

اعداد مكتبة الروضة الحيدرية المكتبة الرقمية

الكتاب رقم ١٠٠٠٠
الكتاب رقم ١٠٠٠٠



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة - كلية الفقه

مدرسة النجف الأشرف وجهودها في الحديث وعلومه

في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين

رسالة تقدمت بها إلى مجلس كلية الفقه - جامعة الكوفة
وهي جزء من متطلبات درجة الماجستير في الشريعة والعلوم الإسلامية

آمال حسين علوان خوير

إشراف

الأستاذ المساعد عبد الزهرة لفته

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَبَابِ ﴾ .

صدق الله العلي العظيم

سورة الزمر / الآية 18

عن ابي عبد الله A قال: ((حديث في حلال وحرام تأخذه من صادق خير من الدنيا وما فيها من ذهب وفضة)).

الحر العاملي: وسائل الشيعة، 98/27.

الإهداء

إلى سيدي ومولاي الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي
طالب A الذي قامت ببركته مدرسة النجف الاشرف
الحديثية.

الباحثة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

لا يخفى على كل ذي بال ما لعلم الحديث من جلالة ومنزلة فهو من أجل العلوم
قدرا وأعلاها رتبة واعظمها مثوبة بعد القرآن الكريم.

فقد تضافرت الروايات الشريفة في فضله وعظمته فعن رسول الله h ((نظر الله امرأ سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه غيره، فرب حامل فقه الى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقيه))⁽¹⁾.

وقوله h ((من ادى الى أمتي حديثاً يقام به سنة او يثلم به بدعة فله الجنة))⁽²⁾، وقوله h ((تذاكروا وتلاقوا وتحدثوا فإن الحديث جلاء القلوب))⁽³⁾.

وعليه فإن الاشتغال بالحديث وعلومه وتحصيله والتصنيف فيه خير ما يشغل به الوقت، ومن أفضل ما يسعى اليه في العمر، واشرف ما يتحصل عليه، إذ هو ارث المعصومين ومطلب الاتقياء.

وتوجهت جهود علمائنا الإعلام إلى خدمة القرآن الكريم والسنة المطهرة خدمة لا مثيل لها.

وما إن بدأ عصر الغيبة الكبرى حتى كان الشيخ الكليني (ت329هـ) قد أنجز في الغيبة الصغرى كتابه العظيم (الكافي) فروعاً واصولاً، ولعله قد حظي باشراف مباشر عليه من النواب الثلاثة الذين عاصروهم، وإذا كان الأمر كذلك فقد حظي بمباركة صاحب الأمر (عجل الله فرجه الشريف)، وبدأ من بعده في عصر الغيبة الكبرى كل من الشيخ الصدوق (ت381هـ)، والشيخ الطوسي (ت460هـ)، ليدونوا أولى المجاميع الحديثية الكبرى لدى الطائفة الأمامية بشكل منهجي ومنظم.

ولقد اهتم بالسنة جماعة من العلماء، وانصرف إليها نفر من الدارسين قديماً وحديثاً، أو سعوها بحثاً وحلوا مشكلاتها تحقيقاً وأحاطوا بكتبها علماء، وعدوا رجالها احصاءً، واستوعبوا أبحاثها تنقيباً وحاولوا ان يجمعوا ما انتثر من حلقاتها، وكان سعيهم مشكوراً.

(1) الترمذي، السنن، 34.

(2) السيوطي، الجامع الصغير، 161/2.

(3) الكليني، الكافي، 32/1.

ولما انقضى عهد الأئمة الجهابذة من المتقدمين من أئمة الحديث جاء المتأخرون في نهاية القرن السابع الهجري، فحاولوا استقراء ما صنفه المتقدمون، ووضعوا قواعد لعلم الحديث ونظروا لمصطلحه وتجلى ذلك في كتابات السيد ابن طاووس وظهر في مصنفات تلميذه: العلامة الحلي(ت726هـ)، وابن داود الحلي(ت707هـ)، ثم ظهر اول مصنف في علم الداربية على يد الشهيد الثاني(ت966هـ)، وجاء من بعده والد الشيخ البهائي(ت985هـ)، والفاضلان الشيخ البهائي(ت1030هـ)، والسيد الداماد(ت1041هـ)، ولما كان منهج القدماء منهجا عمليا تطبيقيا اذ لم يصرحوا دائما بمنهجهم في اختيار الأحاديث وفي انتقاد الاسانيد، ولم يبينوا لنا الاسس التي بموجبها اختاروا الأحاديث او تلك الاسانيد، وقد تبلورت هذه الأسس والمصطلحات في المدارس الحديثية المتأخرة وتبع ذلك الاسلوب في علم الرجال، فما يقام على أساس الاستقراء الظني والاجتهادي لدى قدماء الرجاليين تبلور علم الرجال لدى المتأخرين بقواعده وأصوله وتوثيقاته وتضعيفاته.

سبب اختيار الموضوع :

نظرا لأهمية هذا العلم لأنه من العلوم المتصلة بالمصدر الثاني للشرعية الاسلامية بعد القرآن الكريم، آليت على نفسي ان أخدم سنة الأئمة المعصومين E بحسب وسعي وطاقتي فاخترت هذا الموضوع.

ومما شجعني على الخوض فيه، أن ما تميزت به مدرسة النجف من نشاط فقهي واصولي لا يضاويه أي نشاط في أية مدرسة من مدارس العالم الاسلامي، وقد لا يحيط بها الاحصاء، ولا يستوعبها الاستقراء لما قدمته من نتاج معرفي.

وفي الوقت نفسه نلاحظ قصورا واضحا في النشاط الحديثي في مدرسة النجف، بل إن أغلب ما كتب عن علم الحديث كان منضويا تماما بقواعده وتطبيقاته تحت علمي الاصول والفقه، وهذا ما لحظه البحث في حقبة حدوده، من هنا جاء البحث ليستقري ما أضافته مدرسة النجف وما جددته وما ابتكرته في مجالي الدراية

والرجال، كما ان الجدة التي اتصف بها البحث إذ لم تقف الباحثة على تصنيف منفرد في هذا المجال.

وتظهر أهمية الموضوع من خلال التعرف على جهود مدرسة النجف في الحديث وعلومه في القرنين الماضيين اللذين يعدان عصري الازدهار والتجديد في تاريخ المدرسة على مدى عشرة قرون.

اما منهج البحث فقد سلكت في كتابته المنهج الاستقرائي والوصفي في جمع المعلومات التاريخية معتمدة على المصادر الاصلية في هذا الموضوع.

أما خطة البحث فكانت على مقدمة وثلاثة فصول، فأما المقدمة فقد بينت فيها أهمية هذا الموضوع ومنهجي في البحث، وتضمن الفصل الاول نبذة تاريخية للتعريف بمدينة النجف من حيث تسميتها ومعاهد التعليم فيها ومساجدها ومدارسها ثم التعرف على اطوار مدرسة النجف اذ كانت مقسومة على سبعة اطوار وتناولت في الفصل نفسه العملية التعليمية وفصلت في المعلم وآدابه والمتعلم وشروطه والمنهج وعناصره من الاهداف والمحتوى وطرائق التدريس والانشطة والوسائل التعليمية والتقويم. وناقشت المنهجية في مدرسة النجف.

وتكفل الفصل الثاني ببيان مجهود مدرسة النجف في علم الدراية متضمنا هذا الفصل التعريف بالدراية واركائها وابتكارات هذه المدرسة لمصطلح الحديث من المعبر والمصحح والحسن كالقوي، ثم اتبعته بالتطبيق العملي في المصنفات الفقهية واستعمالات مدرسة النجف لها. ثم تناولت مصطلحات الشاذ والمضطرب وبيّنت انفرادات مدرسة النجف فيهما، ثم استعرضت مصطلح الشهرة وما له علاقة من التطبيقات الفقهية له وطبقت ذلك على استعمالات السيد اليزدي مثالا. ثم عرضت الاجازات الحديثية واثرها في التقريب بين المذاهب الاسلامية. وخلصت بعد ذلك الى بيان جهود علماء المدرسة في الدراية، وبيان مصنفاتهم.

وخصص الفصل الثالث لدراسة علم الرجال في مدرسة النجف والتعريف به وأهم القواعد الرجالية المستخدمة في المدرسة من التوثيق والتضعيف، ثم بينت أهمية

الطبقات وما انفردت به المدرسة في تحديدها لطبقات الرواة، ثم خلصت الى استقراء أهم المصنفات الرجالية في القرنين المذكورين.

أما الخاتمة فقد اوجزت فيها أهم نتائج البحث وما امتازت به مدرسة النجف الحديثية. متبوعة بقائمة في اسماء المصادر والمراجع التي استخدمها البحث.

وختاماً فإن هذا هو جهدي المتواضع الذي ارجو من الله تعالى له القبول فقد بذلت فيه ما وسعني من جهد، فإن وفقته فيه فله تعالى الفضل والمنة، وإن كان غير ذلك فحسبكم أنني بشر أصيب وأخطئ، والله سبحانه وتعالى يثيب على القصد ويعفو عن الخطأ فأسأله سبحانه وتعالى ان يجنبنا الزلل ويرشدنا الى الصواب ويوفقنا الى ما يحبه ويرضاه. والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين.

آمال حسين علون خوير

الفصل الأول

التعريف بمدرسة النجف الاشرف

1. تسمية النجف الاشرف.
2. مساجد النجف الاشرف.
3. مدارس النجف الاشرف العلمية.
4. أدوار مدرسة النجف الاشرف العلمية.
5. الدراسة والتدريس في مدرسة النجف الاشرف .

1. تسمية النجف الاشرف:

للمؤرخين آراء في أصل تسمية النجف وتعدد اسمائها، سيورد البحث عرض أسمائها بشكل موجز.

أ - **النجف:** وهو من أكثر الأسماء شيوعا وانتشارا، التي عرفت بها منطقة النجف، وقد وردت في كتب اللغة ((محركة وبهاء، بمعنى مكان لا يعلوه الماء مستطيل منقاد ويكون في بطن الوادي، وقد يكون ببطن من الارض، جمعه نجاف، أو هي ارض مستديرة مشرفة على ما حولها، والنجف (محركة) التل و(بهاء) المسناة، ومسناة بظاهر الكوفة، تمنع ماء السيل أن يعلو مقابرها ومنازلها ونجفة الكثيب))⁽¹⁾.
وجمعها نجاف وهي ((بطون من الارض في اسفلها سهولة تنقاد في الارض لها أودية تنصب إلى أين من الارض))⁽²⁾.

وتذهب بعض الروايات الواردة عن المعصومين E إلى أن النجف هو الذي قال عنده ابن نوح: ﴿سأوي إلى جبل يعصمني من الماء﴾ هود/43.

وكان في المنطقة بحر يسمى بحر(النبي) ثم جف بعد ذلك فقبل((ني جف)) فسمي نجف، ثم صار بعد ذلك يسمونه نجف لأنه كان أخف على ألسنتهم⁽³⁾.

وقد ذكر الشيخ محمد السماوي في ارجوزته هذا المعنى قائلا:

النجف اسم للمكان المرتفع أو اسم عين بالمياه تدفع

أو المسناة بجنب الشاطي أو ني وجف في لغة الانباط⁽⁴⁾

وقد ذكر سبط ابن الجوزي هذا المعنى قائلا: ((والنجف بالتحريك المكان الذي لا يعلوه الماء ويقال أن اسم هذا المكان(نج) وكانت الحيرة يسقون منه الماء فأصبحت

(1) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، 1973.

(2) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 395/5.

(3) جعفر بحر العلوم، تحفة العالم، 253/1.

(4) محمد السماوي، عنوان الشرف في وشي النجف، 3.

امراة لتستقي منه فراته يابسا فقالت نج جف ثم خفوه))⁽¹⁾.

2- الغري: ويعني لغة(الحسن) من كل شيء، فالرجل اذا كان حسن الوجه مليح فهو غري والبناء الجيد التصميم فهو غري⁽²⁾. والغريان تثنية الغري ايضا هو المطلي بالغراء⁽³⁾.

وقد اخذت تسمية(الغري) بعدا دينيا وحضاريا منذ مدفن الامام امير المؤمنين Δ في بقعة النجف، فضلا عن البعد الاجتماعي⁽⁴⁾، إذ نرى الكثير ممن ينسبون إلى مصطلح الغري ويضيفون إلى ألقابهم(الغروي) دلالة على التوطن أو الدراسة والتعليم أو الهجرة.

3- المشهد: اسم مكان من شهد بمعنى: حضر، والمشهد والمشهدة محضر الناس⁽⁵⁾، فإذن هو مجمع الخلق ومحفلهم، وكل مكان يشهده البشر وتحتشد به فهو مشهد⁽⁶⁾، وهي صفة غالبية على مرقد الامام علي Δ ، وقد عرفت بعض المراقدين الاخرى به أمثال: مشهد الامام الحسين Δ ، ومشهد الامام علي بن موسى الرضا Δ ، إلا إنها كانت أكثر اختصاصا بمشهد الامام علي Δ ⁽⁷⁾، حتى من استوطن النجف قديما عرف بـ(المشهدي). وقد اشتهرت اسرة بهذا الاسم.

4- باتقيا: وهي ارض بالنجف دون الكوفة، وقد وردت على لسان الشعراء ومنهم الاعشى إذ أشار إلى هذا الموقع قائلا:

فما نيل مصر إذا تسامى عابه ولا بحر بانيقيا اذا راح مفعما⁽⁸⁾

وقد حدد استاذنا الدكتور حسن الحكيم أن ((بانيقيا على بحر النجف أو في المنطقة الواقعة بين النجف والحيرة))⁽⁹⁾، في حين رأى آخرون عكس هذا التحديد، إذ

(1) فخر الدين، تاريخ النجف، 42.

(2) ابن منظور، لسان العرب، 122/15.

(3) الحموي، معجم البلدان، 384/3.

(4) حسن الحكيم، مصطلح الغري، 411-412.

(5) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، 206/1.

(6) جعفر محبوبية، ماضي النجف وحاضرها، 11/1.

(7) المصدر نفسه، 11/1.

(8) الاعشى، ديوان الاعشى، 161.

(9) حسن الحكيم، من خطط النجف بانيقيا، 7.

جعل ارتباطها بالقرب من كربلاء وبعيدة عن ارض الغري(1).

وقد ورد هذا المصطلح في شرح نهج البلاغة وكتب الحديث، اذ قال ابن ابي الحديد: وسخط علي Δ مرة على شريح القاضي، فطرده عن الكوفة ولم يعزله عن القضاء وأمره بالمقام ب(بانيقيا)، وكانت قرية قريبة من الكوفة، اكثر سكانها اليهود، فأقام بها مدة حتى رضي عنه وأعاده إلى الكوفة(2).

وقد اخرج الكليني في رواية من رجل عن ثقيف، قال استعملني علي بن ابي طالب Δ على بانيقيا وسواد من سواد الكوفة فقال لي والناس حضور: انظر خراجك فجد فيه ولا تترك منه درهما فإذا اردت أن تتوجه الى عمك فمر بي، قال: فاتيته، فقال لي: إن الذي سمعت مني خدعة!!! إياك أن تضرب مسلما أو يهوديا أو نصرانيا في درهم خراج أو تبيع دابة عمل في درهم فإنما أمرنا أن نأخذ منهم العفو(3).

5- الثوية والثوية أو الثوية موضع إلى جانب الكوفة كان من اهل البدو يأتيونه ايام الربيع، وفيه قبور جماعة من الصحابة وغيرهم وفيه ماء(4).

وقال البكري الاندلسي: الثوية موضع من وراء الحيرة قريب من الكوفة وكان سجنا بناه تبع فكان اذا حبس فيه انسانا ثوى فيه. قال عدي بن زيد:

وبتن لدى الثوية ملجمات وصبحن العباد وهنّ شيب

يعني من النقع، ويروى الثوية على لفظ التصغير(5).

6- الربوة: وهي ما ارتفع من الارض(6)، وجمعها ربي. ومنه قوله تعالى:

﴿وَأَوْتَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾(7). وقد فسر المفسرون بأن المقصود بالربوة في هذه

(1) فخر الدين، تاريخ النجف، 44.

(2) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، 29/14.

(3) الكليني، الكافي، 540/3.

(4) الزمخشري، الجبال والامكنة والمياه، 30.

(5) الاندلسي، معجم ما استعجم، 350/1.

(6) ابن منظور، لسان العرب، مادة(ربا).

(7) سورة المؤمنون، الآية 50.

الآية هي حيرة الكوفة وسوادها(1)، استنادا إلى روايات كثيرة أهمها:

أ - ما أخرجه ابن قولويه بإسناده عن سليمان بن نهيك عن أبي عبد الله Δ في قوله عز وجل ﴿وَأَوْتَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾، قال: الربوة نجف الكوفة، والمعين: الفرات(2).

ب - ما أخرجه ابن عساكر عن محمد بن مسلم قال: سألت الصادق Δ عن قول الله عز وجل: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾، قال: الربوة: النجف، والقرار: المسجد، والمعين: الفرات(3).

7- ظهر الكوفة: من الاسماء التي تطلق على النجف هذا الاسم، وقد ورد في كتب اللغويين ذلك اذ ذكروا ((والنجفة التي بظهر الكوفة هي كالمسناة تمنع ماء السيل أن يعلو منازل الكوفة ومقابرها)) (4).

كما ورد في روايات المعصومين ايضا، إذ روى صاحب ارشاد القلوب عن أحمد بن جابر قال: نظر امير المؤمنين Δ إلى ظهر الكوفة فقال: ما احسن منظرك واطيب قعرك، اللهم اجعل قبري بها(5).

8- خد العذراء: وهي تسمية اطلقها العرب منذ عهد المناذرة، وكان معشابا فيه نبت الشيح والقيصوم والخزامى والزعفران وشقائق النعمان والاقحوان(6).

وقد اخرج صاحب كنز العمال عن الشعبي: أن عمر بن الخطاب كتب الى سعد بن ابي وقاص أن اتخذ للمسلمين دار هجرة ومنزل جهاد، فبعث سعد رجلا من الانصار يقال له الحارث بن سلمة فارتاد لهم موضع الكوفة اليوم، فنزلها سعد بالناس فخط مسجدها وخط فيها الخطط، وكانت العرب تسميه في الجاهلية(خد العذراء)،

(1) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، 36/15.

(2) ابن قولويه، كامل الزيارات، 107.

(3) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، 213/1.

(4) ابن منظور، لسان العرب، مادة(نجف).

(5) الديلمي، ارشاد القلوب، 238/2.

(6) محمد باقر البهادلي، الحياة الفكرية، 21.

فارتادوا فكتبوا إلى عمر بن الخطاب، فكتب أن انزلوه، فتحول الناس إلى الكوفة(1).

9- وادي السلام: من الاسماء التي عرفت بها النجف وهي تسمية لا تشير إلى وجود وادي(تلك الارض المنخفضة) - بل إلى معنى ارض السلام(2). وإن هذه التسمية قد وردت في روايات المعصومين E وعلى الشكل الآتي:

أ - لقد كان أمير المؤمنين Δ يأتي النجف ويقول وادي السلام ومجتمع أرواح المؤمنين ونعم المضجع للمؤمن في هذا المكان، وكان يقول: اللهم اجعل قبري بها(3).
 ب - قال الامام جعفر الصادق Δ : ما من مؤمن يموت في شرق الارض أو غربها الا وحشر الله روحه إلى وادي السلام، قيل: اين وادي السلام؟ قال: بين وادي النجف والكوفة(4).

ج - عن مروان بن مسلم عن أبي عبد الله Δ قال: قلت له: إن أخي في بغداد وأخاف أن يموت فيها، قال: ما نبالي حيث ما مات، أما أنه لا يبقى احد في شرق الارض ولا غربها الا حشر الله روحه إلى وادي السلام، قال: قلت: جعلت فداك وأين وادي السلام؟ قال: ظهر الكوفة. أما اني كاني بهم حلق قعود يتحدثون(5).

10- الجودي: ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ

وَيَأْسَمَاءُ أَقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾(6).

فذكر بعض الباحثين أن المراد من الجودي جبل في النجف، استوت عليه سفينة نوح Δ لما نضب الماء واصبح علما لهذه البقعة الشريفة، وقد ذكر الشيخ المجلسي أن هناك أخبارا تدل على أن الجودي كان بقرب الكوفة وربما اشعر بعضها بأنه

(1) المتقي الهندي، كنز العمال، 170/14+ حرز الدين، تاريخ النجف، 30.

(2) محسن المظفر، وادي السلام في النجف، 49-48.

(3) الشجري، فضل الكوفة وفضل أهلها، 78.

(4) الديلمي، ارشاد القلوب، 231/2.

(5) الطوسي، تهذيب الاحكام، 466/1.

(6) سورة هود، الآية 44.

الغري(1)، وقد اشار الشيخ السماوي في ارجوزته إلى هذا المعنى:

وإنها كانت من الجودي أو هو هي في خبر مروى(2)

11- الطور: لقد اشتهرت النجف باسم الطور(3)، والطور في اللغة هي

الجبل(4)، وقد ذكر المفسرون معنى ذلك في قوله تعالى: ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ * وَطُورِ سِينِينَ *﴾

وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿5﴾ .

وقد روى ابن طاووس بسنده عن ابي جعفر الباقر Δ في حديث حدث به إنه

كان في وصية أمير المؤمنين Δ أن اخرجوني إلى الظهر فإذا تصوّبت أقدامكم فاستقبلتكم ريح فادفنوني، وهو أول طور سيناء، ففعلوا ذلك(6).

وقد وجدت الباحثة أن هناك أسماء اخرى للنجف تكتفي بالاشارة اليها منها(7):

1. نجف الكوفة أو نجف الحيرة.

2. النجفة.

3. الملطاط.

4. اللسان.

5. الرحي.

6. دومة الكوفة.

7. دومة الحيرة.

8. الجرف.

9. الطف.

10. المجاز.

11. شاطئ البحر.

(1) المجلسي، بحار الانوار، 339/11.

(2) السماوي، عنوان الشرف، 6.

(3) جعفر محبوبية، ماضي النجف، 8/1.

(4) ابن منظور، لسان العرب، 507/4.

(5) سورة التين، الآية 3-1.

(6) ابن طاووس، فرحة الغري، 39.

(7) ظ: حرز الدين، تاريخ النجف، 40-23.

12. الجبل الاحمر.

13. ساحل بحر الملح.

14. مقبرة براتا.

2- مساجد النجف: قبل الحديث عن مساجد النجف ينبغي أن نعرف

المسجد في اللغة والاصطلاح.

المسجد في اللغة: هو اسم مكان مشتق من السجود، وبابه سجد يسجد، والمسجد بالكسر اسم لمكان السجود، والمسجد بالفتح: جبهة الرجل التي يصيبها ندب السجد(1)، وورد كذلك في القرآن الكريم في عدة مواضع منها قوله تعالى: ﴿لَسَجِدٌ أُسِّسَ عَلَى

التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ (2).

المسجد في الاصطلاح: هو الموضع الذي يتعبد به، ولعل في اختيار كلمة مسجد لمكان الصلاة دون غيرها من الكلمات لأن السجود اشرف افعال الصلاة لقرب العبد من ربه، اشتق اسم للمكان منه فقليل: مسجد، ثم أن العرف خصص المسجد بالمكان المهياً للجمع والأعياد(3).

في النجف جوامع كثيرة قديمة العهد منتشرة هنا وهناك، لأن النجف مركز ديني ومعتكف علوي لم ينزل بها من كان عاطلا من الحلتين وعاريا من الحلتين(العلم والعبادة)، لذا ترى أكثر محلاتها وأزقتها تحتوي على المساجد والمراقد.

وفي الواقع لم تكن صلاة الجماعة في الحرم العلوي معهودا ومعروفا ومألوفاً، بل كانوا يتخرجون منها، ويرونها غصبا لحقوق الزائرين(4)، وفي هذا الصدد يقول الشيخ جعفر كاشف الغطاء(ت1228هـ)، لذا نرى اغلب المشاهير من العلماء لاسيما

(1) الزبيدي، تاج العروس، 371/2 + الجوهري، الصحاح، 480/1.

(2) سورة التوبة، الآية 108.

(3) الزركشي، اعلام الساجد في احكام المساجد، 27.

(4) ظ: جعفر كاشف الغطاء، كشف الغطاء، 206/1.

في القرنين الأخيرين، كان لكل منهم مسجد خاص يقيم الجماعة به ويدرس فيه(1).

وستعرض الباحثة أهم المساجد النجفية المشهورة:

1- مسجد الحنافة: هو احد الامكنة الثلاثة الذي صلى فيه الامام جعفر الصادق Δ

وفي كتب الاخبار انه موضع رأس الحسين Δ (2).

2- مسجد عمران بن شاهين: اشاد هذا المسجد عمران بن شاهين(3) في القرن

الرابع الهجري، ويقال في سبب بنائه أنه خرج على السلطان عضد الدولة وناجزه الحرب فظفر السلطان به واستولى على مملكته(البطائح) فنذر إن عفا عنه السلطان يبني رواقا في النجف فلما أتى السلطان عضد الدولة لزيارة المرقد العلوي ألقى بنفسه عليه فعفا عنه ووفى بنذره فبنى رواقين(4).

وكان هذا الرواق يقرب من الجهة الشمالية لرواق الحرم العلوي اليوم، ويقول المؤرخ الشيخ جعفر محبوبية: لم تكن وضعية الصحن الشريف في القرن العاشر كما هي اليوم، بل كان الرواق الموجود اليوم المحيط بالحضرة الشريفة هو الصحن وفيه الغرف لطلبة العلم وكانت هناك ساحة مربعة كبيرة مربعة الشكل أمام الرواق الموجود اليوم من جهة الشرق ويعبر عنها في ذلك العهد(بحوش الحضرة)، وقد دفن فيه العلامة المقدس الشيخ محمد باقر القمي(5).

3- مسجد الخضراء: وهو الملاصق للصحن الشريف وهو من المساجد القديمة

في النجف ويمكن أن تكون التسمية له مصحفة(من أنه مسجد الحضرة).

وقد استخدم مسجد الخضراء لاقامة صلاة الجماعة وتدريب طلبة العلوم الدينية واقامة الفواتح والمآتم الحسينية، وأقام العلامة الشيخ جعفر التنستري مجلس وعظ في هذا المسجد وأقام فيه الشيخ احمد الشيخ محمد حسن الشرقي صلاة الجماعة. وكان

(1) جعفر محبوبية، ماضي النجف وحاضرها، 99/1.

(2) ظ: المجلسي، بحار الانوار، 282/97+ وفيه رواية عن المفضل بن عمر قال جاز الصادق Δ بالقائم المائل في طريق الغري فصلى ركعتين فقيل له: ما هذه الصلاة؟ فقال: ((هذا رأس جدي الحسين بن علي Δ ... الى غير ذلك))

(3) عمران بن شاهين: هو رأس الامارة الشاهينية بالطيحة ومؤسسها أصله من الجامعة من اعمال واسط ينتسب إلى بني سليم، كان عليه دم وهرب إلى البطائح فلحنتمى بالأجام يتصيد السمك والطير، ورافقه الصيادون، والتف عليه اللصوص ولم يتمكنوا منه، ثم كثر جمعه واستقل امره ثم نشبت بينه وبين مقر الدولة معارك انتهت بالصلح توفي عام(369هـ). ابن طاووس، فرحة الغري، 126-128.

(4) جعفر محبوبية، ماضي النجف، 101/1.

(5) جعفر محبوبية، ماضي النجف، 101/1.

السيد الخوئي(ت1413هـ) يلقي دروسه العلمية في البحوث الخارجة فيه(1).

4- مسجد الرأس: يقع هذا المسجد قرب الصحن الشريف وهو واسع ضخم الدعائم كثير الاسطوانات متقن البناء بابه في الصحن الشريف في الإيوان الكبير تحت الساباط(2).

ويقال إنه شيد مرتين ثانيها في أيام السيد بحر العلوم(ت1212هـ)، الذي كان يقول لخواصه: إنه موضع رأس الحسين Δ ، وإن المسجد بني عليه لأجله(3)، وكان يصلي فيه الشيخ محمد حسين النائيني(ت1355هـ).

5- مسجد الشيخ الطوسي: كان اساس هذا المسجد دار لشيخ الطائفة الشيخ الطوسي حين هجرته من بغداد إلى النجف وكان معهدا علميا، ويعد من المساجد المهمة ويكون في الجهة الشمالية من الصحن العلوي الشريف.

وكان محلا عامرا لصلاة الجماعة وتدريس الحوزة العلمية، وقد اقام الصلاة جماعة مراجع الطائفة منهم: الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر وألقى الدروس العالية فيه كل من:

- 1- السيد محمد مهدي بحر العلوم (ت1212هـ).
- 2- الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر(ت1266هـ).
- 3- الشيخ الأخوند الخراساني (ت1329هـ).
- 4- الشيخ شيخ الشريعة (ت1339هـ).
- 5- الشيخ ضياء الدين العراقي(ت1361هـ).
- 6- السيد محسن الحكيم(ت1390هـ) الذي كان يحاضر فيه درس الفقه صباحا.
- 7- الحجة السيد محمد تقي الحكيم(ت1392هـ).
- 8- الشيخ حسين الحلبي(ت1394هـ) الذي يحاضر فيه درس الاصول عصرا.
- 9-الشيخ باقر الزنجاني(ت1396هـ)، يحاضر ليلا(4).

(1) حسن الحكيم، المفصل في تاريخ النجف، 93/3.

(2) جعفر محبوبية، ماضي النجف، 103/1.

(3) حسن الحكيم، المفصل، 80/3.

(4) حسن الحكيم، المفصل، 89/3.

10- السيد محمد باقر الصدر (ت1400هـ).

5- مسجد الشيخ صاحب الجواهر (الجواهري):

أسس هذا المسجد علامة الزمان الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر (ت1266هـ)، الواقع في طرف العمارة، وهذا المسجد من المساجد المعظمة عام النفع كثير الفائدة، يحوي هذا المسجد على مقبرة الشيخ صاحب الجواهر واسرته(1).

6- مسجد الشيخ الأنصاري: أسس هذا المسجد الشيخ مرتضى الأنصاري

(ت1281هـ) وكان يقيم فيه الجماعة، وهو عالي البناء محكم الدعائم ويحضر فيه للدرس والتدريس، وقد ألقى السيد محمد كاظم اليزدي (ت1329هـ) صاحب العروة الوثقى دروسه فيه، واتخذ السيد الخميني منبرا لتدريس البحث الخارج طيلة إقامته في النجف الأشرف من 1387 الى 1399هـ(2).

وكان الحجة السيد حسن الخراسان (1405هـ) يقيم الجماعة فيه وخلفه ولده العلامة السيد محمد مهدي الخراسان(3). ويقع هذا المسجد في آخر سوق الحويش، وقد كان يقيم الترك فيه مآتمهم الحسينية وقد اشتهر بمسجد الترك(4).

7- مسجد الهندي: تأسس هذا المسجد في أوائل القرن الثالث عشر الهجري في

عصر الشيخ حسن نجف(*) (الكبير) (ت1251هـ) ويُعد من المساجد الجليلة، عام النفع كثير الفائدة وهو جامع النجف الاول بل هو معتكف النجفيين وعباداتهم وهو أجل مكان عندهم بعد الحرم العلوي المقدس. تقام فيه المآتم الحسينية وسائر وفيات المعصومين Δ مع مآتم مشاهير العلماء وهو محل الدرس والتدريس(5). بل هو ظل

(1) جعفر محبوبية، 108-109 + حسن الحكيم، المفصل، 100/3.

(2) محمد حسين علي الصغير، معرفة ومشاهدة.

(3) حسن الحكيم، المفصل، 99/3.

(4) جعفر محبوبية، ماضي النجف، 116/1.

(*) الشيخ حسين بن الحاج نجف بن محمد ولد سنة 1159هـ، فاضل كامل ثقة تقي، صاحب الدرجات العالية والمقامات الرفيعة، كان من أجلة اصحاب السيد محمد مهدي بحر العلوم، وترجمه كثير فقال عنه النوري: الحبر الجليل والراسخ في علمي الحديث والتنزيل، تخرج على يد السيد بحر العلوم، وتخرج عليه السيد محمد جواد العملي صاحب (مفتاح الكرامة)، له (الدرة النجفية) وله شعر كثير، ومن غرر شعره القصيدة المشهورة في مدح أمير المؤمنين (عليه السلام):

أيا علة الأيجاد حار بك الفكر وفي فهم معنى ذاتك التيس الأمر

جعفر محبوبية، ماضي النجف وحاضرها، 425-423/3.

(5) جعفر محبوبية، ماضي النجف وحاضرها، 118/1.

على طول تاريخه مدرسة علمية وقد اعتلى منبره عدد من اعلام النجف الاشرف ومدرسي الحوزة العلمية فيها واقامت فيه صلاة الجماعة من قبل الشيخ حسين نجف وجواد نجف ومحمد نجف وطه نجف(1)، والشيخ علي القمي واعتلى منبره أغلب الأعلام في القرن العشرين منهم: السيد أبو الحسن الأصفهاني، والسيد حسين الحمام، والسيد محسن الحكيم. ويقع هذا المسجد في بداية سوق الحويش. من جهة باب القبلة.

8- مسجد آل كاشف الغطاء: تأسس هذا المسجد بجهود العلامة الشيخ موسى بن الشيخ جعفر الكبير (ت1241هـ) ويقع في طرف العمارة، وكان محلاً لإقامة صلاة الجماعة من الشيخ المذكور، ثم اعقبه الشيخ علي كاشف الغطاء (ت1253هـ)(2)، وكان المسجد والمقبرة التي تجاوره ومدرسة كاشف الغطاء محلاً للدرس والتعليم وما زال إلى اليوم.

وهناك بعض المساجد أكتفي بالإشارة إليها منها.

1. مسجد الحاج عيسى كبة.
2. مسجد الشيخ جعفر التستري.
3. مسجد الصاغة.
4. المسجد الحيدري.
5. مسجد المراد.
6. مسجد الشيخ أغا رضا الهمداني.
7. مسجد العلامة المجدد الشيرازي.
8. مسجد الشيخ باقر قفطان.
9. مسجد الحاج الميرزا حسين الخليلي.
10. مسجد صفة الصفا.
11. مسجد الشيخ مشكور.

(1) حسن الحكيم، المفصل، 96/3.

(2) المصدر نفسه، 32/3.

12. مسجد الحاج حسين البهبهاني.
13. مسجد الشيخ علي رفيش.
14. مسجد آل السيد سلمان.
15. مسجد سوق المسابج.
16. مسجد الشيخ الطريحي.
17. مسجد آل المشهدي⁽¹⁾.
18. مسجد باب السيف.
19. مسجد الجزائري.
20. مسجد ملا علي الخليلي.
21. مسجد ملا احمد الاردبيلي.
22. مسجد الشيخ مشهد.
23. مسجد حرز الدين.

(1) ظ: جعفر محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، 1/122-98.

3. مدارس النجف العلمية:

لقد اهتم الإسلام بالعلم والدعوة إلى تحصيله، فكان القرآن الكريم يصرح بذلك قال تعالى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) (1). وقد قال المفسرون في هذه الآيات الكريمة:

فأول شيء نزل من القرآن الكريم هذه الآيات الكريمة المباركات وهن أول رحمة رحم الله بها العباد، وأول نعمة أنعم الله بها عليهم، وفيها التنبيه على ابتداء خلق الإنسان من علقه وان من كرمه تعالى انه علم الإنسان ما لم يعلم فشرفه وكرمه بالعلم وهو القدر الذي امتاز به أبو البرية على الملائكة والعلم تارة يكون في الاذهان وتارة يكون باللسان وتارة يكون بالبنان فهو اما ذهني وأما لفظي وأما رسمي(2).

ونجد آخرين من المفسرين قالوا: إن الله افتتح كلامه المجيد بذكر نعمة الایجاد واتبعه بذكر نعمة العلم، فلو كان بعد نعمة الایجاد نعمة أعلى من العلم لكانت اجدر بالذكر(3). وقال الفخر الرازي:

إن وجه التناسب في الآي المذكورة في صدر هذه السورة، المشتتمل بعضها على خلق الإنسان من علق وبعضها على تعليمه ما لم يعلم، انه تبارك ذكر أول حال الإنسان - أعني كونه علقه - وهي بمكانة الخساسة وآخر حاله وهو صيرورته عالما وذلك كمال الرفعة والجلالة(4).

وكذلك الآيات القرآنية الدالة على فضل العلم وتعليمه في قوله تعالى: (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ

(1) سورة العلق، الآية 1-5.

(2) ابن الاثير، تفسير القرآن العظيم، 528/4.

(3) الطبرسي، مجمع البيان، 564/10.

(4) الفخر الرازي، التفسير الكبير، 17-16/32.

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ (1). وقوله تعالى: (بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا

الْعِلْمِ... (2).

ولم تخلُ كتب الأحاديث من روايات لأهل البيت E في الحث على العلم والتعلم والاشتغال والتحصيل.

1- فعن عبد الله بن ميمون القداح عن أبي عبد الله Δ قال: قال رسول الله g: ((من سلك طريقا يطلب فيه علما، سلك الله به طريقا إلى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا به، وأنه ليستغفر لطالب العلم من في السماوات ومن في الارض، حتى الحوت في البحر، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر وان العلماء ورثة الانبياء، إن الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكن ورثوا العلم، فمن أخذ منه اخذ بحظ وافر)) (3).

2- وعن الاصبغ بن نباتة قال: قال امير المؤمنين Δ: ((تعلموا العلم، فان تعلمه حسنة، ومدارسته تسبيح، والبحث عنه جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وهو عند الله لأهل قربة، لأنه معالم الحلال والحرام وسالك بطالبيه سبل الجنة، وهو أنيس في الوحشة، وصاحب في الوحدة، وسلاح على الاعداء وزين الأخلاء، يرفع الله به أرقام، يجعلهم في الخير أئمة، يقتدى بهم، ترمق اعمالهم، وتقتبس آثارهم، وترغب الملائكة في خلثهم يمسخونهم بأجنحتهم في صلاتهم لأن العلم حياة القلوب ونور الابصار من العمى وقوة الأبدان من الضعف، ينزل الله حامله منازل الابرار ويمنحه مجالسة الأخيار، في الدنيا والآخرة، بالعلم يطاع الله ويعبد، وبالعلم يعرف الله ويوحد وبالعلم توصل الأرحام، وبه يعرف الحلال والحرام والعلم امام العقل والعقل تابعه، يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء (4).

(1) سورة آل عمران، الآية 18.

(2) سورة العنكبوت، الآية 49.

(3) الكليني، اصول الكافي، 1/34 ح 1 باب ثواب العالم.

(4) الصدوق، الامالي، 1/296.

3- عن معاوية بن عمار قال قلت لأبي عبد الله Δ رجل راوية لحديثكم بيت ذلك في الناس، ويشدده في قلوبهم وقلوب شيعتكم ولعل عابدا من شيعتكم ليست له هذه الرواية، ايهما أفضل؟ قال: الراوية لحديثنا يشد به قلوب شيعتنا، أفضل من الف عابد))⁽¹⁾.

فكل هذه النصوص الصريحة دفعت بالإسلام والمسلمين إلى الثورة على الجهل لتنشأ بعد ذلك المؤسسات التعليمية في الإسلام فكانت الدور والبيوت مكانا للتعلم فقد اتخذ الرسول الأعظم g دار الأرقم بن الأرقم مكانا يعلم فيه اصحابه والتابعين له من المسلمين قواعد الدين الجديد، وعندما انتشر الإسلام وقويت شكيمته أصبحت البيوت لا تصلح للتعليم فسارع المسلمون باتخاذ أماكن خاصة لهذه العملية التعليمية فشيدت المساجد، واتخذت مكانا للعبادة وتعليم الإسلام، ولهذا كان المسجد أول مؤسسة تعليمية اسلامية اتخذها الرسول g للتعليم وادارة شؤون المسلمين من الناحية الفكرية والثقافية والاجتماعية⁽²⁾.

ثم اتسعت المؤسسات الثقافية لتطوير الحركة العلمية فلم تقتصر على المساجد فقط وانما كانت الكتاتيب⁽³⁾ ومن ثم المدارس ومجالس العلم والعلماء الاغنياء والفقراء على السواء، وربما كانت الكتاتيب تلحق بالمساجد وربما فصلت عنها⁽⁴⁾.

وتعتقد الباحثة إن معاهد الحركة العلمية والفكرية في مدرسة النجف تجلت في قناتين رئيسيتين.

أولاً: المساجد.

ثانياً: المدارس.

اما المساجد فقد تحدثت عنها سابقاً.

ثانياً: المدارس.

(1) الكليني، الكافي، 33/1.

(2) علاء الدين القزويني، الفكر التربوي عند الشيعة، 323.

(3) الكتاتيب، جمع الكتاب وهو موضع تعليم الكتاب أو جمع بيانه والمكتب موضع تعليم الكتابة والجمع الكتاتيب. ابن منظور، لسان العرب، مادة (كتب).

(4) الأبراشي، التربية الإسلامية، 73.

المدرسة في اللغة: موضع الدرس⁽¹⁾ ولذا تطلق على الموضوع الذي يدرس فيه القرآن الكريم وغيره وتتعلم فيه الطلبة سميت به لكثرة الدرس فيها وجمعها مدارس. اما في الاصطلاح المكان الذي تذاكر فيه متون الكتب، ومدارس المعارف ومزاولة الانشطة واجراء التقويم والتي تكامل فيها العناصر الثلاثة من المعلم والمتعلم والمنهج.

اما تاريخية نشوء المدارس فقد ذهب كثير من الباحثين أن المدارس عند المسلمين من منشآت القرن الخامس الهجري⁽²⁾ وقد ذكر المقرئبي ذلك: ((والمدارس مما حدث في الإسلام، ولم تكن تعرف في زمن الصحابة ولا التابعين وانما حدث عملها بعد الاربعمائة من سني الهجرة، وأول من حفظ عنه انه بنى مدرسة في الإسلام أهل نيسابور، فبنيت بها المدرسة البيهقية، وبنا بها الامير نصر بن سبكتكين مدرسة، وبنا بها أخو السلطان محمد بن سبكتكين مدرسة وبنا بها أيضا المدرسة السعدية...))⁽³⁾.

ويذهب الدكتور علاء القزويني أن هناك رأيا ابعده من ذلك إذ يؤكد أن المدارس كانت موجودة في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري مستندا في قوله هذا على أن المقدسي (ت378هـ) في معرض كلامه عند تجواله في العالم الإسلامي: ((... في المساجد وذكرت في الجوامع واختلفت إلى المدارس))⁽⁴⁾.

ويبدو أن المدارس كمعهد علمي تعد تطورا عن دور العلم والكتاتيب التي برز نشاطها في القرن الثالث الهجري، ومن ثم بعد مرحلة اخرى غدت دار العلم التي شيدها سابور بن اردشير مدرسة للفقهاء وطلبة العلوم وذكرها ابن كثير بقوله: ((أول مدرسة وقفت على الفقهاء وكانت قبل النظامية بمدة طويلة))⁽⁵⁾ ولعل دار العلم التي شيدها الشريف الرضي، تعد مدرسة علم متكاملة فهي دار علم ودراسة ومكتبة وسكن

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة (درس).

(2) هناك اقوال في ذلك منهم من يرى: أول مدرسة قد اسسها الخليفة العباسي المأمون في خراسان نهاية القرن الثاني وقسم يرى: إن مدينة بخارى أول من احتضنت المدارس العربية الإسلامية.

ظ: عبد الرزاق الهلالي، نشأت المدارس الدينية، مجلة النجف، العدد (4) + ناجي معروف، مدارس قبل النظامية، 7.

(3) المقرئبي، الخطط، 314/3.

(4) الفكر التربوي، 363.

(5) البداية والنهاية، 312/11.

للعلماء والطلبة(1).

ومهما تعددت الاقوال في تاريخ النشوء لهذه المدارس لا بدّ من التعرف على العوامل التي ادت إلى انفصال المؤسسة التعليمية بدورها التكاملي عن المؤسسة التعليمية المسجد بدورها الابتدائي.

وذلك بعاملين أساسيين هما:

أولاً: تغيير طريقة التدريس وتنوع العلوم وكثرتها وشدة الاقبال عليها مما كان لا بدّ منه من تهيئة محل خاص للتدريس والراحة والتخصص.

ثانياً: إن الدرس كان يشتمل على جدال ولغظ ومقارعة بالحجة فعظموا المسجد أن يكون محلاً للجدل واللغظ وقدسوه عما يدور فيما بينهم من مجادلات(2).

بداية نشوء المدارس في النجف:

((لا يستبعد أن يكون تاريخ قيام المدارس في النجف يبتدئ من تاريخ الدراسة وان لم تكن لهذه المدارس بناية خاصة تسمى باسمها ويكفي في ذلك أن يكون اجتماعاً بقصد تلقي الدرس والوعظ والمناقشة والإرشاد)) (3).

وفي ضوء النص المتقدم فيه النقاش في تحديد بدايات المدرسة النجفية فهل كانت قبل الشيخ الطوسي أو بعده؟ فأمام هذا الامر نظريتان في ذلك.

النظرية الاولى:

إن بداية الحركة العلمية في مدرسة النجف كانت قبل مجيء الشيخ الطوسي إلى النجف عام (448هـ). باعوام كثيرة وأنه كانت نواة حركة علمية بعد ظهور القبر الشريف، واستدل اصحاب هذه النظرية بعدة ادلة منها(4).

الدليل الاول:

(1) حسن الحكيم، الشيخ الطوسي، 47.

(2) احمد الوائلي، تاريخ المدارس الدينية، 21.

(3) محمد الخليفي، مدارس النجف القديمة، 115.

(4) محمد الغروي، الحوزة العلمية، 20.

وجود النقابة منذ الايام الاولى في النجف من سكنى الناس حول القبر المبارك وهي اقرب إلى المنصب الروحي والعلمي من كونها وراثية(1).

والحق إن لقب العلوين في مدينة النجف الاشرف واجبات دينية واجتماعية تقوم على ادارة المرقد العلوي الشريف وإمرة المدينة والدفاع عنها وتعيين السدنة والخدمة(2).

وقد تولى النقابة عدد من الاعلام الاشراف امثال شريف الدين محمد المعروف بابن السدرة أقام في النجف عام (308هـ).

ولما كانت النجف مدينة مقدسة إذ ضمت جسد امير المؤمنين Δ كانت النقابة لاولاد الزهراء ع وبما أن المركز الروحي العلمي افضل واشرف كانت النقابة للعالم(3). وبذلك يدل على وجود علماء متولين للنقابة ووجود العلماء يقتضي أن هناك حركة علمية. وقد نوقش هذا الدليل الآتي.

إن التتبع والاستقراء للنقباء الذين تولوا النقابة لم يكن احدٌ منهم متصفا بصفة طالب العلوم الدينية حتى يمكن التسليم بان النقيب كان عالما ومن سلالة الزهراء ع ولعل المقصود من قولهم: ((وهذا المركز اقرب إلى الروحي من غيره هو العدالة، والورع والتقى والعفاف لا العلم والبحث والفحص والتحقيق)) (4).

الدليل الثاني:

وجود بعض البيوتات العلمية في النجف التي سطع نجمها في القرن الرابع الهجري كآل شهریار وآل طحال وهذا دليل آخر على وجود مدرسة علمية في النجف في ذلك الوقت.

وقد نوقش هذا الدليل بأن مؤرخ النجف الشيخ جعفر محبوبه قد ترجم لهذه الاسرة ترجمة وافية إذ قال: ((عرفت آل شهریار بالنجف واشتهرت أوائل القرن

(1) المرجع نفسه.

(2) حسن الحكيم، المفضل، 241.

(3) محمد الغروي، الحوزة العلمية، 20.

(4) ظ: المرجع نفسه، 20.

الخامس الهجري على عهد الشيخ الطوسي))⁽¹⁾.

وذكر الشيخ اغا بزرك الطهراني في ترجمة لأعلام هذه الاسرة قائلاً: ((احمد بن شهريار الخازن أبو النصر والد أبي عبد الله محمد بن احمد بن شهريار الخازن للحضرة الغروية والراوي عن الطوسي))⁽²⁾.

وكذلك اسرة آل طحال وهي من اسر العلم القديمة في القرن الرابع الهجري عرفت في النجف وبقيت شهرتها إلى أواخر القرن السادس الهجري))⁽³⁾. وقد ترجم الشيخ جعفر محبوبه لأحد أعلام أسرة آل طحال قائلاً: ((الشيخ حسن بن محمد بن الحسين بن احمد بن محمد بن علي بن طحال كان من خدام الحضرة العلوية وخرانها اشترك مع والده في نقل الكرامة التي وقعت في نوبتها عام (575هـ) ونقل هو كرامات دفعت في عصره من القبة العلوية في سنة (584)...))⁽⁴⁾.

الدليل الثالث:

القصيدة الشعرية التي انشدها أبو عبد الله الحسين بن احمد المعروف ابن الحجاج المتوفى سنة (391هـ)، يقول:

يا صاحب القبة البيضاء على النجف	من زار قبرك واستشفى لديك شفي
زوروا ابا الحسن الهادي فإتكم	تحضون بالأجر والإقبال والزلف
زوروا لمن يسمع النجوى لديه فمن	يزرّه بالقبر ملهوفاً لديه كفي
وقل سلام من الله السلام على	أهل السلام واهل العلم والشرف

وقد نوقش هذا الدليل بأن الشاعر قد خاطب الإمام أمير المؤمنين Δ وهو اهل الشرف والعلم وليس شرطاً أن يكون المراد من (اهل العلم) طلبة العلوم الدينية كما أن سياق الأبيات الشعرية تعضد ذلك إذ يقول:

(1) ماضي النجف وحاضرها، 399/2.

(2) طبقات اعلام الشيعة، 16/2.

(3) جعفر محبوبه، ماضي النجف، 423/2.

(4) المصدر نفسه، 423/2.

إذا وصلت إلى ابواب قبته
وقل سلام من الله السلام على
اني اتيتك يا مولاي من بلدي
تأمل الباب تلقا وجهه وقف
أهل السلام وأهل العلم والشرف
مستمسكا من حبال الحق بالطرف(1)

الدليل الرابع:

الملاحظ في تراجم علماء توطنوا النجف لحوق صفة (الغروي) أو (النجفي) وهي صفة لمن نزل النجف ومن قبل الشيخ الطوسي في وثائق تاريخية منهم:

أ- احمد بن عبد الله الغروي يروي عن ابان بن عثمان من اصحاب الصادق^Δ وهو من المنتسبين إلى (الغري) النجف ومعلوم أن مروياته قد تكون في القرن الثالث الهجري على الأقل وبالتالي فيكون تقدم (احمد بن عبد الله الغروي) في السكن في النجف بل يُعد من المحدثين السابقين في النجف.

ب - شرف الدين بن علي النجفي، وقد وصفه الشيخ الطوسي بقوله: كان صالحا فاضلا. وتوصيف الشيخ الطوسي للشخص المذكور بالفضل والصلاح دليل على أن مدينة النجف كانت تحتوي على الفضلاء والعلماء، قبل ورود الشيخ النجف(2).

ج - وجود علماء من آل شهريار امثال: أبي طاهر عبد الله بن احمد بن شهريار وهو معاصرٌ للشيخ المفيد إذ ذكر أبو جعفر محمد بن جرير الطبري والنجاشي في كتاب الإمامة وكذلك احمد بن شهريار الخازن للحضرة المقدسة وهو من حملة العلم والحديث ومعاصر للشيخ الطوسي وهذان شاهدان على احتضان النجف للعلماء قبل القرن الخامس الهجري(3).

وقد نوقش هذا الدليل بأن هؤلاء المتقدمين ليسوا من طبقة متقدمة على طبقة الشيخ الطوسي لأن احمد بن عبد الله الغروي لا ينتمي إلى الغري وإنما هو (الغروي) بـ(القاف) بمعنى ينتسب إلى القرية.. وقد ذكر ذلك السيد الخوئي(4).

(1) ظ: جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، 97/6+ محمد عباس الدراجي، القوائد الخالدات، 97.

(2) محمد الغروي، الحوزة العلمية، 24.

(3) ظ: المصدر نفسه.

(4) ظ: الخوئي، معجم رجال الحديث، 14/2.

كما يقدم التاريخ شاهدا واحدا على رجال من اسرة آل شهريار قد سبقوا الشيخ الطوسي في ارساء دعائم مدرسة النجف الاشرف قبل الشيخ الطوسي.

وأن السيد محمد الغروي يقول: ((إنني لم اعثر على اسم أبي طاهر عبد الله الخازن بن احمد بن شهريار في كتب الرجال المعتمدة من الطبقات والرياض والروضات وفهرست منتجب الدين وأمل الامل ولعل الاسم هو أبي عبد الله بن احمد بن شهريار وهو صهر الطوسي على ابنته وتلميذه⁽¹⁾. وهو بذلك يفند الدليل جملة وتفصيلا.

الدليل الخامس:

ما جاء في كتاب فرحة الغري وهو يتحدث عن زيارة عضد الدولة لحضرة الإمام امير المؤمنين Δ وذلك في شهر جماد الاولى سنة (371هـ) إذ قال: ((وورد مشهد الحائر لمولانا الحسين Δ وتوجه إلى المشهد الغروي يوم الاثنين ثاني يوم وروده، وزار الحرم الشريف وطرح في الصندوق دراهم فاصاب كل واحد منهم واحدا وعشرين درهما، وكان عدد العلويين ألفا وسبعمائة اسم، وفرق على المجاورين وغيرهم خمسمائة ألف درهم وعلى المترددين خمسمائة ألف درهم وعلى الناحية ألف درهم وعلى الفقهاء ثلاثة آلاف درهم))⁽²⁾.

فمن هذا الرقم يعرف عدد العلماء والفقهاء الموجودين في النجف⁽³⁾، كما أن ورود لفظ الفقهاء يؤكد وجود حركة علمية قبل الشيخ الطوسي.

ورُد هذا الدليل بمناقشة علمية مفادها: إن عضد الدولة ممن كان يحب العلم حبا شديدا كما تدل على ذلك اكثر المصادر التي ترجمت له وكان ممن يبذلون على الفقراء والعلماء اموال طائلة.. وكان يجري الارزاق على الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين والنحويين والشعراء والنسابين والأطباء والحساب والمحدثين وأفرد لأهل الاختصاص من العلماء والحكماء موضعا يقرب من مجلسه.

(1) محمد الغروي، الحوزة العلمية، 27.

(2) ابن طاووس، فرحة الغري، 132-133.

(3) شمس الدين، حديث الجامعة النجفية، 13.

فإذا كان عطاؤه بهذا الحجم فكيف نقول انه يزور النجف وينفق على فقرائها
ثلاثة آلاف درهم؟ فاذن النص يفيد عكس ما اريد اثباته فان قلة الانفاق على الفقهاء
والفقراء لدليل على قلة عدد العلماء في النجف(1).

الدليل السادس:

إنّ محمد بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق (ت381هـ) قد سمع من
شيخه محمد بن علي بن الفضل الكوفي، (ت354هـ) في مشهد امير المؤمنين علي Δ
وهو في طريقه للحج(2).

صدر أول الاجازات العلمية في النجف عام (400هـ) وهذا ما عرف باجازة
ابن الخمري وفق ما ذكر نصه النجاشي بقوله: ((أجازنا روايته أي عبد الله بن
الخمري الشيخ الصالح في مشهد مولانا امير المؤمنين Δ سنة اربعمائة)) (3).

ووجه الاستدلال بهذين الامرين الاجازة الحديثية وسماع الرواية دليل على
وجود مدرسة علمية في النجف الاشراف قبل هجرة الشيخ الطوسي اليها.

وقد يرد هذا الدليل على النحو الآتي:

إن صدور الإجازات من المشايخ للآخرين أو سماع الروايات لا تدل بشكل
مؤكد وجود مدارس علمية متخصصة في ذلك فالاجازات الحديثية تمنح عن طريق
لقاء المسافرين والزائرين والتعارف فيما بينهم، فبما أن المشهد المقدس هو مجمع
الخلق والزائرين فمن الطبيعي أن تتم لقاءات كثيرة في هذا المشهد المبارك بين
العلماء، وان تصدر الاجازات من بعضهم لآخر على نقل حديث أو استماع بعضهم
لقراءة حديث الآخر، كما كان الامر كذلك في مكة في موسم الحج حيث ورد في
ترجمة حياة علي بن عثمان بن خطاب كتب عنه أحاديث أمير المؤمنين Δ من
المصريين والشاميين والبغداديين وغيرهم ممن حضر موسم مكة سنة (309هـ) أيام

(1) علي البيهادلي، الحوزة العلمية في النجف، 65-66.

(2) الخليلي، موسوعة التعبات المقدسة، 12/7.

(3) النجاشي، الرجال، 68.

المقتدر))⁽¹⁾.

وبعد هذا كله وما استعرضته الباحثة من ادلة لا تجد الباحثة بان هناك دليلاً ناهضاً على التأكيد لأصحاب النظرية الأولى بوجود مدرسة علمية قبل الشيخ الطوسي. كما تعتقد الباحثة إن قوام المدرسة ما تكونت من أركانها الثلاثة: العلم + المتعلم + المنهج.

ولم تشر المصادر التاريخية أمثال كتب الفهارس ككتاب الذريعة للشيخ أغا بزرك الطهراني وجود أي نتاج معرفي متقدم في النجف في فترة قبل الشيخ الطوسي⁽²⁾.

النظرية الثانية:

إن المدرسة العلمية في النجف الاشراف بدأت منذ أن حل الشيخ الطوسي النجف عام (448هـ) بعد هجرته من بغداد فقد هدمت داره ونهبت أثاثه وأحرقت كتبه وآثاره ودفناته مرات عديدة، وبمحضر من الناس، كما احرق كرسي الكلام الذي منحه الخليفة العباسي القائم بأمر الله له وكان هذا الكرسي لا يعطى إلا للقليلين من كبار العلماء ولرئيس علماء العصر مما دعا الشيخ الطوسي إلى مغادرة بغداد والرحلة إلى النجف⁽³⁾.

وتعد هجرة الشيخ الطوسي إلى النجف الاشراف نقطة تحول بارزة في تاريخ النجف العلمي والفكري حيث اقترنت بنشاط علمي كبير⁽⁴⁾ وأتاحت له فرصة جديدة من اجل انماء مدرسته العلمية التي كانت في بغداد والتي تعرضت إلى الحوادث والفتن بعد سيطرة السلاجقة عليها وإنهاء الحكم البويهبي فيها⁽⁵⁾.

ويحدد الدكتور حسن الحكيم عدة عوامل لهجرة الشيخ الطوسي إلى النجف واتخاذها مقراً له، منها:

(1) محمد الغروي، الحوزة العلمية، 30.
 (2) ظ: د. علي خضير حجي، العملية التعليمية،
 (3) للتفصيل ظ: ابن كثير، البداية والنهاية، 69/12+ ابن الجوزي، المنتظم، 179-173/8+ حسن الحكيم، الشيخ الطوسي،
 (4) عبد الله فياض، تاريخ التربية عند الامامية، 73.
 (5) حسن الحكيم، الجذور التاريخية لمدرسة النجف، 81.

أولاً: العامل الفكري:

إذ خلت مدينة النجف في بدايات القرن الخامس الهجري من الصراع الفكري كما أن افتقارها لأرباب المعرفة وأساطين المرجعية أمثال المفيد والمرتضى لوجودهم في بغداد. كما أن لجوء الشيخ الطوسي إلى النجف اعطته الحرية التامة في البحث والتعليم والدرس والتدريس واصبح شيخ الطائفة بقول مطلق(1).

ثانياً: العامل الجغرافي:

تقع مدينة النجف على حافة الهضبة الغربية أي عند الحافة الشرقية للصحراء الغربية التي تفصل العراق عن الحدود الشرقية للمملكة العربية السعودية حيث يحدها من الغرب بحر النجف والهضبة الغربية ومن الجنوب قصبه الحيرة و ابو صخير ومن الشمال هضبة النجف، ويحدها من الشرق مدينة الكوفة، وبذلك تشغل بحكم موقعها الجغرافي الطبيعي المنطقة الانتقالية بين السهل الرسوبي والهضبة الغربية، واللذين يشكلان أنواع السطح في وسطها وجنوبها ويحدها بحر النجف بوصفه حداً فاصلاً بين المنطقتين(2).

ويصف الشيخ جعفر محبوبه موقع النجف الطبيعي فيقول: النجف في اقليم حسن التربة معتدل في الحرارة والبرودة لم يلحق الحجاز في حرّه ولا الجهات الشمالية في بردها(3).

وكانت تربة النجف يضرب بها المثل في طيبها ونقاها كما قال فيها بعض الشعراء:

حكمةٍ اورثناها جابر عن امام صادق القول وفي
لوصي طاب في تربته فهو كالمسك تراب النجف(4)

وهذا الموقع الجغرافي جعلها في عزلة عن مراقبة السلطة فالتجأ إليها الشيخ بعد أن فر بنفسه وبجماعته إلى ابعده زاوية من البلاد ويلوذ بجوار امير المؤمنين Δ كما أن

(1) حسن الحكيم، المفصل، 29-28/4.

(2) محمد جواد فخر الدين، تاريخ النجف، 31.

(3) جعفر محبوبه، ماضي النجف وحاضرها، 4/1.

(4) جعفر محبوبه، ماضي النجف وحاضرها، 5/1.

وقوع مدينة النجف على مقربة من مدينة الكوفة والمدن الفراتية الاخرى المعروفة بالتشيع والتي لا تبعد عنها كثيرا، كان عاملا مساعدا لاختيار الشيخ الطوسي مدينة النجف مسكنا(1).

ثالثا: العامل العقائدي:

إن خلو مدينة النجف من علماء المذاهب الإسلامية الاخرى ووجود قبر امير المؤمنين Δ واكتساب النجف قدسية خاصة اختلفت بها عن المدن العراقية الاخرى، لا بل على معظم بقاع العالم المختلفة ، فقد سعى الناس من مختلف مناطق العالم لزيارة مرقد الإمام ومجاورته في النجف وطلب شفاعته عند الله(2).

وأن مرقد الانبياء(*) والاولياء(**) وورود كثير من الاخبار في فضل الدفن في المشاهد المشرفة كالنجف وكربلاء والتي اثرت في نفوس الناس حين تتحدث عن فضل ارض النجف والمسكن فيها ومجاورة الإمام والدفن إلى جواره حتى اضحت مقبرة وادي السلام من اوسع المقابر في العالم بل ثاني مقبرة عالمية بعد مقبرة الفاتيكان(3).

كل هذه العوامل العقائدية جعلت من ارض النجف مستقرا لمرجعية الشيخ الطوسي.

وقد استدل اصحاب النظرية الثانية القائلون بأن مؤسس مدرسة النجف العلمية هو الشيخ الطوسي ستوردها الباحثة إجمالاً وافادة من رأي السيد محمد باقر الصدر في كتابه المعالم الجديدة(4) وعلى الوجه الآتي:

1. إن مؤرخي هجرة الشيخ الطوسي لم يذكروا بانه صحب طلبته من بغداد إلى النجف بل يدل ذلك على عدم وجود كيان علمي سابق في النجف بل احدث هو كيانا جديدا.

(1) حسن الحكيم، المفصل، 9/4.

(2) محمد باقر البهادلي، الحياة الفكرية، 29.

(*) كقبر آدم ونوح وهود وصالح وقد وردت في الزيارة لأمير المؤمنين Δ السلام على ضجيعك آدم ونوح وجاريك هود وصالح.

(**) كقبر كميل بن زياد النخعي وغيره.

(3) محسن المظفر، وادي السلام، 19.

(4) المعالم الجديدة، 74-68.

2. إن الدور الذي اداه ابن الشيخ الطوسي (الحسن) المعروف بـ(ابي علي) فقد تزعم المدرسة العلمية بعد وفاة أبيه، ومن المظنون به أن ابا علي كان في دور الطفولة أو أوائل الشباب حين هاجر ابوه إلى النجف لأن تاريخ ولادته ووفاته وان لم يكن معلوما، لكن الثابت تاريخيا انه كان صبيا في سنة (515هـ).

3. إن اكثر الفقهاء الذين نشأوا بعد الشيخ الطوسي كانوا يتبعونه في آرائه تقليدا له لكثرة اعتقادهم فيه وحسن ظنهم به، حتى روى عن الحمصي وهو من عاصر تلك الفترة أن قال: لم يبق للامامية مفتٍ على التحقيق بل كلهم حاكٍ.

وهذا ما يؤكد حداثة مدرسة النجف العلمية بعد تأسيسها من الشيخ الطوسي. وبهذا يخلص البحث أن تأسيس المدرسة العلمية في النجف كان مع وجود الشيخ الطوسي في النجف عام (448هـ) ولا يؤيد البحث النظرية الاولى علميا لعدم انسجامها مع مفهوم المدرسة.

المدارس في النجف:

لم تحدد الفترة التاريخية متى بنيت هذه المدارس بمثل هذه الهياكل المشتتة على الغرف والابهاء لسكنى الطلبة فليس من وسيلة إلى تعيينه تعينا مضبوطا لأن هذه المدارس لم تكد تشيد ويقف عليها الواقفون بعض الاوقاف للانفاق عليها ثم يمر عليها بعض الزمن ويتقادم العهد حتى تتلف الأوقاف أو يستبدلها البعض فلم يعد هناك من ينفق عليها وتتهدم ولا يعود لها اثر أو بعض اثر ثم تذوب شيئا فشيئا وتصبح من الاملاك المشاعة⁽¹⁾.

ولذا استند بعض الباحثين على أن هناك بعض المدارس قد شيد في النجف ثم اضمحل بناءً على ما جاء في رحلة ابن بطوطة الذي زار النجف سنة (737هـ) وهو يصف الأسواق..((... ثم سوق العطارين ثم باب الحضرة حيث القبر... قبر علي Δ

(1) محمد الخليفي، المدارس الدينية، 117.

وبازائه المدارس والزوايا، والخوانق المعمورة أمن عمارة وحيطانها بالقاشاني وهو شبه الزليج عندنا لكن لونه اشرف ونقشه أحسن ثم يقول: ((ويدخل من باب الحضرة إلى (مدرسة عظيمة) يسكنها الطلبة الصوفية من الشيعة ولكل وارد عليها ضيافة ثلاثة أيام من الخبز واللحم والتمر مرتين ومن تلك (المدرسة) يدخل إلى باب القبلة...))⁽¹⁾.

وأن لكل مدرسة من مدارس النجف الدينية القديمة منها والحديثة انظمة خاصة تعينها صيغة الوقف، لأن جميع هذه المدارس قد شيدت من الموقوفات التي وقفها العلماء أو المحسنون على طلاب العلوم الدينية ولكل مدرسة شروط خاصة يقبل بموجبها اسكان الطلاب فيها⁽²⁾.

والمدرسة - في النجف تحديدا - لا تستعمل للمذاكرة والدرس فقط بل هي اشبه ما تقابل بالاقسام الداخلية في العرف الاكاديمي اليوم، فحين يقبل الطالب يعطي غرفة فيها وتكون هذه الغرفة في بعض المدارس مفروشة ومجهزة بالكهرباء وذات منح مالية تمنح للطلاب في كل شهر أو في كل موسم⁽³⁾.

1- المدرسة السليمية (مدرسة المقداد السيوري):

تقع هذه المدرسة في سوق المشراق احدى محلات النجف الاشرف مقابل مسجد الصاغة المعروف⁽⁴⁾ وكانت تعرف بمدرسة المقداد السيوري⁽⁵⁾ وقد تغير اسمها فقد أصبحت تسمى بالمدرسة السليمية نسبة إلى بانيها سليم خان فانها خربت مدة واشتراها هذا الرجل وعمرها مدرسة فنسبت اليه⁽⁶⁾. وتعد هذه المدرسة من اقدم مدارس النجف.

(1) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، 109/1.

(2) محمد الخليفي، المدارس الدينية، 118.

(3) المصدر نفسه.

(4) المصدر نفسه، 128.

(5) المقداد السيوري: هو الشيخ جمال الدين ابو عبد الله المقداد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن محمد السيوري الأسدي الحلبي، صاحب كتاب كنز العرفان في فقه القرآن وهو من أجل تلامذة الشهيد الأول وفخر المحققين، توفي عام 828 هـ. أغابزرك، طبقات أعلام الشيعة، القرن التاسع.

(6) جعفر محبوبية، ماضي النجف وحاضرها، 126/1.

2- مدرسة الشيخ ملا عبد الله (1).

تعتبر هذه المدرسة من اقدم المدارس التي يعود تاريخ وجودها إلى منتصف القرن العاشر الهجري وقد عرفت بكونها معهدا مهما يقصده طلاب العلم من كل مكان(2). وقد اخذت هذه المدرسة نصيبا وافرا من الدرس والتدريس وكانت زاخرة باهل العلم.. موقعها في محلة المشراق(3).

3- المدرسة الغروية:

مدرسة الصحن الشريف الاولى أو المدرسة الغروية فهي اسمان لمدرسة واحدة وقد تأسست في اوائل القرن الحادي عشر الهجري وكان ابتداء تخطيطها مع تخطيط الصحن الشريف الاول(4). وموقعها في الجهة الشمالية من الصحن الشريف وبابها في الايوان الثالث من تلك الجهة قريب من الجهة الشرقية(5).

وقد بقيت هذه المدرسة عامرة بطلابها إلى سنة (1286هـ) حين عينتها الحكومة الترككية مدرسة خاصة بطلاب العلوم الدينية الذي يعفون بعد الامتحان من خدمة الجندي حسب قانونهم العسكري(6).

حتى جاء القرن الرابع عشر الهجري فقد استغنت الحكومة عنها وهجرت فتهدمت جدرانها وغلقت ابوابها وجعلت مخزنا لبعض أثاث الصحن ولوازم خدام الصحن، وما أن تولى السيد هاشم زيني تعميرها تحولت إلى دار ضيافة ومنزلا للزوار(7).

4- مدرسة الصدر(8):

هي من المدارس الدينية الواسعة وموقعها في السوق الكبير وتعد من المدارس

(1) الشيخ عبد الله: هو الملا عبد الله شهاب الدين اليزدي الشاه أبدي جد الملاي خزنة الحرم العلوي قديما، توفي سنة(981هـ) وهو صاحب كتاب الحاشية في المنطق.

(2) محمد الخليلي، المدارس الدينية، 130.

(3) جعفر محبوبية، ماضي النجف وحاضرها، 126/1.

(4) محمد الخليلي، المدارس الدينية، 132.

(5) جعفر محبوبية، ماضي النجف وحاضرها، 127/1.

(6) محمد الخليلي، المدارس الدينية، 133.

(7) محمد الخليلي، المدارس الدينية، 133.

(8) تسمى اليوم ب(مدرسة الامام موسى الكاظم).

القديمة تحتوي على ما يزيد على (30) غرفة أسسها الصدر الأعظم نظام الدولة الحاج محمد حسين خان الاصفهاني(*) وزير السلطان فتح علي شاه القاجاري بعد اكمال بناء سور النجف (السادس) وذلك سنة (1226هـ)(1).

5- مدرسة المعتمد (مدرسة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء).

كان تأسيس هذه المدرسة في أيام الشيخ كاشف الغطاء (ت1262هـ) وقد أخذت بحظ وافر من العمران وكانت زاوية بأهل الفضل حتى أوائل القرن الرابع عشر فسعى الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء إلى تجديد عمارتها(2).

موقعها في محلة العمارة ويحدها من جهة القبلة مسجد آل كاشف الغطاء ومن جهة الشرق مقبرة آل كاشف الغطاء. وقد صارت أخيراً تسمى بـ(مدرسة الإمام كاشف الغطاء)، وقد كان الإمام كاشف الغطاء قد اتخذ جانبا من هذه المدرسة ديوانا يجلس فيه للناس صباحا ومساء وفي أيام الصيف كان صحن المدرسة يفرش بالسجاد ويجلس الشيخ فيجلس رواد مجلسه وزواره.

ومن هذه المدرسة صدرت كل الفتاوى السياسية والشرعية والرسائل التي كتبها الشيخ، وكان يشير بذلك اثناء كتابته فيقول صدر من مدرستنا بتاريخ كذا..(3).

6- المدرسة المهديّة:

أسس أركان هذه المدرسة الشيخ مهدي كاشف الغطاء في عام (1284هـ) نتيجة اموال وخيرات كثيرة أرسلت اليه من قرية (قرة داغ) في اذربيجان. وتقع هذه المدرسة في محلة المشراق خلف جامع الشيخ الطوسي وبالقرب من مدرسة القوام.

وهي تتكون من طابقين وعدد غرفها (22) غرفة، وفي سنة (1365هـ) اشرفت على الانهدام إلا أن الشيخ محمد علي بن الشيخ عبد الكريم كاشف الغطاء قد اعاد تعميرها بمساعدة السيد أبي الحسن الاصفهاني(4).

(*) هو جد الاسرة النجفية العلمية آل نظام الدولة.

(1) محمد الخليلي، المدارس الدينية، 136.

(2) جعفر محبوبية، ماضي النجف وحاضرها، 129/1.

(3) محمد الخليلي، المدارس الدينية، 139.

(4) محمد الخليلي، المدارس الدينية، 140.

واليوم تشهد ارووع عمارة لها إذ طورت ببناء متين ونقوش كربلائية جميلة وألحقت بها مؤسسة كاشف الغطاء تحت رعاية الشيخ الدكتور عباس كاشف الغطاء. وقد خرجت هذه المدرسة الكثير من اساطين العلم والأدب، ويكفي انها احتضنت اسرة الادب اليقظ(1).

7- مدرسة القوام:

وهي المدرسة المجاورة للمدرسة المهديّة وتسمى أيضا بالمدرسة الفتحية نسبة إلى بانيها (فتح علي خان الشيرازي) قوام الملك وقد تم بناؤها سنة (1300هـ) وكانت تحتوي على (26) غرفة(2).

8- مدرسة الايرواني:

مدرسة شهيرة تقع في محلة العمارة وبجنب دار السيد أبي الحسن الاصفهاني (سابقا) وهي ذات طابقين أسسها الحاج مهدي الايرواني وشيدها على يد الشيخ محمد علي الايرواني(*) ، وقد خصصت لسكنى الطلبة الاتراك فقط. وقد كانت لهذه المدرسة شهرة في احدى معارك الزكرت والشمرت إذ كان كاظم صبي قد اتخذ منها قلعة احتمى بها في المعركة(3).

9- مدرسة الميرزا حسن الشيرازي:

تقع هذه المدرسة بجنب باب الطوسي من ابواب الصحن الحيدري الشريف بناها المرجع الديني الكبير السيد المجدد الميرزا حسن الشيرازي وهي مدرسة صغيرة تحتوي على ثمان غرف(4).

10- مدرسة القزويني:

(1) اسرة الادب اليقظ: اسرة ادبية تكونت في اربعينات القرن الماضي وأوائل الخمسينات تتكون من، د. مصطفى جمال الدين، د. صالح الظالمي، والشيخ جميل حيدر، د. محمد بحر العلوم، والحجة السيد حسين بحر العلوم، والشيخ محمد حسين فضل الله، والشيخ محمد الهجري، والشيخ ضياء الدين الخاقاني.

(2) محمد الخليبي، المدارس الدينية، 140.

(*) الملا محمد بن محمد الايرواني، هو أول من هاجر إلى النجف ومؤسس كيان بيت الايرواني في النجف، كان عالما فاضلا كاملا له احاطة بأكثر العلوم متبحر في الفقه والاصول وهو من اساتذة عصره وشيوخ الشيعة انتهت اليه رئاسة الترك وكان المرجع العام لبلاد القفقاس واذربيجان. وكان صاحب منبر في الدرس في النهار يدرس الفقه وفي الليل الاصول. تتلمذ على السيد ابراهيم صاحب الضوابط (ت1264هـ) والشيخ صاحب الجواهر والشيخ حسن صاحب انوار الفقاهة والشيخ الأنصاري. توفي 3/1306هـ ودفن في مدرسته المذكورة اعلاه؛ ط: جعفر محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، 57/2.

(3) محمد الخليبي، المدارس الدينية، 142.

(4)المصدر نفسه.

وهي مدرسة تقع بالقرب من جامع الهندي الشهير وفي سفح التل المعروف (بالطمة)، ويذكر المعمرون من النجف أن هذا التل كان مجموع من الأتربة التي نقلت من الصحن الشريف عند بنائه وتعميره القيت هنا حتى صارت تلا وبقيت حيث هي وقد سميت بالطمة وقد أسست هذه المدرسة في سنة (1324هـ) وكان الباذل على تعميرها الحاج محمد آغا الامين القزويني - وهو من البيت المشهور (الكروري) وكانت أرضها قبل ذلك خاناً للمسافرين⁽¹⁾.

11- مدرسة البادكوبي:

مدرسة تقع في محلة المشراق وفي الشارع المنتهي شرقاً والمسمى بشارع زين العابدين وبازائها من جهة الغرب مسجد شيده معمر المدرسة الحاج علي نقي البادكوبي في حدود سنة (1325هـ) عند زيارته للنجف، والمدرسة ذات طابق واحد وغرفها لا تتجاوز (28) غرفة، وكل هذه الغرف يسكنها طلاب بخاريون من أهل بخارى وبادكوبيون أتراك من قفقاسية على الأغلب وفي سنة (1383هـ) هدمت الحكومة المحلية ما يقارب النصف عندما احدثت شارع (زين العابدين). ولم يبق إلا نصف غرفها وهي (16 غرفة)⁽²⁾.

12- مدرسة الهندي:

هي من المدارس المعلومة في النجف واسعة كبيرة أهلة باهل العلم مشتملة على طبقة واحدة تخطيطها في حدود سنة (1328هـ) موقعها في محلة المشراق بالقرب من دور آل كمونة⁽³⁾.

13- مدرسة الشرياني^(*):

(1) جعفر محبوبية، ماضي النجف وحاضرها، 132/1+ محمد الخليفي، المدارس الدينية، 149.

(2) محمد الخليفي، المدارس الدينية، 150.

(3) جعفر محبوبية، ماضي النجف وحاضرها، 133/1.

(*) الشرياني: الشيخ محمد بن فضل علي بن عبد الرحمن بن فضل علي التبريزي الشهير بالفاضل الشرياني ولد في شرياني (تبريز) سنة (1248هـ)، ونشأ بها في سنة (1265هـ)، هاجر إلى تبريز ودرس بها المقدمات الادبية والشرعية السطوح وفي سنة (1273هـ) هاجر إلى النجف وحضر الابحاث العالية على الشيخ مرتضى الانصاري والسيد المجدد الشيرازي والسيد حسين الترك وتخرج عليهم وكان من فقهاء الأمة وابطال العلم نال الزعامة الدينية بعد موت جملة من المراجع وقام بواجبه احسن قيام، وجببت له الاموال من البلدان كافة فكان يوزعها على مستحقيها ولم يملك داراً ولا عقاراً ومات مديوناً له في الادب البد الطولي في =النثر والشعر. تصدر للتدريس سنين فتخرج عليه العشرات من افاض العلماء ومنهم من نال المرجعية والتقليد. وبنى هذه المدرسة التي عرفت باسمه. ومن اشهر مؤلفاته اصول الفقه، حاشية المكاسب الانصاري، رسالة عملية، شرح المعلمات، كتاب الصلاة، كتاب المتاجر. توفي في النجف في 17 رمضان 1322هـ، ودفن

من المدارس المشهورة في النجف لما ضمت من الفضلاء والعلماء البارزين في الحوزة العلمية، وهي واقعة في محلة الحويش في آخر الشارع من مدرسة السيد محمد كاظم اليزدي.

وكان الشيخ الشريباني قد اختطها سنة (1320هـ) ثم شادها من تبرعات مقلديه التجار الأتراك في ابان زعامته الدينية، والمدرسة ذات طبقة واحدة لا يتجاوز عدد غرفها العشرين.

14- مدرسة الميرزا حسين الخليلي(*) الكبيرة:

مدرسة واسعة وموقعها في رأس شارع (عكد السلام) في محلة العمارة سابقا وفي جوار مرقد الشيخ خضر تلال (ت1255هـ) وهي مدرسة محكمة البناء فيها خمسون غرفة أهلة بأهل العلم والفضل،⁽¹⁾ وتعرف عند العامة بمدرسة القطب لأن مؤسسها الحاج حسين قد اشتراها من صاحبها السيد علي القطب.

15- مدرسة الميرزا حسين الخليلي الصغيرة:

مدرسة صغيرة مشتملة على طبقتين فيهما (18) غرفة موقعها في محلة العمارة في أول الشارع المنتهي إلى مسجد الشيخ أغا رضا الهمداني ابتداءً في تأسيسها سنة (1322هـ) تحت رعاية البازل لمصروفاتها الميرزا محمد علي خان كركاني.⁽²⁾

15- مدرسة الاخوند(*) الكبرى:

بالصحن الشريف في مقبرة خاصة صارت الآن مدخل النساء إلى الحرم من الجهة الشمالية. ظ: كاظم عبود الفتلاوي، مشاهير المدفونين في الصحن، 328. وانظر مصادره.

(*) الميرزا حسين الخليلي: هو الحاج ميرزا حسين بن الخليلي الفقيه الحجة، كان افقه اقرانه، ذو فهم وقاد وخبرة كاملة بكلمات العلماء والفقهاء، لا يشبه له في اعتدال السليقة وحسن الطريقة، وكان احد اركان النهضة الايرانية على الظلم اسندت اليه رئاسة الشيعة بعد وفات المجدد الشيرازي فصار مرجعا لاكثر بلاد الشيعة، وكان كثير الانس بمسجدي السهلة والكوفة والعبادة فيهما والقيام بوظائفهما، له رحمه الله الصدقات الجارية التي لم تزل باقية بقاء الزمن منها المدرستان ومنها قناة الماء ومنها الخانات توفي في مسجد السهلة فجر ليلة الجمعة في العاشر من شوال سنة (1326هـ). ظ: جعفر محبوبية، ماضي النجف وحاضرها، 228/2.

(1) جعفر محبوبية، ماضي النجف وحاضرها، 1/ محمد الخليلي، المدارس الدينية، 143.

(2) جعفر محبوبية، ماضي النجف وحاضرها، 134/1.

(*) الشيخ محمد كاظم بن الحسين الهروي الخراساني ولد في طوس سنة (1255هـ)، من كبار علماء عصره مالك ازمة التحقيق والتدقيق صاحب الكفاية في الاصول من اشهر المتون الدراسية في الحوازي العلمية، كانت حوزته تعد بالمئات وربي كثيرا من العلماء وحقا يقال هو ابو العلماء وعلى مؤلفاته تدور رحى الدراسة وكان عصره عصر العلم والعرفان عصر الترقى، عصر تنور الافكار. استقل بالبحث والتدريس في الفقه والاصول فقصده مجلس دراسة المناء، وقد احصي عدد تلامذته في بعض الليالي فتجاوز الالف تزعم فريق الاحرار الذين قاوموا الدكتاتورية في الانقلاب الدستوري فكان من اكبر رجال المشروطة توفي فجأة ليلة الثلاثاء في

مدرسة واسعة ذات مكانة في المجتمع العلمي لما ضمت من أهل العلم من أهل العلم والفضل تقع في محلة الحويش وفي الشارع المبتدي بالساحة المعروفة (بفضوة الحويش) والمنتهي بباب السور القديم. وغرفها (48 غرفة)، وكان من أشهر طلاب المدرسة في العقد الرابع من القرن الماضي السيد أبو القاسم الخوانساري⁽¹⁾ وتعرف اليوم بمدرسة (الإمام الحسن).

17- مدرسة الاخوند(*) الوسطى:

وهي من المدارس الزاهرة باهل العلم والفضل مشيدة باحسن طراز وارضها معبدة بالرخام وجدرانها منقوشة بالحجر القاشاني، وتعرف بالوسطى نسبة إلى المدرسة الكبيرة والصغيرة.. موقعها في محلة البراق في شارع آل الاعسم وقد أرخت عمارتها بأبيات الشاعر الشيخ إبراهيم اطيماش:

هـذـي مـديـنة عـلـم و بـاب سـر العـوالم
للعـلم شـيـدت فـارخ لمعدن العلم (الكاظم)⁽²⁾

18- مدرسة الاخوند الصغيرة:

تقع في محلة البراق في الشارع المشهور بشارع (صد تومان) وهي تشتمل على طابق واحد وبها (12) غرفة عمرها الحاج فيض الله البخاري فازندار الوزير جان ميرزا. وكان الفراغ من بناءها في حدود سنة (1328هـ).

19- مدرسة البخارائي:

مدرسة عامرة باهل العلم والفضل ومشرقة بأنوار رجال الدين وفيها بعض

21/ ذي الحجة/ 1329 هـ ودفن في الصحن الشريف في الحجرة الثالثة على يمين الخارج منه من الباب الكبير (باب الساعة). وجاء في تاريخ وفاته للعلامة الشيخ عبد الحسين الجواهري:

فلم تدع قلب مسلم سالم
في فقد باب الحوائج (الكاظم)

الله يوم عمت رزيتة
بفقد أقصى الرجا مؤرخه

جزز الدين، معارف الرجال، 323/2+ جعفر محبوبه، ماضي النجف وحاضرها، 137/1+ كاظم الفتلاوي، مشاهير المدفونين، 330.

(1) محمد الخليلي، المدارس الدينية، 147.

(*) الاخوند: كلمة فارسية تعني رجل الدين.

(2) جعفر محبوبه، ماضي النجف وحاضرها، 138/1.

الكتب الموقوفة على ساكنيها، موقعها في محلة الحويش ملاصقة لمدرسة الاخوند الكبرى عمرها محمد يوسف البخاري فرغ منها سنة (1329هـ)⁽¹⁾.

20- مدرسة السيد محمد كاظم اليزدي(*):

من اشهر مدارس النجف لا نظير لها في فخامة البناء والسعة وكثرة الغرف فيها ثمانون غرفة في طابقين، بديعة الشكل ارضها مبلطة بالرخام الصقيل وجدرانها مكسوة بالحجر القاشاني وهي موئل لرواد العلم ورجال الدين كما انها محط أنظار السواح تأسست بأموال من الوزير البخاري (استان قلبي) وبإشراف من السيد محمد كاظم اليزدي ابتداء بناؤها في شهر صفر سنة (1325هـ) وتم بناؤها سنة (1327هـ)، تبلغ مساحتها (2م750) وقد فضل من الأموال التي أوقفت في بنائها فاشترى به دكانا وفندقا من سوق الخخالي في الكوفة وكما ابتيعت لها سبعة حوانيت أخرى وخان، وقد أوقفت كلها عليها على أن تصرف وارداتها في شؤون المدرسة من ماء وكهرباء وما تحتاجه من الإصلاحات وقد كان المباشر لتعميرها والساعي في إدارتها السيد محمد اليزدي نجل السيد محمد كاظم اليزدي⁽²⁾.

21- مدرسة البروجردي:

من المدارس العلمية الدينية التي أنشأها الإمام أغا حسين البروجردي (ت1381هـ) وأنفق على انشائها وعمرانها مبالغ طائلة فجاءت على غاية من الابداع المعماري والفن الهندسي تربو مساحتها على (2م500) وتحتوي على ثلاثة طوابق، وعدد الغرف التي ضمتها (64) غرفة.

(1) المصدر نفسه، 139/1.

(*) السيد محمد كاظم بن السيد عبد العظيم بن السيد ابراهيم بن السيد علي الطباطبائي المنتهي نسبه إلى السيد ابراهيم. ولد في يزد سنة (1252هـ)، كان عالما فاضلا فقيها اصوليا=

=انتهت اليه المرجعية العظمى في جميع اقطار الشيعة كانت تجبى اليه الأموال عن جميع الاطراف وكان اديبا شاعرا ماهرا في اللغتين الفارسية والعربية حضر على يد الفقيهين الكبيرين الشيخ مهدي كاشف الغطاء والشيخ راضي وحضر عند العلامة المجدد الشيرازي. يعد كتابه (العروة الوثقى) مدار التدريس إلى اليوم ويعد هذا الكتاب من مفاخر الفقه الجعفري وآياته الزاهرة في العصور المتأخرة توفي بمرض ذات الرئة ليلة الثلاثاء 28 رجب/ 1337. ودفن بالصحن الشريف في الحجرة الثانية على يسار الخارج من الصحن الشريف من باب الطوسي. حرز الدين، معارف الرجال، 326/2 + جعفر محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، 139/1+ كامل سلمان الجبوري، السيد كاظم اليزدي+ كاظم الفتلاوي، مشاهير المدفونين، 333.

(2) جعفر محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، 141/1+ محمد الخليلي، المدارس الدينية، 153.

وتعد المدرسة المذكورة من الآثار الخالدة التي تنطق بعظمة مؤسسها أغا حسين البروجردي. وعلو كعبه، وقد ارخها العلامة السيد موسى بحر العلوم بقوله:

هذه مدرسة شيدت لمن طلب العلم ومن ادى فروضه
اسسته يد اعلى مرجع زاده الله من الجاه عريضه
للحسين بن علي اجرها جبر الله به الحق مهيضه
وعن الصادق قد أرختها طلب العلم كما جاء فريضه(1)
(1373هـ)

22- مدرسة السيد عبد الله الشيرازي:

تقع هذه المدرسة في الجادة الخامسة من شارع الرسول في محلة الجديدة وتحتوي على (24) غرفة ومساحتها(725) مترا مربعا، أسسها وسعى في تعميمها السيد عبد الله الشيرازي، عام(1372هـ).

23- مدرسة الجزائري: أسسها الشيخ عز الدين الجزائري وتقع في محلة العمارة.

24- مدرسة جامعة النجف الدينية:

أسست هذه المدرسة في حي السعد، على الطريق الواقع بين النجف والكوفة، والمساحة المشيدة عليها تبلغ(5000) متر مربع. وشرع في بنائها عام(1376هـ) وافتتحت عام(1382هـ)، وقد كان مؤسسها والقائم بتنفيذها الحجة السيد محمد كلانتر، أما البازل على تعميمها فهو المحسن محمد تقي اتفاق الطهراني. وأنفق عليها من خالص ماله، وتحتوي على(208) غرف للسكن، والمدرسة مقيدة بانظمة الامتحانات(2).

(1) جعفر محبوبية، ماضي النجف وحاضرها، 145/1.

(2) جعفر الدجيلي، موسوعة العتبات المقدسة، 437/6.

25- مدرسة دار الحكمة:

تقع في محلة المشراق، أسسها المرجع الديني السيد محسن الحكيم في أواخر القرن الرابع عشر الهجري، وكانت تتبع المنهجية في تنظيم الدراسة الحوزوية. هدمت بعد أحداث 1991م.

26- مدرسة دار العلم:

وهي المدرسة الحديثة الطراز والكبيرة الحجم، أسست عام (1970م) خلف دورة الصحن من الباب الغربي من جهة باب الفرج، في محلة العمارة في النجف الاشرف، أسسها الامام ابو القاسم الخوئي، وكانت مؤنلا لطلاب العلم ورواد الفضيلة، ثم أزيحت تماما بعد عام 1990م.

4- ادوار مدرسة النجف الاشرف:

قسم الأستاذ الدكتور حسن الحكيم ادوار مدرسة النجف في انها مرّت بسبعة ادوار وهي:

1- **مدرسة النجف في دور النشوء:** ويمتد هذا الدور إلى قبل مجيء الشيخ الطوسي حتى نزوله النجف الاشرف عام (448هـ)

2- **مدرسة النجف في دور التأسيس:** ويمتد هذا الدور من عام (448هـ) حتى القرن السادس التي أسهمت في هذا الدور أربع اسر علمية هي:

أ - اسرة الشيخ الطوسي.

ب - اسرة آل شهريار.

ج - اسرة آل طحال.

د - اسرة آل المختار (1).

3- **مدرسة النجف الاشرف في دور الضعف:** وهي فترة القرن السابع الهجري وهي الفترة التي ازدهرت فيها مدرسة الحلة وقد نافست مدرسة النجف واستطاعت أن

(1) حسن الحكيم، المفصل، 87/4.

تضعفها وتتقدم عليها(1).

4- مدرسة النجف في دور البناء الجديد: وهو فترة القرن الثامن الهجري وبرزت اسر علمية حملت لواء العلم في النجف كاسرة آل طباطبا واسرة آل الخرسان وبرزت في هذه الفترة أيضا اسر علمية أخرى قد تتلمذ بعض رجالها على العلمين الكبيرين (المحقق والعلامة) الحليين ومنهم آل الاعرجي وآل الافطس وآل الحسيني(2).

إضافة إلى ذلك لقيت مدينة النجف في هذا الدور (القرن الثامن الهجري) عناية متخصصة من السلطان محمد خدا بنده وولده السلطان أبي سعيد فقد كانا يقومان برعاية العتبات المقدسة وفي عهدهما بنيت مدرسة للعلوم العربية(3)، كما شهدت النجف في عام (716هـ) توافد بعض اعلام المذاهب الإسلامية بقصد الاستماع إلى علمائها ومحدثيها فقصدها تاج الدين أبو الحسن علي بن عبد الله بن أبي الحسن بن أبي بكر الاربيلي الشافعي (ت746هـ) وابو الحجاج صدر الدين إبراهيم بن محمد بن المؤيد بن حمويه الجويني المتوفى عام (722هـ)(4).

5- مدرسة النجف الاشرف في دور الازدهار:

وهي فترة القرن التاسع الهجري بعد افول مدرسة الحلة بوفاة الشيخ فخر المحققين نجل العلامة الحلي (ت771هـ) فقد هاجر تلامذته إلى النجف الاشرف لانتهاج العلم من فقهاءها.

وكان الشيخ المقداد السيوري (ت826هـ) على رأس المدرسة النجفية واصبحت مدرسته ملتقى رجال العلم والفكر. ويمتاز عصر الازدهار في مدرسة النجف بما يأتي:

1. تأسيس المدارس العلمية المنفصلة عن مدرسة الصحن الحيدري

الشريف.

(1) المصدر نفسه ، 4/91.

(2) حسن الحكيم، المفصل ، 4/107.

(3) بحر العلوم، الدراسة في النجف، 2/54.

(4) حسن الحكيم، المفصل، 4/108.

2. بناء المكتبات الكبيرة وأصبحت المكتبة الحيدرية (الغروية) تؤدي دورها في النهوض العلمي.
3. تنوع التأليف في جميع فروع المعرفة.
4. ازدياد هجرة طلاب العالم إلى النجف من انحاء العالم الإسلامي(1).

6- مدرسة النجف الاشرف في دور الصراع الفكري والسياسي:

وهي فترة القرن الحادي عشر الهجري إذ شهد هذا القرن التوتر السياسي بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية مما ادى إلى تحجيم هجرة رجال العلم إلى مدينة النجف الاشرف، وشهد هذا القرن اكبر صراع فكري شهدته المدرسة النجفية وظهور الحركة الاخبارية(2).

والاخباري هو: ((الفقيه المستنبط لاحكام الشرعية من الكتاب والسنة فقط وبعد يأسه عن دليل الحكم يرجع إلى اصالة البراءة في الشبهات الحكمية التحريمية)) (3).

والإخباريون هم الذين لم يعولوا في اصول الدين وفروعه الا على اخبار الإحالة المروية عن الأئمة E(4). بعكس الاصوليين الذي يلجأون في مقام استنباط الاحكام الشرعية إلى الادلة الأربعة من الكتاب والسنة والاجماع ودليل العقل(5).

وتتحدث المصادر بان أول من قسم الامامية إلى اصولية وإخبارية هو المحدث الاسترآبادي(6) الذي كان يدعوا إلى العمل بمتون الاخبار والطعن على الاصوليين الامامية، وكان الشيخ حسن بن الشهيد الثاني (ت1011هـ) يتزعم الفكر الاصولي.

الفرق بين الفكر الاخباري والفكر الاصولي:

حدد العلماء ثمانية فروق بين الإخباريين والأصوليين ستعرض لها الباحثة لما

(1) حسن الحكيم، المفصل، 137/4-138.

(2) حسن الحكيم، المفصل، 227/4+ محمد حسين علي الصغير، الفكر الامامي، 220-221.

(3) فرج العمران، الاصوليون والاعخباريون فرقة واحدة، 19.

(4) محمد بحر العلوم، الاجتهاد، 168.

(5) محمد جواد مغنية، مع علماء النجف الاشرف، 10.

(6) الميرزا محمد امين بن محمد شريف الاسترآبادي، من اعلام الامامية المحدثين كان صلبا في اتجاهه وهو أول من فتح باب الطعن على الاصوليين توفي بمكة عام (1036هـ) له كتاب الفوائد: الخوانساري، روضات الجنات، 33.

له مدخلية في تجلية المباحث المترتبة على حدود بحثها والفترة التي أعقبتها.

- 1- يرى المجتهدون: إن ادلة الاحكام التشريعية أربعة: الكتاب، والسنة، والاجماع، ودليل العقل، في حين لا يعتمد الاخباريون غير الكتاب والسنة، بل اقتصر بعضهم على السنة بناء على أن الكتاب لا يجوز تفسيره والعمل به إلا بما ورد التفسير به عن أئمة اهل البيت Δ.
- 2- الاشياء عند الأصوليين مبنية على الحلال والحرام في حين عند الإخباريين فهي مبنية على حلال وحرام وشبهات.
- 3- إن المجتهدين يجوزون اخذ الأحكام الشرعية بالظن اما الإخباريون فيمنعون، ولا يقولون إلا بالعلم.
- 4- اوجب المجتهدون الاجتهاد عينا أو تخييرا، في حين ذهب الاخباريون إلى حرمة وأوجبوا الأخذ بالرواية، اما عن المعصوم مباشرة أو من روى عنه وإن تعدت الوسائط.
- 5- الأحاديث عند المجتهدين أربعة أنواع: صحيح، موثق، حسن، ضعيف، اما عند الإخباريين فينتهي تقسيمهم إلى صحيح وضعيف فقط(1).
- 6- الحديث الصحيح عند المجتهدين ما يرويه الامامي العدل الثقة عن مثله إلى المعصوم والحسن من كان رواه أو احدهم اماميا ممدوحا غير منصوص عليه بالتوثيق. اما لدى الإخباريين فالحديث الصحيح ما صح عن المعصوم وثبتت مراتب الصحة عندهم مختلفة، فتارة بالتواتر، واخرى باخبار الأحاد المحفوفة بالقرائن التي تشهد بصحة الخبر.
- 7- يحصر المجتهدون الرعية في صنفين، مجتهد ومقلد لا ثالث لهما اما الإخباريون فيرون الرعية كلها مقلدة للمعصوم، ولا يوجد مجتهدا اصلا.
- 8- قال المجتهدون بطلب العلم في زمن الغيبة بطريق الاجتهاد، وفي زمن

(1) محمد حسن الطالقاني، الشيخية، 44.

الحضور بالأخذ عن المعصوم، ولو بالوسائط، وفي زمن المعصوم لا يجوز الاجتهاد. اما الإخباريون فلا يفرقون بين زمن الغيبة والحضور، بل حلال محمد حلال إلى يوم القيامة لا يكون غيره ولا يجيء غيره⁽¹⁾.

وقد حظيت النجف بستة من أساطين الفكر والفقہ والعلم خلال القرن المذكور، كان عطاؤهم العلمي متميزا وهم كل من:

1. الشيخ حسن بن الشيخ زين الدين (الشهيد الثاني) العاملي (ت1011هـ).
2. الشيخ بهاء الدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد العاملي (ت1031هـ).
3. الشيخ محمد امين بن محمد شريف الاسترآبادي (ت1033هـ).
4. السيد محمد باقر بن السيد المير شمس الدين الداماد (ت1041هـ).
5. المولى محمد تقي بن مقصود علي المجلسي الاصفهاني (ت1070هـ).
6. المولى محمد طاهر بن محمد حسين الشيرازي النجفي (ت1098هـ)⁽²⁾.

7- مدرسة النجف الاشراف في دور الانتصار الاصولي:

وهي فترة القرن الثاني عشر الهجري، بعد الصراع الفكري الذي احتدم بين الإخباريين والأصوليين. والذي شهد بروز الشيخ يوسف البحراني (ت1186هـ) زعيما للإخباريين يقابل بروز الوحيد البهبهاني شيخ الكل في الكل الذي تزعم الجناح الاصولي والذي استطاع أن يحقق الانتصار الاصولي إذ احدث مع تلامذته وبقيادته حركة علمية واسعة لم يشهد لها مثيلا ثبت المركزية العلمية للنجف الاشراف وفي هذا الصدد يقول الشيخ علي الشريقي:

((ومن القرن الثاني عشر ابتدأت المركزية العلمية في النجف وأصبحت هذه المدينة جامعة كلية ضمنها كليات عديدة لكنها بصورة غير منظمة مبعثرة ومبعثرة فيها كلية للآداب وكلية للفقہ وكلية للرياضيات والفلسفة وعلم الكلام وعلم الأخلاق وعلم الحديث وعلم الفقہ ولكن الصبغة العامة فيها والرونق الجلي فيها هما للعلوم

(1) محمد بحر العلوم، الاجتهاد، 176-177.

(2) حسن الحكيم، المفصل، 4/228.

الدينية))⁽¹⁾ وقد رافق ذلك انشاء المؤسسات التعليمية الخاصة بهذه العلوم ثم ملاحظة وفود كثير من شعوب اخرى. من أفغان وبادكوبيين وباكستانيين.

كما شهد هذا القرن ظهور عدد من الاسر العلمية النجفية العلمية احتضنت العلم لفترة طويلة والى يوم الناس هذا. أمثال آل البلاغي، آل الجزائري، آل الطريحي، آل محيي الدين، آل كاشف الغطاء، آل بحر العلوم، آل الخمايسي، آل النحوي، وآل حجي، وغيرهم من الاسر العلمية⁽²⁾:

وقد برز في النجف اعلام بلغوا القمة في المعارف وتسلم بعضهم منصب المرجعية العليا⁽³⁾ امثال:

1. الشيخ محمد باقر المجلسي (الثاني) (ت1111هـ).
2. الشيخ أبو الحسن الفتوني (ت1138هـ).
3. الشيخ احمد اسماعيل الجزائري (ت1150هـ).
4. الشيخ يوسف بن احمد البحراني (ت1186هـ).
5. السيد صادق بن علي الفحام (ت1205هـ).
6. الشيخ محمد باقر بن محمد اكمل (الوحيد البهبهاني) (ت1206هـ).

8- مدرسة النجف في عصر التنظيم والتجديد:

وهي فترة القرن الثالث عشر والرابع عشر الهجريين.

كانت النجف الاشرف خلال القرنين الماضيين تعد جامعة اسلامية شاملة لميادين النشاط العلمي والأدبي والاجتماعي والسياسي كافة، وفي الوقت نفسه كانت مركزا مهما من مراكز الفكر والثقافة الاسلامية ومعهدا نشطا انجب آلاف الفقهاء والمجتهدين والمراجع والاساتذة والمدرسين والأدباء والشعراء والمجاهدين⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ علي الشرفي، الأحلام،

⁽²⁾ ظ: جعفر محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج2+ج3.

⁽³⁾ حسن الحكيم، المفصل، 4/161.

⁽⁴⁾ مهدي جواد حبيب، مدرسة النجف وأدوارها العلمية/433.

وقد شهدت النجف في هذه الحقبة نهضة علمية تجديدية في العلوم الفقهية والاصولية وما يتصل بهما من علوم اساسية وفرعية، تدريسا وتأليفاً، وكانت النهضة على يد جماعة من الفقهاء الكبار والعلماء والعظام. أمثال:

السيد محمد مهدي بحر العلوم (ت1212هـ)، والشيخ جعفر كاشف الغطاء (ت1228هـ) وأولاده الشيخ موسى (ت1234هـ)، والشيخ علي (ت1253هـ)، والشيخ حسن (ت1262هـ)، والشيخ محمد حسن صاحب الجواهر (ت1266هـ)⁽¹⁾، والشيخ مرتضى الانصاري (ت1281هـ)، والشيخ محمد كاظم الخراساني (ت1329هـ)، والسيد محمد كاظم اليزدي (ت1337هـ)، والميرزا حسن الشيرازي (ت1312هـ)، والشيخ محمد تقى الشيرازي (ت1920م)، والميرزا محمد حسين النائيني (ت1355هـ)، والسيد ابو الحسن الاصفهاني (ت1365هـ)، الذي طبقت شهرته الآفاق، والمصلح الكبير الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (ت1373هـ) رب الفصاحة والبلاغة الذي قضى شطرا من عمره في الذب عن حوزة الدين وحمائته وله الزعامة الدينية في بيته آنذاك، والعلامة الكبير الورع الميرزا علي أغا الشيرازي (ت1355هـ) له حوزة حافلة بأهل العلم، ومنهم ذو الفكر الوقاد الباحثات النقاد الشيخ أغا ضياء العراقي (ت1361هـ) كان له منتدى حاشد بأهل العلم وحملة الدين، ومنهم المحقق العلامة الشيخ محمد حسين الاصفهاني (ت1361هـ)، والامام السيد محسن الحكيم (ت1390هـ)، والحجة الميرزا السيد عبد الهادي الشيرازي (ت1382هـ)، والسيد محمود الشاهرودي (ت1394هـ)، والعالم العلامة الحجة السيد حسين الحمامي (ت1379هـ)، والميرزا حسن البنجوردي (ت1396هـ)، والشيخ حسين الحلبي (ت1394هـ) استاذ الفقهاء والمجتهدين، والشيخ عبد الكريم الجزائري⁽²⁾.

أما المؤلفات التي أعطت الصبغة العلمية الدقيقة والدقة المتناهية في التفكير والتأليف، فكانت مؤلفات:

كشف الغطاء، والفوائد الرجالية لبحر العلوم، وجواهر الكلام، والمدارك

(1) للتفصيل، ينظر: محمد حسين كاشف الغطاء، العبقات العنبرية، 181 وما بعدها.

(2) ينظر: جعفر محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، 386-382/1.

والمسالك، ومفتاح الكرامة، والمكاسب، وفرائد الأصول، والكفاية، والعروة الوثقى، والرياض، وجامع المقاصد، والضوابط والفصول، وحاشية المعالم، ومئات المصنفات والكتب والمراجع والمصادر والرسائل في العلوم النقلية والعقلية.

أما أبرز الملامح الأساسية لعصر التجديد⁽¹⁾ الفكري في مدرسة النجف فهي:

1- الزعامة الفقهية والاصولية:

بعد أن اشتهرت المدرسة الاصولية من خلال استاذها ومجددها الوحيد البهبهاني تزعم الحركة الاصولية اساطين المرجعية العليا في النجف أمثال: السيد بحر العلوم (ت1212هـ)، والشيخ جعفر كاشف الغطاء، والشيخ حسين نجف، والشيخ محمد محيي الدين، والسيد محسن الاعرجي والشيخ محمد حسن القمي.

2- مقاومة التيارات الفكرية المتطرفة:

اذ وقفت مدرسة النجف بصلاية بوجه التيارات الفكرية المتطرفة⁽²⁾ فألفت تصانيف كثيرة تعبر عن وجهة نظر المدرسة النجفية بصد الدعوات البابية والبهائية، وكان لإصدار علماء الدين فتاوى بتكفير البابية. ومنها فتوى الشيخ حسن كاشف الغطاء (ت1268هـ)، كما تجلى في هذا العصر ظهور فرقة الشيخية⁽³⁾.

وألفت كتب كثيرة للرد على دعاوى الوهابيين بالحجة والافتناع، وكان الشيخ جعفر كاشف الغطاء موفقا في هذا المجال يساعده ثلة من اعلام الحوزة العلمية منهم:

1- الشيخ حسين نجف.

2- الشيخ خضر شلال.

3- السيد جواد العاملي.

4- الشيخ مهدي ملا كتاب⁽⁴⁾.

وتصدت مدرسة النجف للأفكار المادية والاحادية التي اخذت تغزو العالم

(1) حسن الحكيم، المفصل في تاريخ النجف، 6/5.

(2) للتفصيل ينظر: حسن الحكيم، مقاومة النجف للتيارات الفكرية المتطرفة، 27-39. + علي كاشف الغطاء، أدوار علم الفقه وأطواره، 254.

(3) للتفصيل ينظر: محمد حسن الطالقاني، الشيخية، 45 وما بعدها.

(4) حسن الحكيم، المفصل، 17/5.

الاسلامي، وتمثلت ببطل الاسلام الشيخ محمد جواد البلاغي (ت1353هـ) من خلال كتبه الخالدة، كما شهد القرن الرابع عشر الرد على الأفكار الماركسية في اثناء المد الاحمر في العراق، وتجلّى ذلك في كتاب السيد الشهيد محمد باقر الصدر (ت1400هـ).

3- النضال السياسي:

إن النضال السياسي قد بدأ في حياة الأئمة الطاهرين ودرّبوا عليه تلامذتهم وأولياءهم، ((فكان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبا دينيا يصدم بإرادة السلاطين، ويتعارض مع فراعنة العصور، فزج بالعلماء في غياهب السجون والمعتقلات والسعيد منهم من أصبح جليس بيته وجليس داره، وقد تعرضوا لأصناف الضغوط واشتات المغريات فما استلان الجانب ولا وهى العضد ولا تلكأت المسيرة))⁽¹⁾.

فخاضوا السياسية ووعوا اصولها وفروعها ونظروا للتخطيطات الاستراتيجية مراعين التشريعات الإلهية، وضربوا أروع الأمثلة في اخضاع الأفكار السياسية للنصوص المباركة من القرآن الكريم والسنة المطهرة للمعصومين E⁽²⁾.

يقول استاذنا الدكتور الصغير: ((إن غمار الصراع السياسي الذي خاضه الفقهاء الالهيون من مراجعنا العظام قد امتد خلال عصور القهر والاضطهاد ابتداء من العصر العباسي فالمغولي فالسلاجقة والعثمانيين وعهد الاستعمار الفرنسي في لبنان والاستعمار الروسي والأمريكي في ايران وحتى اليوم))⁽³⁾.

وستقدم الباحثة لقطات لهذا النضال السياسي كما يأتي:

أ - ما فعله المجدد السيد محمد حسن الشيرزي (ت1312هـ) في تحريم التبناك بعد أن أدرك خطورة منح الحكومة الايرانية لبريطانيا امتياز التبناك في الوقت الذي كان التبناك ظاهرة شائعة في ايران، واعطاء هذا الامتياز يعني بداية التغلغل

(1) محمد حسين علي الصغير، نضال المرجعية العليا في النجف الاشرف، 37.

(2) المصدر نفسه.

(3) محمد حسين علي الصغير، نضال المرجعية العليا في النجف الاشرف، 37.

الانكليزي في ايران.

ب - قارع النجف برجاله وقادته الدكتاتورية العثمانية والسلطات الانكليزية الاستعمارية، ووقف في صدر اولئك ثابتا صامدا، فقد شارك النجف في مقاومة الانكليز مشاركة فعالة وأعلن ثورته الكبرى ضد الانكليز بقيادة الامام المجاهد السيد محمد سعيد الحنوبى الذي دعا اليها والتف حوله المجاهدون وسار الى الشعبية(1).

ج - تحريم العلماء الاعلام اللاتحاق بالمجلس التأسيسي والاشتراك في الانتخابات إبان تأسيس الحكومة العراقية بالنداء بفيصل الاول ملكا على العراق، وكان واضحا أنها حكومة انكليزية بوجوه عراقية، وكان رأس العلماء الشيخ مهدي الخالسي(ت1343هـ)، بعد أن تم نفيه إلى الحجاز فتضامن مع علماء مدرسة النجف منهم الشيخ محمد حسين النائيني(ت1355هـ)، والسيد ابو الحسن الاصفهاني(ت1365هـ).

د - ما قام به المرجع الأعلى السيد محمد كاظم اليزدي وشيخ الشريعة والسيد الداماد والسيد مصطفى الكاشاني، حينما احتلت الجيوش البريطانية جنوب العراق(البصرة) ونزلت الشعبية فأبرق المرجع الأعلى السيد اليزدي إلى الشيخ خزعل الكعبي امير المحمرة يحرضه على الدفاع عن بيضة الاسلام.

هـ - ولدى غزو ايطاليا لطرابلس الغرب سنة 1911م قامت القيادة في النجف الاشراف واجتمع المراجع العظام بقيادة الملا محمد كاظم الخراساني زعيم الأحرار(ت1329هـ) وأصدروا الفتاوى الجهادية. وقد شارك في ذلك كل من:

1- محمد كاظم الخراساني	2- عبد الله المازندراني
3- شيخ الشريعة الاصفهاني	4- الشيخ علي آل رفيش
5- الشيخ محمد حسن القمشه	6- الشيخ حسن آل صاحب الجواهر
7- علي الداماد	8- مصطفى الكاشاني

(1) ينظر: محمد حسين الصغير، فلسطين في الشعر النجفي المعاصر، 37.

9- محمد آل الشيخ صاحب الجواهر	10- الشيخ محمد جواد الشيخ مشكور
11- جعفر الشيخ عبد الحسن الشيخ راضي	12- السيد محمد سعيد الحبوبي ⁽¹⁾

و - ما قام به الشيخ محمد تقي الشيرازي وشيخ الشريعة في ثورة العشرين واحتجاجاتهم والمطالبة باستقلال العراق.

ز - تأسيس جمعية النهضة الاسلامية في النجف في 1 ذي الحجة/1335هـ، وهي تنظيم سياسي اسلامي لمحاربة الاستعمار الانكليزي والتحرك لتحرير العراق السياسي.

وكان رئيسها الشيخ محمد جواد الجزائري والسيد محمد علي بحر العلوم والشيخ محمد جواد الجزائري والشيخ عباس الخليلي والشيخ محمد علي الدمشقي.

ح - تشكيل جماعة العلماء في النجف الاشراف سنة 1378هـ بقيادة العالم الرباني الشيخ مرتضى آل ياسين والشيخ محمد طاهر آل راضي والشيخ مجتبي النكراني والشيخ حسين الهمداني والسيد اسماعيل الصدر والسيد صادق الصدر والسيد محمد باقر الصدر والشيخ ملا صدرا البادكوبي⁽²⁾.

(1) د. محمد حسين الصغير، نضال المرجعية العليا، 41.
(2) المصدر نفسه.

5. الدراسة والتدريس في مدرسة النجف:

((الدرس الحوزوي في النجف نسيج وحده، فهو يجمع إلى جنب التقويم اللساني في النحو والعربية، التقويم الجناني في التقوى والخلق الرفيع، وهو يستوعب البعد البياني في المنطق والبلاغة والحديث كما يستوعب النقاء الروحي في السيرة والاتكال على الله تعالى، وهو يبحث العمق الدلالي للقرآن والفقه والاصول ومصادر التشريع في الوقت الذي يؤكد فيه الالتزام بجوهر تلك المعارف الإلهية الفذة))⁽¹⁾.

هذا التصوير لمفاصل الدرس الحوزوي، والأهداف الوجدانية والمعرفية والمهارية التي جمعت في هذا النص المتقدم يشير إلى وجود عملية تعليمية متكاملة تتمثل في عناصر ثلاثة هي (الطالب، والاستاذ، والمنهج).

هذه العناصر الثلاثة لطالما وضعت تساؤلا أمام الباحثين في أن الدراسة في مدرسة النجف هل هي منهجية ام غير منهجية⁽²⁾؟.

وقد عبّر الكثير من الشعراء عن الاتجاه الثاني في مناسبات عديدة، مظهرين المعاناة من المناهج التقليدية ومنادين بإدخال الإصلاح والتجديد مواكبة لروح العصر ومعتبرين أن ركود الدراسة هذا قد لا ينسجم مع تطور الحياة.

وقد اقترح بعضهم ضرورة تطور: ((اسلوب الدراسة في الجامعة النجفية ومقرراتها، وحاجتها لإدخال بعض المفردات المعاصرة في منهجها، وأخذها بأسباب التطور في ادارة شؤونها بما تقتضيه ظروف (العصرنة) التي نعيشها كانت من أهم ما يشغل المجددين من طلبة هذه الجامعة واساتذتها...فإني كنت أحس بعمق الاهتزاز الذي تستبطنه مقررات هذه الجامعة الدينية وجمودها وعدم أخذها بأسباب التطور المطلوب))⁽³⁾.

وقد ذكر الشاعر الدكتور مصطفى جمال الدين ذلك متمنيا الاقتداء بمدرسة

(1) محمد حسين الصغير، هكذا رايتهم، 39.
 (2) ظ: علي خضير حجي، العملية التعليمية، 338.
 (3) مصطفى جمال الدين، الديوان، 31.

الأزهر، قال:

هلا تكونون من مصر وأزهرها كما يكون من السلسال منبعه

وقد رد عليه الشيخ علي الصغير⁽¹⁾، بقصيدة عصماء⁽²⁾:

يا نشء جامعة العلوم
وتمسكوا في سير خير دراسة
ومشى بها (الطوسي) وهو موقر
ومشى (الرضا) فيها فهذي (بلغة)
ومشت بها الاعلام من علمائنا
ما بالكم تشكون منها سيرها
أيغركم للناقدين تطور
وأيعذكم منها فهذي نفثة
الى أن قال:

قالوا: التجدد قلت: دين محمد
قالوا: التنور قلت: خير تنور
قالوا: المدارس قلت: مدرسة النهي
قالوا: به رجعية، فأجبتهم
قالوا: الوظيفة قلت: إني عاذر
شرف وإيمان وعلم نافع
وفناء بيت وهو كوخ مظلم
متجدد فتجددوا وتحرروا
للعقل فيه ففي هداه تنوروا
هذا الكتاب وشرعه فتبصروا
ما فيه من رجعية تستنكر
من بات في طلب الوظيفة يسهر
أنمى من المال الوفير وأثمر
أزهى من القصر المنيف وأزهر

(1)

(2) محمد حسين علي الصغير، اساطين المرجعية العليا، 53-55.

وعمامة والعلم لطفًا زانها
وثياب صوف رقعتها عفة
وقناعة في قرص خبز يابس
وتكشف في الله جلّ جلاله
لا تحسدوا دنياهم فنعيمها
أسمى من التاج العظيم وأفخر
أزكى من الثوب الحرير وأطهر
أشهى من العيش الرغيد وأيسر
أنقى من الشكل الأنيق وانضر
فانِ وخلفهم العذاب الأكبر

وقد شاطر الشيخ علي الصغير الرأي في الرد على الناقدين لأسلوب الحوزة
ومناهجها، الشيخ محمد تقي آل صاحب الجواهر (قده)، بقوله (1):

أخي (جمال الدين) غردت بلبلًا
ولكن أهجت الليث من عقر غابه
عهدتك ذا لبّ دقيق وفطنة
فما (الأزهر) المغربي الفتى غير أنه
فكم طالب مأى.. وقد حلّ (مصرهم)
فأصبح استاذ المعاهد عندهم
وإن (أتى زيد) إذا كنت منصفًا
فإن ينابيع المعارف عندنا
إذا أمحلوا استسقوا بـ(طه) و(هيكل)
وسامرت في نظم الدراري عبقرًا
ففعفوا إذا ما الليث بالنقد اصحرا
وأنت لا ترعى من الشيء مظهرًا
بزبرجة الألفاظ قد صار أزهرًا
تسنم من تلك المعاهد منبرا
يرون له ما ليس في حلم يرى (2)
أعفّ واغلى من (تذوقت مزهرا)
ومأ لهم بعض الينابيع قد جرى
وإننا لنستسقي أبا الغيث (حيدرا)

وقد كان الهاجس يراود قلة من فضلاء مدرسة النجف الاشراف بتطوير المناهج
الدراسية ((وكانت أولى المحاولات ما قامت به جماعة من قادة النجف وزعمائها
الروحانيين منهم الشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ محمد جواد الجواهري والسيد
محمد علي بحر العلوم والشيخ عبد الرضا الشيخ راضي، حين دعوا لتأسيس كلية

(1) محمد حسين علي الصغير، اساطين المرجعية العليا، 79-80.
(2) يشير الشاعر الى جملة من طلاب الحوزة العلمية في النجف الاشراف ممن درسوا في القاهرة ونالوا أعلى الرتب وأنتبوا جدارة
فائقة، وفي ظليعتهم آنذاك ثلاثة من أعلام العراق فيما بعد وهم: الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور عبد الرزاق محيي الدين، الاستاذ
ابراهيم الوائلي، وكلهم خريجو المسجد الهندي في النجف الاشراف. ينظر: محمد حسين علي الصغير، اساطين المرجعية العليا، 80.

دينية منظمة، وعملوا على قيامها بعد استئناسهم برأي الشيخ محمد رضا الشيبيني⁽¹⁾.

وكانت دواعي التجديد تتلخص بما يأتي:

1- إن الطريقة المتعارفة فيها تطويل المسافات على الطلاب.

2- تعقيد في بعض الكتب الدراسية.

3- قلة مسؤوليته لعدم الامتحانات⁽²⁾.

وفي الواقع أن فترة أوائل القرن الرابع عشر الهجري شهدت ثلاث اتجاهات في

اصلاح المدرسة النجفية تتمثل في:

1- اصلاح النظام الدراسي للحوزة.

2- اصلاح النظام الدراسي في المدارس الحديثة.

3- تنظيم موضوع الخطابة الحسينية. وكانت هناك ملاحظات للمصلحين على

المدرسة النجفية تتمثل في محورين⁽³⁾، الاول: الملاحظات الإدارية، والمحور

الثاني: الملاحظات المنهجية.

وينبغي الاشارة الى أن التجاذب المعرفي والتبادل الثقافي في طرح الآراء حول

الاصلاح أسست لغايات ثقافية وعلمية ودينية في مدة حدود البحث، إذ ولدت ثلاث

جمعيات مهمة استطاعت أن تؤتي أكلها بعد حين وهي:

1- جمعية الرابطة الأدبية⁽⁴⁾.

(1) هادي فياض، الشيخ المظفر ومنندى النشر، 58.

(2) ظ: محسن محمد حسن، من التنظيم الدراسي في النجف، 10.

(3) ظ: علي البهادلي، الحوزة العلمية، 2.

(4) جمعية الرابطة الأدبية: هي أول جمعية رسمية أسست في النجف سنة 1351هـ الموافق 1932م، نتيجة فكرة اخترمت في عقول لفيف

من رجال النجف لايجاد رابطة قوية تجمع بين أدبائه المفكرين وأفاضلة المبرزين ليكونوا منها جبهة أدبية علمية، وغاية هذه الجمعية بث

روح الفضيلة وتنمية الأخلاق الصالحة ونشر العلم والأدب بإلقاء المحاضرات والدروس في أثناء جلساتها التي تعقدتها في كل

أسبوع. والأعضاء المؤسسون لجمعية الرابطة هم:

1. السيد عبد الوهاب الصافي.

2. الشيخ محمد علي اليعقوبي.

3. السيد محمود الحبوبى.

4. الشيخ محمد جواد الشيخ راضي.

5. الشيخ عبد الرزاق محيي الدين (الدكتور فيما بعد).

6. الاستاذ محمد علي البلاغي.

2- جمعية التحرير الثقافي⁽¹⁾.

3- جمعية منتدى النشر⁽²⁾.

أولاً: الطالب (المتعلم):

المتعلم في مدرسة النجف غير مشروط بسن معينة، ولا بشهادة مخصوصة فيدخل الحوزة العلمية من يحمل الشهادات الابتدائية ومن يحمل الشهادات العليا

7. الشيخ صالح الجعفري.

8. الشيخ محمد حسن الصوري.

محمد حسين علي الصغير، مشاهدة ومعرفة ميدانية.

(1) جمعية التحرير الثقافي: وهي الجمعية الرسمية الثانية بعد جمعية الرابطة الأدبية التي أسست في النجف، كان تأسيسها سنة 1364هـ الموافق 1945م نتيجة اجتماع فريق من طلاب العلوم الدينية والأدب العربية، وتسلم الشيخ علي الخالدي عمادتها سنة واحدة ثم شغل الشيخ عبد الغني الخضري عمادتها سنة 1365هـ وأسس مدرستها الدينية وثانويتها الأهلية وتولى رئاستها إلى وفاته سنة 1396هـ، وكان من أعضائها الإداريين الشيخ حسين الصغير، والشيخ محمد الازيرجاوي، والشيخ عبد المنعم الشيمساوي، والسيد محمد علي خان المدني، والسيد مرتضى الحكمي والسيد يحيى الحلوي، والشيخ موسى نصار، وكوكبة من الشباب أدباء وشعراء. جعفر محبوب، ماضي النجف وحاضرها، 398 + د. محمد حسين علي الصغير، هكذا رأيتهم، 143.

(2) جمعية منتدى النشر: جمعية علمية دينية كانت تقصد تعميم الثقافة الإسلامية والعلمية والإصلاح الاجتماعي بواسطة النشر والتأليف والتعليم وإدخال المنهجية والتنظيم على=

=القسم الأول من الدراسات الدينية في حوزة النجف العلمية. تأسست في 4 شوال 1355هـ، المصادف 1935/1/10م، من قبل ثلثة من العلماء الروحانيين، وهم سبعة أشخاص وهم:

1. الشيخ عبد الهادي حموزي.

2. الشيخ جواد قسام.

3. الشيخ محمد رضا المظفر.

4. السيد محمد علي الحكيم.

5. السيد موسى بحر العلوم.

6. السيد هادي فياض.

7. السيد يوسف الحكيم.

وكانت الهيئة المشرفة تشكل من:

1. السيد سعيد الحكيم.

2. والشيخ عبد الحسين الحلي.

3. السيد محمود الحكيم.

4. الشيخ محمد حسين المظفر.

5. الشيخ محمد طه الكرمي.

6. الشيخ مرتضى آل ياسين.

ثم شكلت رسمياً، وكان كيانها الإداري يضم كل من:

1- الشيخ محمد جواد الحمادي (ت1376هـ) رئيساً.

2- الشيخ محمد رضا المظفر (ت1383) سكرتيراً.

3- السيد يوسف الحكيم (ت1411هـ).

4- السيد موسى بحر العلوم (ت1396هـ).

5- الشيخ علي ثامر (ت1384هـ) عضواً.

6- الشيخ عبد الهادي حموزي (ت1394هـ).

7- السيد هادي فياض (ت1412هـ).

وقد ولد من هذه الجمعية كلية الفقه عام 1378هـ.

ومن هذه الجمعية ولدت كلية منتدى النشر، ومن بعدها طورت وأصبحت كلية الفقه التي تأسست عام 1387هـ/1958م. ينظر: الحجر

الاساسي لبناء كلية منتدى النشر، 41+ كلية=

=الفقه، تاريخ وتطور، 6.

فمنطقة الشروع واحدة، والهدف واحد⁽¹⁾، وعليه أن يمر بمقدمات من دراسة عميقة لبعض الدروس الآلية⁽²⁾، ووسائل ثقافية متعددة منها: ضبطه للأبعاد البيانية في المنطق والبلاغة، والحديث، فضلاً عن ورعه وتقواه، ودراسته لمصادر التشريع والالتزام بجوهر هذه المصادر.

((ولا يكتفى من الطالب في حوزة النجف أن يمر بهذه الوسائل الثقافية المكثفة مروراً عابراً، فإنه لو فعل ذلك لأفرز من حضيرة الاشتغال وحسب على السواد العام، بل يفترض فيه سبر أغوارها، ومتابعة مستجداتها، حتى يظفر بالجديد ولا يظفر بالجديد حتى يستقرئ الكثير، فإذا وفق لذلك كان فطنة للابتكار، واتسع ميدانه للنظريات الصائبة يضيف شيئاً لم يكن، ويستحدث شيئاً لم يزل، وبذلك يغذي نفسه وعقله بحصيلتين: حصيداً روحية رقيقة، وحصيداً علمية رصينة))⁽³⁾.

والطالب في الحوزة^(*) العلمية هو العنصر البشري الذي يشكل الرقم الصعب - كما يقولون - وهو الذي يشكل القاعدة الأساسية في الهرم البشري للحوزة العلمية⁽⁴⁾. ويضع الطالب نصب عينيه الجد والاجتهاد والتحصيل والاشتغال والتأسي بأقوال رسول الله ﷺ: ((من تساوى يومه فهو مغبون)) و((اطلب العلم من المهد إلى اللحد)).

وهذان القولان نظريتان علميتان في التعليم يتبناها الغرب اليوم، وهما يجعلان المتعلم في الحوزة العلمية يعمل دائماً فلا فترة انقطاع ولا راحة فأيام السنة عنده تنقسم على:

أيام التحصيل: وهي المداولة على الدرس والحضور لأن الدرس لمن حضر

(1) علي خضير حجي، العملية التعليمية، 349.

(2) الدروس الآلية أمثال: النحو، والبلاغة، والمنطق، وعبر عنها بالآلية لأنها كالآلة (المفتاح) للعلوم الأخرى.

(3) محمد حسين الصغير، هكذا رأيهم، 39.

(*) الحوزة: ترجع كلمة (الحوزة) إلى الفعل (حاز) وحاز حوزاً وحيازة واحتيازا، يراد به الشيء إذا ضمه أو إذا حصل عليه. ابن منظور، لسان العرب، مادة (حوز).

أما اصطلاحاً: فهي مجمع علمي يحوي عدداً من طلاب العلوم الدينية، مع ما يسلترمه هذا العدد من هيكلية تدريسية من اساتذة متخصصين في المواد التي تدرس ضمن هذا المجمع التعليمي، وهيئة اشراف تضمن سير هذا المجمع من النواحي العلمية والمسلكية والتنظيمية. ظ: علي البهادلي، الحوزة العلمية، 87.

(4) علي البهادلي، الحوزة العلمية، 123.

وأيام التعطيل: يراجع فيها ما درس ويقرر ما حفظ(1).

أما عطلة فهي:

- 1- يوما الخميس والجمعة من كل اسبوع صباحا وعصرا.
 - 2- ايام وفيات الأئمة الاثني عشر E مع العشرة الاولى من محرم بمناسبة استشهاد الامام الحسين Δ ، وايام وفاة فاطمة الزهراء ع .
 - 3- يوم وفاة احد المجتهدين الكبار.
 - 4- ايام الزيارات لأحد الأئمة.
 - 5- شهر رمضان كله لغرض التوبة والعبادة(2).
- وفي الآونة الأخيرة بدأ التعطيل يشمل الأشهر: تموز وآب لقساوة حرارة الصيف.

أما مراتب الاشتغال عند طلبة العلوم الدينية فتلاثة:

الاولى : مرتبة التلقي: وهي الايمان بصحة ما يراه في الكتاب والاعتقاد بما يقوله الاستاذ.

الثانية: مرتبة التشكيك في ذلك والمطالبة بالبرهان.

الثالثة: الجزم بعد الاجتهاد في البحث والتنقيب(3).

والطالب بعد أخذه الدروس يقوم بأنشطة تزيد في قوة تذكره وحفظه فيبدأ بكتابة الحواشي والفوائد أو (التقارير)*:

آداب الطالب في مدرسة النجف:

النجف جامعة كغيرها من الجامعات تتناول الامور من خلال اسبابها تنهج نهجا علميا، وبالتالي لم تكن آلة تحول الرذائل إلى فضائل، كما يحول المصنع المواد الخام

(1) علي خضير حجي، العملية التعليمية، 350.

(2) أحمد مجيد عيسى، الدراسة في النجف، 111.

(3) محمد تقي الفقيه، جامعة النجف، 116-117.

(*) عنوان عام لبعض الكتب المؤلفة من أواخر القرن الثاني عشر وبعده، وهي مباحث علمية يلقيها الاستاذ لتلاميذه عن ظهر قلب ويعيها التلاميذ في حفظهم ثم ينقلونها الى الكتابة في مجلس آخر، ويعد من تصانيفهم، في حين أن الامالي تعد من تصانيف الشيخ. أغابزرك، الذريعة، 366/4.

إلى ادوات صالحة للاستعمال، ولم تكن سرا يصنع المعجزات وخوارق العادات فيجعل الجاهل عالما، ومن الجبان شجاعا، ومن الخائن مخلصا بمجرد أن يدخلها، وبدون أية ووسيلة من الوسائل المعتادة، تماما كما هي الحال بالقياس إلى السيد المسيح في إبراء الاكمه والابرص واحياء الموتى، انها طول تاريخها المضيء لم تختلف في شيء عن أي جامعة - من هذه الوجهة - إلا بدروسها الدينية وإيمانها الخالص⁽¹⁾.

لقد كانت النجف تبلغ بالطالب المجد إلى الاجتهاد، ومعرفة الشريعة اصولا وفروعا وهذه المعرفة تهيؤه وتمده بالطاقة الكافية لتفهم الحياة والآراء والفلسفات، قديمها وحديثها.

جامعة النجف بهذا اللحاظ اتبعت الأسس التربوية المتجذرة من اصول العقيدة الدينية الإسلامية مما شكل اطارا تربويا متكاملتا تمثل في صياغة آداب المفيد والمستفيد (العالم والمتعلم) من نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة المتمثلة باقوال المعصومين وفعالهم وتقاريرهم E.

ولذا سنتناول الباحثة آداب الطالب في درسه وفي نفسه ومع شيخه:

أ - آداب الطالب في نفسه:

1- يجب عليه ان يخلص نيته ويظهر قبله ليصلح لقبول العلم وحفظه واستمراره⁽²⁾؛ لأن النية مدار الاعمال وبسببها يكون العمل تارة لا قيمة له، وتارة جوهرة لا يعلم قيمتها لعظم قدرها، وتارة وبال على صاحبه، مكتوب في ديوان السيئات وان كان بصورة الواجبات⁽³⁾ والامر الجامع للاخلاص تصفية السر عن ملاحظة - ما سوى الله تعالى بالعبادة قال تعالى: (فَاَعْبُدُ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا

الرِّكُونَ * أَلِلَّهِ الدِّينِ الْخَاصِ)، سورة لزممر/2-3. وقال تعالى: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ

(1) محمد جواد معنية، مع علماء النجف الأشرف، 107.

(2) احمد مجيد عيسى، الدراسة في النجف،

(3) الشهيد الثاني، منية المرید، 38-37.

الدِّينَ حُنَفَاءً وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ) ، سورة البينة/5.

وقال النبي g: ((انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى)) فمن كان هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كان هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه))⁽¹⁾.

وهذا الخبر من اصول الاسلام، واحد قواعده واول دعائمه، قيل وهو ثلث العلم، ووجه بعض الفضلاء، بان كسب العبد يكون بقلبه ولسانه ونياته فالنية احد اقسام كسبه الثلاثة، وهي ارجحها لأنها تكون عبادة بانفرادها بخلاف القسمين الآخرين⁽²⁾.

كان السلف وجماعة من تابعيهم يستحبون استفتاح المصنفات تنبيها [للمطالع] على حسن النية وتصميمها، واهتمامه بذلك واعتناؤه به⁽³⁾، وقال g: ((نية المؤمن خير من عمله))⁽⁴⁾.

2- أن يغتنم التحصيل في الفراغ والنشاط وحالة الشباب وقوة البدن ونباهة خاطر وسلامة الحواس وقلة الشواغل تراكم العوارض، لاسيما قبل ارتفاع المنزلة والانسام بالفضل والعلم فانه اعظم صادر عن ادراك الكمال بل سبب نام في نقصان والاختلال⁽⁵⁾.

جاء في الأثر: مثل الذي يتعلم العلم في صغره كالنقش على الحجر ومثل الذي يتعلم العلم في كبره كالذي يكتب على الماء⁽⁶⁾.

3- أن يقطع ما يقدر عليه من العوائق الشاغلة والعلاقات المانعة عن قيام الطلب وكمال الاجتهاد وقوة الجد في التحصيل والقبول بالقليل من الطعام واللباس⁽⁷⁾.

(1) ابن ماجة، السنن، 1413/2، كتاب العلم، باب 26+. الحر العاملي، وسائل الشيعة، 13/10.

(2) الشهيد الثاني، منية المرید، 39.

(3) المصدر نفسه.

(4) الكليني، اصول الكافي، باب النية، 69/2+. الميرزا النوري، مستدرک الوسائل، 92/1.

(5) الشهيد الثاني، منية المرید، 110.

(6) الهيثمي، مجمع الزوائد، 125/1+. المتقي الهندي، كنز العمال، مستدرک الوسائل، 92/1.

(7) الشهيد الثاني، منية المرید، 111.

وقد قال قائلهم: ((قل لعمرك عندي درس ولا تقل لدرسك عندي عمل))⁽¹⁾.
وقال بعض الفلاسفة: لا يطلب احد هذا العلم بعز النفس فيفلح، ولكن من طلب بذل
النفس، وضيق العيش، وخدمة العلماء افلح⁽²⁾.

4- إن يكون عالي الهمة، فلا يرضى باليسير مع امكان الكثير ولا يسوف في
اشتغاله لا يؤخر تحصيل فائدة⁽³⁾. وإن يأخذ في ترتيب العلم بالأولى ويبدأ بالأه فالأهم
فلا يشتغل في النتائج قبل المقدمات ولا في اختلاف العلماء في العقليات والسماعيات
قبل اتقان الاعتقادات⁽⁴⁾.

ب - آداب الطالب مع شيخه: لعل في حديث الحقوق المروي عن زين العابدين
Δ: وحق سائلك بالعلم لتعظيم له والتوقير لمجلسه وحسن الاستماع اليه والاقبال عليه،
وان لا ترفع عليه صوتك، ولا تجيب احدا يسأله عن شيء حتى يكون هو الذي يجيب،
ولا تحدث في مجلسه أحدا، ولا تغتاب عنده أحدا، وان تدفع عنه إذا ذكر عندك بسوء،
وان تستر عيوبه وتظهر مناقبه، ولا تجالس له عدوا، ولا تعادي له وليا، فإذا فعلت
ذلك شهدت لك ملائكة الله جل وعز بانك قصدته وتعلمت لله جل اسمه لا للناس⁽⁵⁾.

ويمكن اجمال هذه الآداب بما يأتي:

1. جعل نفسه تبعا له والنظر اليه بعين الاحترام والاجلال.
2. الاعتراف لمعلمه بالعلم وعظم النعمة بالتعلم.
3. تعظيم المعلم ورفع شأنه وتقديم النظر فيمن يأخذ عنه العلم ولتعلم منه
الأخلاق والآداب منه لأن تربية الشيخ لتلميذه ونسبة اخراجه لآخلاقه
الذميمة.
4. عدم مخالفة شيخه فيما يشير اليه والتواضع له.
5. أن يصبر على جفوة تصدر من شيخه أو سوء خلق ولا يصدده عن ذلك.
6. عدم التحكم في وقت الدرس على الشيخ، فلا يقترح عليه وقتا.

(1) احمد مجيد عيسى، الدراسة في النجف، 134.

(2) الشهيد الثاني، منية المرید، 111.

(3) المصدر نفسه.

(4) احمد مجيد عيسى، الدراسة في النجف، 134.

(5) الصحيفة السجادية،

7. أن يصغي إلى الشيخ ويقبل بكليته عليه متعلقا لقوله بحيث لا يحوجه إلى إعادة الكلام ولا يلتفت إلا إليه ولا يضطرب لضجة يسمعها ولا يلتفت إليها(1).

ولقد كان بعضهم إذا ذهب إلى شيخه تصدق بشيء، وقال: اللهم استر عيب معلمي عني، ولا تذهب ببركة علمه عني(2). وقال آخر: كنت اصفح الورقة بين يدي شيخي صفحا رقيقا، هيبتة له لئلا يسمع وقعها، أو قال رفعها(3). وقال آخر: والله ما اجترأت أن اشرب الماء وشخي ينظر إليّ هيبة له(4).

إن يبجله في خطابه وجوابه في غيبته وحضوره ولا يخاطبه بتاء الخطاب وكافه، ولا يناديه من بُعد، بل يقول (يا سيدي) و(يا أستاذي) وما اشبه ذلك، ويخاطبه بصيغ الجمع تعظيما نحو: (ما تقولون في كذا)، و(ما رأيكم في كذا)، قلتم(رضي الله عنكم)، أو (تقبل الله منكم)، أو (رحمكم الله) ولا يسميه في غيبته باسمه إلا مقرونا بما يشعر بتعظيمه كقوله: (قال الشيخ أو الاستاذ أو شيخنا أو سيدنا الاستاذ)(5).

ج - آدابه في الدرس(6): أن يبتدئ أولا بحفظ كتاب الله تعالى [أو أجزاء منه] حفظا متقنا فهو اصل العلوم واهمها.

1. أن يقتصر من المطالعة على ما يحتمل فهمه، وينساب إليه ذهنه، ويحذر من الاشتغال بما يبدد الفكر ويحير الذهن من الكتب الكثيرة.

2. أن يعتني بتصحيح الدرس الذي يحفظه قبل حفظه تصحيحا متقنا - على الشيخ - أو على غيره ممن يعنيه، ثم يحفظه حفظا محكما. ثم يكرره بعد حفظه تكرارا جيدا.

3. أن يقسم اوقات ليله ونهاره على ما يحصله، فان الاوراد توجب الازدياد، ويغتنم ما بقي من عمره، فان بقية العمر لا قيمة لها وأجود الاوقات للحفظ

(1) احمد مجيد عيسى، الدراسة في النجف، 136.

(2) الشهيد الثاني، منية المرید، 121.

(3) المصدر نفسه.

(4) الشهيد الثاني، منية المرید، 121.

(5) المصدر نفسه، 123.

(6) المصدر نفسه، 117.

والاسحار، وللبحث الابكار، وللكتابة وسط النهار، وللمطالعة والمذاكرة الليل وبقايا النهار.

4. أن يكثر سماع الحديث ولا يمل منه، ومن الاشتغال به وبعلمه، النظر في اسناده، ورجاله، ومعانيه واحكامه وفوائده ولغته وتواريخه وصحيحه وحسنة وضعيفه ومسنده ومرسله وسائر انواعه فانه احد جناحي العلم بالشريعة والمبين للاحكام والجناح الآخر القرآن ولا يفتن من الحديث بمجرد السماع، بل يعتني بالدراية اكثر من الرواية، فانه المقصود من نقل الحديث وتبليغه.

والحق ان للطالب النجفي شخصية فذة تميزه من أقرانه في سائر المدارس العلمية وتستمد سمات هذه الشخصية في حياته الفكرية والمادية، وتطبع آثاره وأعماله في مجالات الحياة المختلفة داخل النجف وخارجها بطابعها الخاص⁽¹⁾.

ثانيا: الاستاذ (المعلم):

الاستاذ في مدرسة النجف شخص عالي الجناح يبدأ الدرس واضعا نصب عينه حديث رسول الله g: ((لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير من أن يكون لك حمر النعم فيها))⁽²⁾، ويستنير بقوله g: ((انما بعثت معلما))⁽³⁾. فهو كالشمس تضيء لغيرها وهي مضيئة بنفسها كالمسك يطيب غيره وهو طيب بنفسه⁽⁴⁾ فعليه أن اساتذة حوزة النجف العلمية قد انفردوا بتكوين خاص افردهم عن غيرهم من معلمي المسلمين، ولا نريد أن نؤكد كذلك انهم اختصوا عن سائر معلمي الامامية بادوار بعينها، فمعلمو النجف نفر من معلمي المسلمين عامة ومعلمي الامامية خاصة، ومن ثم فان هذا هو ما يتطلبه الاسلام ممن يتصدى لمهمة التربية والتعليم، وهو كذلك مما كان هناك حرص على توقيره فيمن يقومون بمهام التعليم في النجف، لكن التأمل الجيد ما طلب من المعلم المسلم يظهرنا على أن النظرة الشاملة كانت هي الغالبة، إذ لم يكن ينظر إلى المعلم على انه مجرد ناقل للمعرفة وانما هو (مرب) بالدرجة

(1) محمد مهدي الأصفي، الشيخ محمد رضا المظفر وتطور الحركة الإصلاحية، 20-21.

(2) أحمد بن حنبل، مسند، 333/5+ البخاري، صحيح البخاري، 207/4+ المجلسي، بحار= الانوار، 17/1.

(3) الدارمي، السنن، 100/1+ ابن ماجه، السنن، 83/1+ الطيالسي+ مسند أبي داود، 298.

(4) د. علي خضير حجي، العملية التعليمية، 343.

الأولى، المربي يتناول طالب العلم من مختلف شخصيته⁽¹⁾. وهكذا هو استاذ حوزة النجف العلمية يتسم استاذ الحوزة العلمية بسمات أخلاقية وعرفانية فهو يراعي تصحيح القصد و إخلاص النية وتطهير القلب من دنس الاغراض الدنيوية إلى جانب تكميل النفس في قوتها العلمية، وتركزها باجتئاب الرذائل واقتناء الفضائل وقهر القوانين الشهوية والغضبية⁽²⁾.

فهو افضل من ألف عابد فعن الإمام الصادق Δ : ((الراوية لحديثنا يشد به قلوب شيعتنا افضل من الف عابد))⁽³⁾.

ويصنف استاذ مدرسة النجف على قسمين:

1- استاذ المقدمات والسطوح:

يتم اختياره من قبل طلابه بعد أن يتفوقوا عليه في مكان وزمان معينين وبناء على شهرته العلمية التي تتمثل في:

1. الاسلوب الواضح.
 2. غزارة المادة العلمية.
 3. قوة الاشكالات المنطقية التي يطرحها في اثناء الدرس والتي تفتح ذهن المتعلم وتمرنه على الاستدلال.
- ولذا كان مرجع الطائفة السيد محسن الحكيم (ت1390هـ) ناصحا احد طلابه: ((لا يصل الإنسان إلى النتائج حتى يشكك فيها.. وانما العثرات والاختفاء نتيجة الاستسلام إلى حسن الظن بما يقوله العظام من المدرسين والمؤلفين))⁽⁴⁾.

ب - استاذ البحث الخارج:

البحث الخارج في مدرسة النجف هو: ((الدراسات العليا المتخصصة بفنيين لا ثالث لهما علم الفقه وعلم الاصول في الحوزة العلمية في النجف الاشرف، والاستاذ

(1) د. سعيد اسماعيل، الابعاد التربوية، 22/6.

(2) المسيرة الحضارية للنجف.

(3) الحر العاملي، وسائل الشريعة، 78/27.

(4) محمد تقي الفقيه، جامعة النجف، 29.

فيهما هو المجليّ بطرح مسائله وعرض آرائه من مظانها الاستدلالية أو النظرية أو الإبداعية، لا يستعين بكتاب ولا يحاضر بدورة فقهية أو موسوعة أصولية، وإنما هي الحثيات المنظمة في ذهنه يلقىها القاءً، وقد تناقش من قبل تلامذته وله الحرية ولهم الحرية أيضاً في اختيار ما يستقر عليه النقاش أو المحاوراة والمناظرة من رأي فقهي أو أصولي، والاستاذ البارع هو الذي يمنح هذه الحرية ويفيد منها ويستفيد، فالعلم أكبر منه وقد ينتبه الطالب إلى ما يغيب عن ذهن الاستاذ الأكبر وحينئذ يكون اتباع الحق والرأي الراجح هو الفصل⁽¹⁾.

يوجه الاستاذ حضور درسه بشرائط على المتعلمين الالتزام بها تتمثل هذه الشرائط بنوعين منها أخلاقية ومنها علمية.

1. درس لمن حضر، وهو التزام على الحضور واجبار على المواظبة واستمرار بالتحصيل.

2. الالتزام بصلاة الليل وقراءة آية الكرسي أو قراءة شيء من آيات من القرآن الكريم.

فهذا فيه تجلية للنفس وصفاءها لتقبل المعلومات وفيها من الضبط الالتزام فاحيانا يختبر الاستاذ طلبته بان يسألهم بعد مرور أيام على دروسه إلى اين وصلنا في القرآن. ويلزمهم بتدوين الدروس منبها إلى أن هذه المدونات ينبغي أن لا يتركها الطالب لتطبع بل أن يكتبها لأنها: ((عمل مقدس ولانها عبادة شريفة يؤجر عليها ويثاب عليه، ويثاب بها إذا فعلها الله سبحانه وتعالى طالبا رضاه))⁽²⁾.

واستاذ البحث الخارج هو (المجتهد)⁽³⁾. ويتميز بسمات ومميزات تتمثل بغزارة المادة العلمية وقدرته على استنباط الاحكام والذوق الفقهي والاصولي الرفيع وسعة الافق العلمي ودقة النظر في بحثه الخارج.

(1) د. محمد حسين علي الصغير، اساطين المرجعية العليا، 15.

(2) محمد تقي الفقيه، جامعة النجف، 30.

(3) المجتهد: هو العارف باستنباط جميع الاحكام الشرعية من ادلتها التفصيلية وان لفظ المجتهد عند الشيعة لم يطلق على الفقيه إلى زمان العلامة الحلي (ت726هـ) ولذا كانت كتب تراجمهم خالية عن هذا اللقب ككتاب الفهرست للشيخ الطوسي والكشي والنجاشي وانما يصفون الشخص في مقام المدح بالفقيه والعالم والمحدث والراوي إلى زمان العلامة الحلي فانه يوجد فيه هذا الوصف بالمجتهد. علي كاشف الغطاء، باب مدينة علم الفقه، 332.

ويرتكز البحث الخارج على علمين هما:

أولاً: علم الفقه: ويكون المدار فيه كتاب العروة الوثقى⁽¹⁾ للسيد محمد كاظم اليزدي (ت1327هـ). ويكون الدرس غالباً صباحاً.

والحق أن هذا الكتاب أصبح متناً لأكابر الفقهاء الذي جاءوا من بعده في مقدمتهم السيد محسن الحكيم (ت1390هـ) والسيد الخوئي (ت1413هـ) والسيد الصدر (ت1400هـ).

تتميز ممارسة (استاذ البحث الخارج) الاستدلالية بمنهج خاص يتمثل في تصدير فتاواه ثم يتم الاستدلال عليها من طريق قنوات تتخللها أو تتعقبها أو تؤثر على مبان سابقة عليها، فهو يعرض المسألة مقدماً تاريخها ومستعرضاً الأدلة عليها من الأدلة الاجتهادية أو الأدلة الفقهاءية⁽²⁾.

يناقش فيها الرواية مناقشة تامة من جهات ثلاث: السند، والمتن، والدلالة، ثم

(1) العروة الوثقى: رسالة فتوائية خرج منه أكثر ابواب الفقه ومسائل الطهارة والصلاة والصوم والزكاة والخمس والحج والنكاح ويشتمل على ثلاثة آلاف ومائتين مسألة وقد شرحت استدلالياً واستنباطياً بالكتب الآتية:

1. مستمسك العروة الوثقى للسيد محسن الحكيم.
2. مستند العروة الوثقى الشيخ مرتضى البروجردي تقارير السيد الخوئي.
3. معتمد العروة الوثقى السيد رضا الخوالي تقارير السيد الخوئي.
4. التنقيح على العروة الوثقى الميرزا علي الغروي تقارير السيد الخوئي.
5. مباني العروة الوثقى السيد محمد تقي الخوئي تقارير السيد الخوئي

أما الحواشي على العروة الوثقى:

1. حواشي العروة الوثقى الشيخ محمد رضا آل ياسين.
2. التعليق على العروة الوثقى السيد محمد الحسيني البغدادي.
3. العروة الوثقى تعليق: السيد أبو القاسم الخوئي.
4. العروة الوثقى تعليق: السيد علي السبستاني.

ظ: محمد حسين الصغير، اساطين المرجعية العليا، 219.

(2) لا يخفى أن الحكم الشرعي على نحوين هما: الحكم الواقعي والدليل الدال عليه اجتهادياً كالقرآن والسنة؛ الحكم الظاهري والدليل الدال عليه هو: الفقهاء أو الاصل العملي كالاختياط أو البراءة. ظ: محمد رضا المظفر، اصول الفقه، 6/1.

بعد ذلك يعرض آراء السابقين وآراء المتأخرين ثم يحاكم هذه الآراء ويختار واحدا منها أو يذهب إلى رأي جديد.

ثانيا: درس علم الاصول:

وغالبا ما يكون الدرس عصرا ويكون مدار هذا الدرس هو كتاب كفاية الاصول للشيخ محمد كاظم الخراساني (ت1327هـ).

ويعد هذا الكتاب من اعظم ما ألف في هذا المعنى إذ يشمل على جملة من التحقيقات والمطالب الدقيقة وتتسم عبارته بالاسجاع والمحسنات البديعة مع الاختصار الشديد الذي يصل إلى الاغلاق في كثير من الاحيان ويحتاج إلى استيعاب مطالبه إلى خبرة لغوية وعلمية كبيرة(1).

والكفاية متن جامع في اصول الفقه، بقسمين مباحث الالفاظ والادلة العقلية، وقد ادخل فيه المسائل الفلسفية في الاصول اكثر ممن قبله من مؤلفي الرسائل(2) والفصول(3) والقوانين(4)، وهو المتداول تدريسه إلى اليوم في جوامع النجف ولهذا فقد كثرت الحواشي عليه من تلاميذ المصنف(5) البالغ عددهم خمسمائة أو اكثر بين مجتهد أو قريب من الاجتهاد(6).

وقد اشتمل كتاب الكفاية على الحواشي والشروح ما ملأ به المكتبات.

ولا بدّ من الاشارة إلى أن درس الخارج على ثلاث مراتب:

ادناها: أن يحضر قوم فرغوا من السطوح درسا يسيرا على عناوين كتاب من كتب التدريس، كأن يكون التبصرة أو شرائع الاسلام ويتعهد الاستاذ ببيان مطلب الكتاب كاملا من دون تقييده بعبارة صاحب الكتاب ويضيف اليها مناقشات العلماء وآراؤهم وقد يقبلها وقد يردّها.

(1) محمد تقي الفقيه، جامعة النجف، 29.

(2) الرسائل هو كتاب(فراند الاصول) للشيخ الانصاري(ت1281هـ).

(3) كتاب الفصول الغروية في الاصول الفقهية للشيخ محمد حسين الطهراني الاصفهاني(ت1250هـ).

(4) كتاب القوانين المحكمة في الاصول: للميرزا ابي القاسم القمي(ت1231هـ).

(5) اغا بزرك، الذريعة، 186/6.

(6) المصدر نفسه، 111/2.

اوسطها: مثل الذي سبق باضافة ما في كتب التدريس كأن يكون الجزء الثاني من الكفاية باضافة الرسائل إلى تقارير احد المراجع المتقدمين امثال محمد حسين النائيني (1355هـ) وأغا ضياء العراقي (ت1361هـ) أو السيد محمد باقر الصدر (ت1400هـ) أو السيد الخوئي (ت1413هـ). ثم يختار رايا وبالطبع من مثل هذا الدرس يكون اطول مسافة واعظم احاطة واجدى نفعا.

اعلاها: وهو درس الناضجين وطريقته أن يشرع الاستاذ في مسألة العلم على منهج خاص به ترتيبا وتبويبا وتحقيقا وتنسيقا فانه يحرر المسألة من تلقاء نفسه ويشير إلى جهاتها واقوالها بحسب ما يره من استحقاقها للايجاز والاطناب ويلقي الادلة الضعيفة مستندا بأدلة كثيرة متطورة(1)

ثالثا المنهج:

المنهج هو النظام التعليمي الذي يحدد فيه للمتعلم نوع العلوم التي يدرسها والمقدار اللازم منها بحسب الاختصاص المقصود وكيفية ترتيبها بغية تيسير الدراسة وتحقيق افضل النتائج بأيسر السبل واقل ما يمكن من الجهد والوقت(2).

والنظام التعليمي هو نظام يتكون من ستة عناصر محددة:

1. الاهداف
2. المحتوى.
3. طرائق التدريس.
4. الانشطة.
5. الوسائل التعليمية.
6. التقويم.

وقد تتوفر هذه العناصر الستة في مدرسة النجف فافضت عليها صبغة المهنية. اذ تجلت الاهداف في نوعين:

الاهداف العامة: والتي تتمثل في ادراك رضا الله سبحانه وتعالى والاجتهاد.

(1) محمد تقي الفقيه، جامعة النجف، 116-117+ د. علي خضير حجي، العملية العلمية، 349.

(2) الجابري، بغية المتعلم، 75.

وهما من الاهداف العامة التي يتطلع اليها كل من يرتدي لباس التقوى ويحث الخطي
للحصول على العلم والمعرفة.

اما الاهداف الخاصة: وهي التي تتمثل في اية النفر: (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا

كَأَفَّةٍ فَلَولاَ نَفَرَمِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ

يَحْذَرُونَ)(1).

حدد استاذنا الدكتور محمد حسين علي الصغير بأن الهدف من مدرسة النجف:
(خلق جيل متكامل متحصن بالعلوم الإسلامية والاحكام الشرعية حلالها وحرامها
والتخصص في مفردات تلك العلوم كتابا وسنة فقها واصولا، رجالا واسانيد)(2)،
وهو أمر ليس سهلا متيسرا بل هو مهمة شاقة يصعب تذليلها إلا من قبل الرجال
القلائل الافاذ، الذين ينتصب بهم عمود الدين ويحقق لواء الاسلام وعليهم وبهم تدور
رحى البحث الدقيق والاختصاص الفريد الذي لا يطال، بحيث تكون كلمة الله هي
العليا وكلمة اعدائه هي السفلى)(3).

2- المحتوى: هي مجموعة من المعارف التي يقع عليها الاختيار والتي يتم
تنظيمها على نوعين(4)، ويعد المحتوى هو متن المضمون الذي يتم فيه تحقيق
الاهداف ويتكون من الحقائق والمفاهيم والمبادئ والنظريات والقوانين التي يجب أن
يكتسبها الطالب اما العلوم التي تدرس في مدرسة النجف(5).

1. النحو: وهو اول علم يدرسه الطالب فاذا مهر به انتقل إلى غيره.
2. الصرف.
3. المنطق.
4. المعاني والبيان والبديع.

(1) سورة التوبة، الاية 122.

(2) محمد حسين الصغير، اساطين المرجعية العليا، 290.

(3) المصدر نفسه.

(4) اللقاني، المناهج بين النظرية والتطبيق، 216-217.

(5) ط: محمد تقي الفقيه، جامعة النجف، 155.

5. علم الفقه.
 6. علم الاصول.
 7. علم الدراية والرجال.
 8. علوم القرآن والتفسير.
 9. علم الكلام والفلسفة.
- اما اهم المقررات الدراسية:

1- علم النحو: اول ما يبدأ الطالب بدراسة الاجرومية في النحو، ثم (قطر الندى) يقرأ الاصل والشرح وهو لابن هشام، وان كان ارقى من ذلك قرأ شرح ألفية ابن مالك، فالقوي يقرأ شرح ابن الناظم والاقبل مستوى يقرأ شرح ابن عقيل لأنه اسهل تناولا والفضلاء يواصلون الدرس النحوي فيقرؤون المغني لابن هشام وقسم منهم يقرأ شرح الكافية للرضي، وهو من افضل كتب النحو.

2- المنطق: ويدرسون فيه خلاصة المنطق، ومن ثم المنطق للشيخ المظفر، ويدرسون أيضا كمرحلة أخرى حاشية ملا عبد الله ثم شرح الشمسية، ومن اراد التجديد يدرس شرح المطالع، أو منظومة الشيخ ملا هادي السبزواري.

3- المعاني والبيان: فيدرسون جواهر البلاغة، ومن ثم المختصر للتفتازاني ومن بعدها المطول.

4- الاصول: أول ما يدرسونه (المعالم) ثم شطرا من (القوانين) ثم الجزء الأول من (الكافية)، ثم (الرسائل) ثم الجزء الثاني من (الكافية) وغير العرب يقدمون دراسة (الرسائل) على دراسة الكافية بكلا جزئيهما. وكان بعضهم يدرس بعد المعالم عوضا عن القوانين كتاب الشيخ عبد الكريم ويراجع الاستاذ اثناء تدريس الجزء الأول من الكافية (الفصول) وحاشية الشيخ محمد تقي على كتاب المعالم.

5- الفقه: وأول ما يدرسونه منه التبصرة، ثم (الرسالة العملية)⁽¹⁾، للمرجع

(1) الرسالة العملية: عنوان عام لرسائل فتوائية تجمع مسائل يحتاج اليها العوام في اعمالهم الشرعية اليومية، كثر تأليفها في القرون الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر. وقد اكتفى العلماء وفي مقدمتهم السيد مهدي بحر العلوم والشيخ مرتضى الانصاري بتعليق الحواشي على هذه الرسائل الا ان المتأخرين لا يجوزون العمل بفتوى الميت، فان هذه الرسائل العلمية والحواشي الفتوائية عليها لا يتنعى بها بعد وفاة المفتي الا بعد التعليق عليها من قبل المرجع المتصدي. اغابزرك الطهراني، الذريعة، 211/11-212.

الديني، ثم كتاب (شرائع الاسلام) للمحقق الحلي، ثم كتاب (اللمعة) وشرحها (الروضة)، ثم (المدارك) - العبادات، ثم (المسالك)، وبعضهم يدرس (الرياض). وإذا انتهى من ذلك كله درس (المكاسب) للشيخ الانصاري.

6- التاريخ الاسلامي: يطالع الطالب مروج الذهب للمسعودي، والكامل لابن الاثير، ومقدمة ابن خلدون، وبعده شرح ابن أبي الحديد على نهج البلاغة.

7- الادب: يقرأ الحماسة للمتنبى والبحتري، والمقامات لبديع الزمان.

8- التفسير: يقرأ مجمع البيان، والكشاف وجامع الجوامع.

9- الكلام: عقائد الامامية، ثم شرح الباب الحادي عشر، ثم شرح التجريد، ثم شرحه للقوشنجي.

وفيما يأتي مخطط يوضح أهم الدروس المعمول عليها اليوم في مدرسة النجف وعلى المراحل الثلاث: المقدمات، والسطوح، والخارج.

الاجتهاد
(البحث الخارج)

الكفاية				المنظومة		مغني اللبيب	العروة الوثقى
الرسائل				الشمسية		شرح ابن الناظم	المكاسب
القوانين			شرح التجريد	حاشية الملا عبد الله	المطول	شرح ابن عقيل	اللمعة الدمشقية
اصول الفقه	محاضرات في التفسير	محاضرات في الرجال	شرح الباب الحادي عشر	المنطق	المختصر	قطر الندى	شرائع الاسلام
المعالم	محاضرات علوم القرآن	محاضرات في الدراية	عقائد الامامية	خلاصة المنطق	جواهر البلاغة	الاجرومية	التبصرة
الاصول	علوم القرآن	علوم الحديث	الكلام	المنطق	البلاغة	النحو	الفقه

طرائق التدريس: للتدريس في مدرسة النجف طرائق متعددة تتطلبها الظروف والحاجة والاسلوب، ومن هذه الطرائق ما يأتي:

1- الطريقة الإلقائية (طريقة المحاضرة): وهي الطريقة التقريرية التي يتم بواسطتها إيضاح فكرة أساسية قد وضعت بأسلوب سؤال وهو عرض يهتم بالتوضيح والتفسير.

2- الطريقة الاستكشافية: وهي طريقة الاستجواب التي تعتمد على طرح الأسئلة على الطلاب وتمارينهم على الإجابة وكفاية المدرس لا تظهر الا بهذه الطريقة⁽¹⁾.

3- الأنشطة: يعد نظام المباحثة أو (بحث المقابلة) من أهم الأنشطة التي يمارسها طلاب مدرسة النجف العلمية، وهو نظام يعتمد على المذاكرة مع زملائهم في الحلقة الدراسية، وتعتمد على اسلوب التكرار، وطريقها ان يجتمع الطلبة مع بعضهم ويرشحون زميلاً لهم فيعيد عليهم الدرس وكأنه أستاذاً لهم ((وكلهم مصغون منتبهون ولا يسمحون له باجتياز نقطة من نقاط البحث ما لم يقتلها بحثاً فإذا عجز، فهم متكفلون بإيضاحها فإذا عجزوا اجمع أرجعوها للأستاذ في وقت آخر وفي اليوم الثاني ليقوم الآخر بهذه العملية في البحث الذي هو تلو البحث في اليوم الاول))⁽²⁾.

4- الوسائل التعليمية: إن الوسيلة التعليمية في مدرسة النجف هي كتاب الطالب، فهو يقرأ المتن ويستمع لشرح الأستاذ فيجمع بين البصر والسمع فيكون تركيز المعلومات في ذهنه أقوى.

5- التقويم: يظهر التقويم في مدرسة النجف من خلال أمرين هما:

أ - الامتحانات التي يمر بها الطلبة في مرحلتي المقدمات والسطوح، وهو امتحان نزيه ينتهي بمعرفة درجات الطالب بدون اخفاء، فإن الامتحانات لا يتخللها شيء من الغش ولا الرشوة ولا الوساطة ولا مراعاة في قرابة ولا محاباة لصديق، ولا تستطيع السلطة أن تشفع للطلاب لأنه عندما يتشفع بها يسقط من جهة أخرى سقوطاً

(1) محمد كاظم الطريحي، النجف الأشرف مدينة العلم والعمران، 172.

(2) محمد تقي الفقيه، جامعة النجف، 100.

حتمياً)).

ب - تقويم أستاذ البحث الخارج (المرجع الديني) بعد إلقاء دروسه ومحاضراته الاستدلالية على طلبته فيعرف التحصيل للطالب من خلال :

(1) - طرح اشكالاته المنطقية ومناقشته الجادة وبراعته في دفع التوهّمات ودقته في تمكّنه من المادة العلمية.

(2) - كتابة تقريراته بدقة وهو أمر يصعب اجتيازه إلا من كان له القدرة العالية على الحفظ والاستيعاب⁽³⁾.

(3) علي خضير حجي، العملية التعليمية، 365.

الفصل الثاني

جهود مدرسة النجف الاشرف في علم الدراية

- ❖ توطئة.
- ❖ علم دراية الحديث.
- ❖ ابتكارات مصطلحات الدراية في مدرسة النجف الاشرف.
- ❖ الشهرة الروائية.
- ❖ مصطلح الشاذ
- ❖ الحديث المضطرب.
- ❖ فقه الحديث.
- ❖ الاجازات الحديثية.
- ❖ فوائد الاجازات الحديثية.
- ❖ الوجدادة.
- ❖ نظرية السيد الشهيد محمد باقر الصدر في التواتر.
- ❖ الشروح والحواشي والتعليقات.
- ❖ نقد كتب صحاح السنة.
- ❖ النشاط المعرفي لعلم الحديث في مدرسة النجف الاشرف.

توطئة:

يعتقد كثير من الباحثين أن مصطلحات الحديث قد نشأت في القرن السابع الهجري على يد السيد ابن طاووس (ت 673هـ)⁽⁴⁾، وتجلت عمليا في تأليف العلامة وابن داود الحلين، بل عدّ هذا العصر (عصر تأسيس المصطلح) هو الحد الفاصل بين القدماء والمتأخرين لدى الامامية⁽⁵⁾، حتى اذا جاء الشهيد الثاني (ت 966هـ)، فألف كتاب الدراية وهو أول كتاب في مصطلح الحديث لدى الامامية، ثم تلاه الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي (ت 984هـ) فألف كتاب (وصول الأخيار إلى اصول الاخبار)، ثم جاء دور الشيخ البهائي (ت 1031هـ) فألف كتاب (الوجيزة)، والسيد الداماد (ت 1041هـ) فألف كتاب (الرواشح السماوية). وما جاء بعد هذه الكتب عيال عليها.

ويصف الدكتور حسين علي محفوظ أن فترة القرن السابع الهجري بأنه عصر (تثبيت القواعد واستقرار المصطلح). ثم يشير إلى ذلك تفصيلا

(4) السيد ابن طاووس: ابو الفضائل جمال الدين احمد بن موسى بن جعفر العالم الفاضل الفقيه الورع المحدث صاحب التصانيف الكثيرة، وهو من مشايخ العلامة الحلي وابن داود صاحب (الرجال).

وقد كان أول من ولي النقابة بسوارد وإنما لقب بالطاووس لأنه كان مليح الصورة... وهو أول من نظر في الرجال وتعرض لكلمات اربابها في الجرح والتعديل وما فيها من التعارض وكيفية الجمع في بعضها ورد بعضها وفتح هذا الباب لمن تلاه من الأصحاب، توفي سنة (673هـ). (عباس القمي، الكنى والألقاب، 341/1) + اغا بزرك الطهراني، طبقات اعلام الشيعة، 13/3.

(5) عند العامة يطلق عصر القدماء ويراد به ثلاثة آراء:

1. رأي الذهبي في أن الحد الفاصل بين المتقدم والمتأخر هو رأس سنة ثلاث مئة (الذهبي ميزان الاعتدال، 4/1).
2. بعضهم ارتأى نهاية القرن الرابع الهجري حدا فاصلا بين المتقدمين والمتأخرين.
3. بعضهم يرى إلى نهاية القرن الخامس الهجري.

فيقول: ((تعود مبادئ علم الحديث - عند الامامية - إلى زمان النبي] والأئمةE، وترجع بدايات قواعده إلى عصره))⁽⁶⁾.

ثم يصف الدكتور محفوظ كل قرن بوصف يناسب النتاج المعرفي الحديثي له وكما يأتي:

1. القرنان الأول والثاني هما أصل الالهام ومبدأ الاحتذاء.
2. القرن الثالث هو عصر البداية والتمهيد.
3. القرن الرابع هو عصر التأسيس.
4. القرن الخامس هو عصر التهذيب.
5. القرن السادس هو قرن التكميل.
6. القرن السابع هو عصر تثبيت القواعد واستقرار المصطلح وتجبير الاصول واتقان التأليف.
7. القرن الثامن وما بعده، هو عصر الشرح، وفترة الحواشي والتلخيص والاختصار والتعليق والاستدراك والمعارضة والاقتصار والنظم التعليمي⁽⁷⁾.

ولعل إطلالة على ما كتبه السابقون للقرن الرابع عشر الهجري - الذي هو أقصى حدود البحث - في الفهرس القصير الذي دونه الدكتور محفوظ في) طبقات المؤلفين في علم الحديث والمصطلح والدراية) منذ القرن الثالث الهجري حتى نهاية القرن الرابع عشر الهجري (115)مصنفا.

منهم في القرن الثالث واحد، وفي القرن الرابع اثنان وفي القرن الخامس ستة، وفي القرن السادس ثلاثة، وفي القرن السابع ستة، وفي القرن الثامن أحد عشر، وفي القرن التاسع اثنا عشر، وفي القرن العاشر اثنا عشر وفي القرن

(6) د. حسين محفوظ، جوانب منسية، 83-84.

(7) المصدر نفسه.

الحادي عشر ثلاثة عشر، وفي القرن الثاني عشر ستة، وفي القرن الثالث عشر ستة، وفي القرن الرابع عشر سبعة وعشرون⁽⁸⁾، وزيادة⁽⁹⁾.

أما من سبق القرن الثالث عشر من المؤلفين فهم كل من:

1. جمال الدين ابن طاووس (ت 673هـ).
 2. ابن أبي جمهور الاحسائي (ت 895هـ).
 3. المحقق الكركي (ت 940هـ).
 4. الشهيد الثاني (ت 966هـ).
 5. حسين بن عبد الصمد العاملي الهمداني (ت 984هـ).
 6. جمال الدين الحسن بن الشهيد الثاني صاحب المعالم (ت 1011هـ).
 7. محمد السبط بن الحسن بن زين العابدين العاملي (ت 1030هـ).
 8. بهاء الدين العاملي (ت 1030هـ).
 9. محمد باقر الداماد (ت 1040هـ).
 10. الفيض الكاشاني (ت 1091هـ).
 11. علي بن محمود المشغري العاملي.
 12. محمد بن الحسن الحر العاملي (ت 1104هـ).
 13. محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (ت 1111هـ).
 14. المولى الزين ابو الحسن بن محمد طاهر العاملي (ت 1038هـ).
 15. المولى اسماعيل الخواجوي (ت 1173هـ).
 16. الشيخ يوسف البحراني (ت 1186هـ).
- ويبدو أن منهج المتقدمين كان منهاجا عمليا تطبيقيا، ولم يصرحوا بمنهجهم

(8) إن هذه الكثرة العددية التي حظي بها حدود بحث الدراسة، تؤدي إلى مدونات كثيرة لدراسة هذا الموضوع كما تقدم في مشكلة البحث.

(9) د. حسين علي محفوظ، جوانب منسية، 83.

في اختيار الأحاديث أو في انتقاء الأسانيد الا نادرا(10).

ولذا نجد أن أغلب الأسس لم تتضح بصورة جلية للقراء، ويبدو أن نشوء المصطلح وظهوره لدى المتأخرين كان ظنيا اجتهاديا في الأعم الأغلب، حتى نجد أن الاختلاف قد كثر في تحديد المصطلحات الحديثية كاختلافهم في تعريف الحديث الصحيح، والحديث الشاذ كما سيأتي تفصيله، والذي نظرت اليه مدرسة النجف الحديثية في القرنين الاخيرين تنظيرا جديدا حوته المطولات الاصولية والموسوعات الفقهية الاستدلالية كما سيتضح في طيات البحث.

والمتحصل من ذلك أن مصطلح الحديث بُني على الاستقراء الظني الاجتهادي، وليست هي قواعد متفق عليها يعد مخالفا مخالفا اذ الاختلاف بين علماء المصطلح يدلك على ذلك.

ومما يعضد ذلك ما ذكره صاحب المعالم(ت1011هـ) بقوله:

((إن القدماء لا علم لهم بهذا الاصطلاح قطعا، لاستغنائهم عنه في الغالب بكثرة القرائن الدالة على صدق الخبر، وإن اشتمل طريقه على ضعف،... فلم يكن للصحيح كثير مزية توجب له التمييز باصطلاح أو غيره... فلما اندرست الآثار واستقلت الأسانيد بالإخبار، اضطر المتأخرون إلى تمييز الخالي من الريب وتعيين البعيد عن الشك)) (11).

(10) قد تكون هذه الندرة تجلت في كتاب من لا يحضره الفقيه، لذا اعتمد على انتقاء هذه الاحاديث

من كتب معتمدة المرجع وعليها المعول. ط: د. علي خضير حجي، مناهج المحدثين، 27.

(11) الشيخ حسن بن الشهيد الثاني، منتقى الجمان، 14/1.

علم دراية الحديث:

الدراية لغة: الدراية تعني العلم، يقال دريته دراية أي علمته علماً (12)، والدراية بالشيء العلم به (13). وقد حدد قسم من اللغويين الدراية بأنها المعرفة بضرب من الحيلة (14)، أو أن الدراية هي العلم المسبوق بشك (15).

وقد فرق اللغويون بين الدراية والعلم. فقيل إن الدراية بمعنى الفهم.. وهو لنفي السهو عما يرد على الإنسان فيدرية أي يفهمه، وحكي عن بعض أهل العربية أنها مأخوذة من دريت إذا أخلت... ومنه قول الشاعر:

يصيب فما يدري ويخطي فما دري

.....

أي ما أخلت فيه يفوته وما طلبه من الصيد بغير ختل يناله.

فإن كانت مأخوذة من ذلك فيجري مجرى ما يفتن الإنسان له من المعرفة التي تنال غيره فصار ذلك كالخلل منه على الأشياء وهذا لا يجوز على الله سبحانه وتعالى.

وقال آخرون الدراية مثل العلم... فإن الإنسان إذا سئل عما لا يدري فقال: لا أدري فقد أفاد هذا القول منه معنى قوله لا أعلم، لأنه لا يستقيم أن يسأل عما لا يعلم فيقول: لا أفهم لأن معنى قوله لا أفهم، أي لا أفهم سؤالك، وقوله لا أدري إنما هو لا أعلم ما جواب سؤالك، وعلى هذا يكون العلم والدراية سواء، لأن الدراية علم يشتمل على المعلوم من جميع وجوهه.. وذلك لأن الفعالة

(12) الفيومي، المصباح المنير، 194 + ابن منظور، لسان العرب، 254/14 + الجوهري، الصحاح، 2235/6

(13) الطريحي، مجمع البحرين، 138/1.

(14) الراغب الاصفهاني، المفردات، 198.

(15) الزبيدي، تاج العروس، 126/10.

للاشتغال مثل العصابة والتلاوة والعمامة⁽¹⁶⁾.

أما تعريف دراية الحديث اصطلاحاً، فقد عرفها المامقاني الذي تبنى تعريف الشهيد الثاني بأنها: ((علم يبحث فيه عن سند الحديث ومنتها))⁽¹⁷⁾، في حين نجد أن مدرسة النجف على لسان الشيخ أغا بزرك قد حددت هذا العلم بأنه:

((العلم الباحث عن الأحوال والعوارض اللاحقة لسند الحديث، أي الطريق إلى منتها المتألف ذلك الطريق عن عدة أشخاص مرتبين في التناقل يتلقى الأول منهم متن الحديث عن يرويه له))⁽¹⁸⁾.

إن تحديد هذا المصطلح بما يحتويه من أركان تخص السند والمنت والتركيز بصورة واسعة على السند باعتباره الطريق الموصل إلى متن الرواية، وعده (أغا بزرك) بأنه يبحث عن (الأحوال والعوارض اللاحقة لسند الحديث) إذ إن تحديد الصحة والضعف والحسن والوثاقة يتبع ما يحمل البين من أحوال يتصف بها رواة الحديث أو من عوارض من (علل) قد تعتري السند أو (شذوذ) يتصف بها.

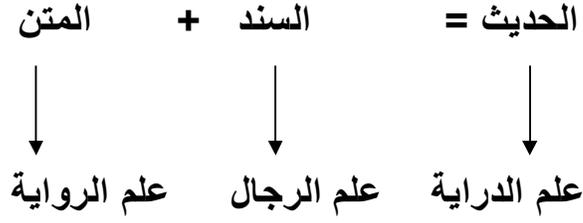
وهذا قد يدفع الأشكال الذي يخص السند من كونه يتكفل ببيانه (علم الرجال)، لكن تعريف الشيخ أغا بزرك قد دفع هذا الأشكال بكونه نظر إلى مجموعه الكلي.

(16) أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، 211-230.

(17) الشهيد الثاني، الرواية، + المامقاني، مقياس الهداية، 14/5.

(18) أغا بزرك، الذريعة، 54/8.

والمخطط الآتي يوضح ذلك.



فتعين أن علم دراية الحديث كافل بالبحث عن تلك العوارض⁽¹⁹⁾.

وقد بينت مدرسة النجف أهمية هذا العلم فقد ذكر المحدث النوري في خاتمة المستدرک الكثير من فوائد هذا العلم وستكتفي الباحثة بالإشارة إلى رواية أوردها الميرزا النوري تبين أهمية هذا العلم:

((عن زيد الزراد عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال قال ابو جعفر (عليه السلام): يا بني اعرف منازل الشيعة على قدر روايتهم ومعرفتهم فإن المعرفة هي الدراية للرواية، وبالدرایات للروایات يعلو المؤمن الى أقصى درجات الايمان إنني نظرت في كتاب علي (عليه السلام) فوجدت في الكتاب ان قيمة كل امرئ قدر معرفته، إن الله تبارك وتعالى يحاسب الناس على قدر ما آتاهم من العقول في دار الدنيا))⁽²⁰⁾.

وقبل الولوج في تأصيل المصطلحات الأخرى، ينبغي التعريف بأركان الحديث وهي:

1. السند:

السند لغة: له معان عدة، منها ما ارتفع من الأرض⁽²¹⁾ في قبل جبل أو

(19) أغا بزرك، الذريعة، 54/8.

(20) النوري، خاتمة المستدرک، 47/1.

(21) الفراهيدي، العين، 228/7.

واد، ومنها المعتمد⁽²²⁾، ومنها سعد أو رقي⁽²³⁾.

ويبدو أن الأنسب للمعنى الاصطلاحي هو المعتمد، لأن كل شيء اسند إليه شيئاً فهو مسند⁽²⁴⁾، وما يستند إليه يسمى مسنداً ومسنداً⁽²⁵⁾، وجمعه المساند وفلان سند أي معتمد. فالمحدث يعتمد على شيء مسند إليه.

أما في الاصطلاح: فالسند يقال لمجموع (سلسلة الرواة) حتى تنتهي إلى المعصوم سنده، وقد أخذوا ذلك من قولهم: فلان سند، أي يستند إليه ويعتمد عليه، وهو المقصود في هذا الفن، لأن الحديث إنما يكتسب الأوصاف من القوة والضعف وغيرها من الأوصاف إما بحسب أوصاف الرواة من العدالة والضبط، أو بحسب الإسناد أو الاتصال أو الانقطاع⁽²⁶⁾.

في حين نجد أن العامة قد عرفوه بأنه: ((الآخبار عن طريق المتن))⁽²⁷⁾.

وقد أشكلت مدرسة النجف على هذا التعريف ((لأن ذلك هو الإسناد في الحقيقة لا السند، لأن الإسناد عندهم)) (رفع الحديث إلى قائله)⁽²⁸⁾، وهو عبارة أخرى عن ذلك التعريف.

وعليه فإن طريق السند طريق المتن والإسناد رفع الحديث إلى قائله، نعم قد يطلق الإسناد على السند فيقال: إسناد هذا الحديث صحيح، وذلك من جهة أن المتن إذا ورد فلا بد له من طريق موصل إلى قائله، فهذا الطريق له اعتباران فباعتبار كونه سنداً ورائده معتمداً في الصحة والضعف مثلاً يسمى

(22) ابن منظور، لسان العرب، مادة (سند).

(23) الزمخشري، أساس البلاغة، 310.

(24) الأزهرى، تهذيب اللغة، 366/12.

(25) ابن منظور، لسان العرب، مادة (سند).

(26) حسن الصدر، نهاية الدراية، 91.

(27) السيوطي، تدريب الراوي، 5.

(28) المصدر نفسه.

سندا، وباعتبار تضمنه رفع الحديث إلى قائله يسمى اسناداً (29).

2. المتن:

المتن للغة: هو ما اكتنف صلب الحيوان، فمتنا الظهر مكتنفا الصلب عن يمين وشمال من عصب ولحم (30). ومتن الشيء قوي (31)، ومنه حبل متين.
أما اصطلاحاً: فهو (ما ينتهي إليه الاسناد) وهذا الرأي قد عرفه العامة أو عرفوه بأنه: ما ينتهي إليه السند من الكلام (32).

في حين الأفضل أن يقال: ((ما يقوم به معنى الحديث متنه))، وتلك الألفاظ المقصودة بالذات منه، لأنه يدخل متن الحديث في اعتبار هذا الفن من حيث بحثهم في الحديث المزيد والمقلوب والمصحف والمضطرب، وأمثال ذلك (33).

3. الخبر:

الخبر لغة: النبأ، ويجمع على أخبار، والخبر العالم بالأمر، والخبر: علمك بالشيء تقول ليس لي به خبر (34).

أما في الاصطلاح: فيطلق تارة على ما ورد عن غير المعصوم Δ من الصحابي والتابعي وغيرهما من العلماء والصلحاء، ومن ثم يقال للمشتغل بالتواريخ: اخباري وللمشتغل بالسنة المحدث.

(29) الصدر، نهاية الدراية، 91.

(30) الجوهرى، الصحاح، 475/2.

(31) ابن منظور، لسان العرب، 399/3.

(32) السيوطي، تدريب الراوي، 6.

(33) الصدر، نهاية الدراية، 93.

(34) الفراهيدي، العين، 258/4.

وتارة يطلق على ما يراد من الحديث وهو الأكثر⁽³⁵⁾، والتحقيق عند أهل الدراية أن الخبر مرادف للحديث، ويطلق في اصطلاح الأصوليين على ما يقابل الإنشاء.

وقد اشكل السيد حسن الصدر على الشهيد الثاني حين حدد الخبر بأنه ((الكلام يكون لنسبة خارج في أحد الأزمنة الثلاثة))⁽³⁶⁾، حين يكون هذا غير سديد، لأنه يعم تعريف ((الخبر المقابل للإنشاء لا المرادف للحديث))⁽³⁷⁾.

(35) الشهيد الثاني، الدراية، 7.

(36) الشهيد الثاني، بداية الدراية، 49/1.

(37) الصدر، نهاية الدراية، 83.

ابتكار مصطلحات الدراية^(*) في مدرسة النجف الاشرف:

تعد مدرسة النجف الاشرف من المبتكرين للمصطلحات الدراياتية الحديثة نتيجة للدراسات الفقهية الاستدلالية المعمقة، فنشأت مصطلحات تقترب من درجة الوثاقة والاطمئنان لتصحيح روايات يعتقد الفقهاء بأهمية تصحيحها لاستنباط الأحكام الشرعية، فتكونت عدة مصطلحات منها:

1 . المعتبر:

هو استعمال للمفهوم اللغوي للدلالة على لياقة الخبر للاستناد اليه بلحاظ قناعة المستدل الناشئة من اعتماده على قرائن قد تتراكم لديه فيجزم لهذا الوصف.

وقد عرفه علماء مدرسة النجف بالتعاريف الآتية:

عرفه المامقاني بأنه: ((ما عمل الجميع أو الأكثر به لو أقيم الدليل على اعتباره، لصحة اجتهادية أو وثاقة أو حسن))⁽³⁸⁾، في حين عرفه السيد حسن الصدر بهذا الوصف (وصف المعتبر).

وهو إما لأجل كون سنده من الصحاح أو الحسان أو الموثقات وإما لأجل كونه مما في الأصول المعتمدة التي ادعي الإجماع على اعتبارها سواء أكانت للشريعة الاثنى عشرية ككتب زرارة، ومحمد بن مسلم، والفضيل بن يسار وأمثالهم ممن اجمعوا على تصديقهم، وكتب من أجمعوا على تصحيح ما يصح عنهم: صفوان بن يحيى، ويونس بن عبد الرحمن، وأحمد بن محمد بن أبي

(*) لم تتطرق الباحثة الى المصطلحات الحديثية، الصحيح والموثق والحسن والضعيف على اعتبار ان هذه المصطلحات ترجع الى القرن السابع الهجري فهي خارج حدود البحث وان استعملتها مدرسة النجف.

(38) المامقاني، مقياس الهداية، 282/1.

نصر البزنطي، أو التي عرضت على المعصوم واثنى على مؤلفها، مثل: كتاب عبيد الله الحلبي الذي عرضه على الإمام الصادق Δ ، وكتاب يونس بن عبد الرحمن والفضيل بن يسار المعروف على الامام الحسن العسكري Δ ، وكتاب الصلاة لحريز بن عبد الله، وكتاب ابن سعيد، وعلي بن حسن الظاهري، أو كتاب الحديث عن اجمعوا على العمل بروايتهم كعمار الساباطي ونظرائه⁽³⁹⁾.

وقد وجد البحث أن هذا المصطلح قد كثر استعماله لدى المتأخرين، وقد استعمله بكثرة السيد الخوئي (ره). كما استعمل في تقريراته لطلابه منها: تنقيح العروة الوثقى، ومستند العروة الوثقى، ومباني العروة الوثقى⁽⁴⁰⁾.

وكما استعمل ذلك السيد علي الطباطبائي (ت1213هـ)، صاحب الرياض.

وربما قلّ هذا الاستعمال عند الشيخ الانصاري (ت1281هـ)، ويمكن أن يوصف ذلك منهم إبداعا وتجديدا في طريقة تقسيم الأخبار من حيث عدم الملزم بالتزام التقسيم الرباعي، حيث يتحدد بمفاهيم تحجم كلا بحدوده.

ولعل أول استعمال كما عثر عليه السيد محمد صادق الخراسان في تعبيرات فقهاء الامامية، لدى المقدس الاردبيلي (ت993هـ)، إذ وصف سندا بأنه معتبر وإن كان مضمرا، قال بعد رواية الحلبي: ((وأظن أن سندها معتبر، وإن كان في الطريق البرقي وأبان...))⁽⁴¹⁾.

وهكذا ورد هذا المصطلح عند القدماء أمثال: السيد محمد العاملي (ت1009هـ) في كتابه المدارك، قال في صلاة الجماعة: واستفاضت الروايات بالنهي الاكيد عن تركها فروى الشيخ بسند معتبر عن الثقة الجليل عبد الله بن

(39) حسن الصدر، نهاية الدراية، 171-174.

(40) ظ: على سبيل المثال:

محمد تقى الخوئي، مباني العروة الوثقى، 1/1، 67/1، 107/1، 115/1، 174/1، 186/1، 271/1، 272/1.

(41) الاردبيلي، مجمع الفائدة والبرهان، 17/1.

يعفور عن أبي عبد الله Δ قال: قال رسول الله] : ((لا صلاة لمن لا يصلي في المسجد مع المسلمين الا من علة...))(42).

أما في حدود البحث فقد ورد على لسان السيد محمد جواد العاملي (ت1226هـ) في قوله: ((...وهو خاص معلل والسند معتبر أو صحيح لأن عبد الواحد وعلي بن محمد شيخا أجازة...)) (43).

وقوله أيضا: ((...وأما خبر ابن أبي عمير فهو وإن كان معتبر السند الا أنه لا يقوى على المعارضة على أنه قابل للتأويل...)) (44).

وكذلك الشيخ جعفر كاشف الغطاء (ت1228هـ)، أقواله: ((...وقد يكون بالفعل مقصودا به التعلم كصلاته Δ لتعليم حماد أو غير مقصود به ذلك، متبوع بالقول كقوله] : صلوا كما رأيتموني أصلي وحجوا كما رأيتموني أحج أو غير متبوع كما اذا رأيناه عمل عملا أو نقل عنه بطريق معتبر)) (45).

وكذلك المحقق النراقي (ت1245هـ) بقوله: ((...ولا يضر ضعف هذه الرواية للتسامح مع أن بعضها معتبر)) (46).

وعلى العموم فإن هذا المصطلح تداول في مصنفات فقهاء مدرسة النجف بكثرة، كما وجد ذلك في مصنفات السيد صاحب الرياض (ت1232هـ).

كقوله: ((وهما غير صالحين، لما فيهما من معتبر السند المؤيد بالأصل والباقي فيقيد الجميع...)) (47)، وكقوله:

(42) محمد العاملي، المدارك، 311/4.

(43) محمد جواد العاملي، مفتاح الكرامة، 36/5.

(44) المصدر نفسه، 400/5.

(45) جعفر كاشف الغطاء، كشف الغطاء، 77/1.

(46) محمد حسن النجفي، جواهر الكلام، 358/5.

(47) السيد علي الطباطبائي، رياض المسائل، 246/1.

((...ونحوه بعينه المروي في مستطرفات السرائر عن جامع أحمد بن محمد بن أبي نصر، وربما يعد مثله صحيحا لنقله عن الكتاب المشهور بلا واسطة وهو معتبر...)) (48).

وكقوله: ((...وهذه الأقوال مع ندرتها الا أن حجيتها ضعيفة عدا الموثق في الخير فإنه بحسب السند معتبر...)) (49).

وكذلك ورد هذا المصطلح في تعابير الميرزا ابي القاسم القمي (ت1221هـ)، قال: ((رواه الشيخ في الزيادات قال: غسل الميت مثل غسل الجنب، واستضعفها في المدارك، والأظهر ان سندها معتبر...)) (50).

وكذلك قوله: ((...ونقل في آخر السرائر من كتاب محمد بن علي بن محبوب بسند معتبر...)) (51).

وأیضا ورد في تعبيرات الشيخ صاحب الجواهر (ت1266هـ) في قوله: ((كما أني لم أعر على خبر معتبر من طرفنا...)) (52).

وأیضا نحوه خبر المعلى بن خنيس منه أيضا المروي عن الصدوق أيضا في معاني الاخبار، بل في الحدائق أنه رواه بسند معتبر (53).

وكذلك في تعابير الشيخ مرتضى الأنصاري (ت1281هـ) في كتاب الطهارة قال: ((..منها الجلوس في الشوارع، فعن الخصال بسند معتبر عن أمير

(48) المصدر نفسه، 387/2.

(49) المصدر نفسه، 278/3.

(50) الميرزا القمي، غنائم الايام، 404/3.

(51) المصدر نفسه، 148/4.

(52) محمد حسن النجفي، جواهر الكلام، 358/5.

(53) محمد حسن النجفي، جواهر الكلام، 64/6.

المؤمنين Δ في جملة أحاديث قال: ((لا تبلى على المحجة ولا تتغوط عليها)) (54).
والشيخ اغا رضا الهمداني (ت1322هـ) بقوله: ((.. على كونه الرواية
كذلك في اصل معتبر لم يصل إلينا فإنه بحسب الظاهر كان عنده بعض
الأصول..)) (55).

وكذلك السيد اليزدي (ت1337هـ) إذ قال: ((إذا استفرغ الحاكم في
الاجتهاد ولم يكن مقصرا في الفحص عن الدليل وكان هناك خبر معتبر بلا
معارض أو دليل ظني آخر..)) (56).

وكذلك الشيخ الأصفهاني (ت1361هـ)، قال: ((وأما استحباب الجماعة في
القضاء فليس فيه نهي معتبر الا ما ورد في حكاية نوم النبي [وقضاء صلاة
الصبح جماعة...]) (57).

وكذلك السيد محسن الحكيم (ت1390هـ) كقوله في مواضع عدة منها:

1. ((وما في معتبر أبي بصير عن أبي عبد الله Δ عمن قرأ في المصحف
وهو على غير وضوء فقال Δ : لا بأس ولا يمس الكتاب)) (58).

2. ((وفيه أن المعلى ابن محمد معتبر الحديث)) (59).

3. ((..والعمدة في القول الثاني: هو الاخبار، والمرسل منها وإن كانت
دلالاته تامة قاصرة السند، والموثق وإن كان معتبر الإسناد قاصر

(54) الأنصاري، الطهارة، 478/1.

(55) اغا رضا الهمداني، مصباح الفقيه، 1/ 658 ق2.

(56) السيد اليزدي، تكملة العروة الوثقى، 28/2.

(57) الشيخ الأصفهاني، صلاة الجماعة، 24.

(58) محسن الحكيم، مستمسك العروة الوثقى، 273/2.

(59) المصدر نفسه، 162/5.

الدلالة...))⁽⁶⁰⁾.

4. ((وأما الطعن في رواية سعدان بالضعيف فلا مجال له بعد اعتماد المشهور عليها وكون الراوي معتبر الرواية في نفسه وإن لم ينص عليه بتوثيق...))⁽⁶¹⁾.

وكذلك السيد مصطفى الخميني (ت1397هـ) قال ((رابعها: معتبر حنان قال: سمعت رجلا يقول لأبي عبد الله Δ إني أدخل الحمام...))⁽⁶²⁾، وكذلك قوله ((معتبر محمد بن معسر...))⁽⁶³⁾، وكذلك قوله: ((...وربما يدل عليه معتبر زرارة في مسألة الحبل...))⁽⁶⁴⁾.

وكذلك السيد محمد باقر الصدر (ت1400هـ)، قال: ((...وإن كانت صحيحة لأنها تعمل بسند معتبر إلى حماد بن عيسى عن جرير عن أبي عبد الله Δ ...))⁽⁶⁵⁾.

وكذا قوله: فإن قوله في تلك الرواية ((إذا كان أعاد أكثر من رواية... إلى غير ذلك قد رواه الكليني بسند معتبر وإن كان طريق الشيخ إليه غير نقي))⁽⁶⁶⁾.

وكذا قوله: ((...وطريق الكليني في الرواية إلى ابن سنان على إجماله معتبر...))⁽⁶⁷⁾.

(60) المصدر نفسه، 183/11.

(61) المصدر نفسه، 447/14.

(62) مصطفى الخميني، الطهارة الكبير، 166/1.

(63) المصدر نفسه، 242/1.

(64) المصدر نفسه، 263/1.

(65) محمد باقر الصدر، شرح العروة الوثقى، 201/1.

(66) محمد باقر الصدر، شرح العروة الوثقى، 212/1.

(67) المصدر نفسه، 465/1.

2. المصحح:

المصطلح الثاني الذي ابتكرته مدرسة النجف هو مصطلح (المصحح) ويراد به: ((إن الخبر اذا ما نظر إلى سنده بالنظرة الأولى فيتبين وجود خلل فيه، الا أنه يمكن ملاحظة طرق رواياته وأسانيده ليتسنى تحصيل سند آخر من خلال تعددية الطريق الناشئة من اختلاف مصادر الرواية لدى أصحاب الكتب الأربعة^(*)) الأمر الذي ييسر تكوين طريق يوصف بالصحة وأنه يمكن على بعض الرؤى الرجالية تصحيح السند وإن لم يتم ذلك عليها كافة، الا أن هذه المحاولة مهما كانت مصيبة الواقع الا أنها تؤهل السند ليوصف بالصحيح حيث إذا كان ذلك مصطلحا تلزم مراعاته لذا فيعبر عنه بـ(المصحح) للإشارة إلى وجود محاولة علمية جادة هيأت السبيل أمام الاعتماد عليه⁽⁶⁸⁾.

وقد استعملته مدرسة النجف في طيات كلمات الاصحاب. فقد عبّر عنه الشيخ صاحب الجواهر حيث قال(ره): ((ولقوله Δ في مصحح شهاب المروي عن بصائر الدرجات قلت فما التغير قال(الصفرة)..))⁽⁶⁹⁾.

وهكذا لدى الشيخ الانصاري (ت 1281هـ) في كتابه المكاسب في(خيار الحيوان) اذ قال: ((ومثل الخبر المصحح في رجل اشترى شاة فأمسكها ثلاثة أيام...))⁽⁷⁰⁾.

ويذكر السيد محمد صادق الخرسان أن تعبيره بـ(المصحح) الظاهر أن السند الذي رواه الكليني(ره)⁽⁷¹⁾. ((عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد

(*) الكتب الاربعة ويراد بها: الكافي، ومن لا يحضره الفقيه، والتهذيب والاستبصار.

(68) محمد صادق الخرسان، تقاريرات في الحديث وعلومه، مخطوط، بقلم: د. علي خضير حجي.

(69) الشيخ محمد حسن النجفي، جواهر الكلام، 78/1.

(70) الانصاري، المكاسب، 109/5.

(71) الكليني، الكافي، 173/5.

عن ذكره عن أبي المعز عن الحلبي عن أبي عبد الله Δ ، فبلحاظ أن احمد بن محمد ثقة لا يروي عن غيره ثقة فيكون تصحيحا للعمل بالرواية والا ففيها قطع، الأمر الذي يبين أن وصف المصحح أو (المصححة) إنما هو بيان لعلاج يقدمه الفقيه لمشكلة سنديّة))⁽¹⁾.

وقد ورد هذا الاستعمال في استدلالات فقهاء مدرسة النجف هذا الاستعمال، فذكر السيد محمد بحر العلوم صاحب البلغة^(*) في مواضع عدة منها:

1. ومنها مصححة الحلبي عن الرجل يشتري ثوبا ولم يشترط على صاحبه⁽²⁾.

2. ومنها مصححة علي بن يقطين ((ما للرجل من ماله عند موته قال: الثلث والثلث كثير، ومنها مصححة يعقوب بن شعيب عن الرجل يموت...))⁽³⁾.

3. الا أن مصححة (مؤمن الطاق) صرحت بقويم النخل والشجر ايضا⁽⁴⁾.

4. ومنها ((مصححة معاوية الآتية من غير فرق في التعدد...))⁽⁵⁾.

وكذلك في استعمال أغا رضا الهمداني (ت1322هـ):

(1) السيد محمد صادق الخرسان، تقارير، مخطوط. بقلم: د. علي خضير حجي.

(*) بلغة الفقيه للسيد محمد بن السيد محمد تقي بن السيد رضا بن السيد محمد مهدي بحر العلوم المتوفى سنة (1326هـ)، كتاب فيه حل غوامض الفقه وبعض قواعده من مسألة الحق والحكم وقاعدة (ما يضمن بصحيحه) واحكام القبض ..الى غير ذلك. أغا بزرك الطهراني، الذريعة، 4/3.

(2) محمد بحر العلوم، بلغة الفقيه، 2/215.

(3) محمد بحر العلوم، بلغة الفقيه، 4/101.

(4) المصدر نفسه، 3/94.

(5) المصدر نفسه، 3/63.

1. ((وفي مصححة اخرى له عن الماء الذي لا يمسه شيء...))⁽¹⁾.
 2. ((كما في مصححة ابن المغيرة اعتبر استيلاء النوم على... قال قلت له :الرجل ينام وهو على وضوء...))⁽²⁾.
 3. ((خصوصا في هذه الرواية التي قيل إنها في بعض كتب الرجال المعتمدة مصححة نعم ربما يخذش بها...))⁽³⁾.
- وكذلك وردت على لسان السيد اليزدي (ت1329هـ) في وقوله: ((ومستندهم في ذلك جملة من الأخبار منها ما في المتن ومنها مصححة الحلبي عن أبي عبد الله Δ قال: قدم لأبي متاع من مصر...))⁽⁴⁾.
- وكذلك الشيخ الأصفهاني (ت1361هـ)، اذ قال: ((وأما مدرك الوجوب، فظاهر الأمر بها في صورة عدم السماع وجوبها كما في مصححة ابن قتيبة اذا كانت فلن أما ترضى به في صلاة يجهر فيها...))⁽⁵⁾.

3. الحسن كالتقوي:

وهو المصطلح الثالث الذي نشأ على يد أساطين مدرسة النجف الاشراف، ويراد منه الإشارة إلى أن بعض رجال السند الذين يصرح بوثاقته في المصادر الرجالية المعتمدة، ويتم ذلك اعتمادا على بعض موجبات الاطمئنان عندما يستند اليه.

ويبدو أن هذا المصطلح يفوق درجة أعلى القسم الحديثي الثالث

(1) اغا رضا الهمداني، مصباح الفقيه، 15/1.

(2) المصدر نفسه، 77/1.

(3) المصدر نفسه، 370/3.

(4) السيد اليزدي، حاشية المكاسب، 76/1.

(5) الشيخ الاصفهاني، صلاة الجماعة، 146.

(الحسن)(1).

ويحدد السيد صاحب الرياض(ت1232هـ) الذي قد يعبر احيانا بتعبير يقاربه(الحسن كالصحيح)، ليشير كل منهما شخصيا يعتمد السند فينزله منزلة المشبه به القوي أو الصحيح ليكون ذلك محل اعتماد الآخرين ممن يتابعه في الاستدلال.

ف نجد في تعابير السيد صاحب الرياض في قوله: ((ويمكن الذب عن الجميع بانجبار قصور السند بالعمل مع اختصاصه بالأخير والا فالأول صحيح أو حسن كالصحيح بإبراهيم ومنع اختصاص الكيفية...)) (2).

وكذا قوله في: ((قيل ثقة مع أنه في الاول بسند حسن كالصحيح بابن محبوب المجمع على تصحيح ما يصح عنه...)) (3).

وكذلك نجدها على تعبير الميرزا القمي اذ قال: ((...بدليل أن الصدوق رواها بسند حسن كالصحيح في الخصال بأدنى تغيير)) (4).

والحق أن مصطلح(الحسن كالصحيح) الذي تداولته مدرسة النجف هو ((ما كل واحد من رواة سلسلته اماميا، وكان البعض ممدوحا بمدح معتمد بالغ إلى حد الوثاقة، والباقي ثقة، وكان مدح ذلك البعض تاليا لمرتبة الوثاقة ككونه شيخ اجازه، على المشهور وكذا لو كان الكل كذلك أو كان البعض الممدوح واقعا بعد من يقال في حقه: إنه ممن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه كابن

(1) الحديث الحسن: وهو ما اتصل سنده إلى المعصوم Δ بإمامي ممدوح بلا معارضة ذم مقبول، من ينص على مداولته في جميع مراتبه أو بعضها مع كون الباقي بصفة رجال الصحيح. الشهيد الثاني، الرعاية، 81 + البهائي، الوجيزة، 5 + الداماد، الرواشح السماوية، 41.

(2) السيد علي الطباطبائي، رياض المسائل، 147/1.

(3) السيد علي الطباطبائي، رياض المسائل، 415/2.

(4) الميرزا القمي، غنائم الايام، 262/1.

أبي عمير))⁽¹⁾.

ومن نماذج استعمالاته لدى الشيخ صاحب الجواهر كقوله: ((وأما في الخبرين مع اعتبار سند الاول منهما لأنه حسن كالصحيح بل هو صحيح))⁽²⁾، وقوله: ((بطريق موثق لكن الكليني بطريق حسن كالصحيح بإبراهيم بن هاشم))⁽³⁾.

هـ - قلت الخبر حسن كالصحيح وليس في كلام الشيخ زيادات عليه بعد فرض كونه مراده...))⁽⁴⁾.

ز - ((مضافا إلى عدم ضعف الخبر المزبور في الكافي، بل هو حسن كالصحيح أو صحيح، لعدم الاختصاص على وجه الشر فيه))⁽⁵⁾.

ط - عن الكناني عن أبي عبد الله Δ الذي رواه المحمدون الثلاثة بل هو في التهذيب والكافي صحيح أو حسن كالصحيح))⁽⁶⁾.

وكذلك الشيخ مرتضى الأنصاري (ت1281هـ) في قوله: لكن التأمل في القرائن يكاد يلحق الرواية بالصحيح منها أن الراوي عنه الحسن بن فضال وبنو فضال ممن ورد في شأنهم الحين كالصحيح عن العسكري Δ : خذوا ما رووا وذرُوا ما رأوا مع أن هذه الحسنة يمكن أن يستدل بها على جواز العمل بروايات مثل ابن هلال...))⁽⁷⁾.

(1) المامقاني، مقباس الهداية، 175/1.

(2) محمد حسن النجفي، جواهر الكلام، 105/23.

(3) المصدر نفسه، 367/29.

(4) المصدر نفسه، 376/30.

(5) محمد حسن النجفي، جواهر الكلام، 55/41.

(6) المصدر نفسه، 19/23.

(7) الأنصاري، الطهارة، 57/1 (ظ،ق).

وعند قوله: ((ما عن العيون^(*) بسنده الحسن كالصحيح إلى الفضل بن شاذان عن الرضا Δ (...))⁽¹⁾. وكذلك: ((وقد عدّ منها في الحسن كالصحيح المروي عن الرضا...))⁽²⁾.

وكذلك في أقوال من خلال ما استعرضه البحث من تطبيقات يتضح أن المصطلح يلاحظ فيه بيان أن الفقيه يعتمد من خلاله القرائن على الخبر مع كون الرواية التي رويت فيها طريق إمامي لكنه غير معروف بالوثاقة.

ويبدو أن ((هذا المصطلح ليس له أصداء في كلمات الاعلام ماعدا مرحلة الشيخ مرتضى الأنصاري في كتابه المكاسب))⁽³⁾. وهو مصطلح ((ساد في القرن الحادي عشر واستمر إلى القرن الثالث عشر))⁽⁴⁾. فعليه هو مصطلح تميزت به المدرسة النجفية.

الشهرة الروائية:

إن ما يميز المدرسة النجفية هو تفرعها على فرعين رئيسيين هما:

مدرسة السند.

مدرسة الشهرة.

والمقصود الاول أن الفقيه يتبع في تحقيقه للنص الروائي الآليات الخاصة والعامّة بالتوثيقات الرجالية، ولا يدخل إلى متن الرواية ما لم يفرغ وسعه من السلسلة السندية.

(*) يقصد به كتاب (عيون اخبار الرضا).

(1) الأنصاري، الصلاة، 417/1.

(2) الأنصاري، رسائل فقهية، 44.

(3) محمد صادق الخرسان، محاضرات في علم الحديث (مخطوط) تقارير بقلم: علي خضير

حجي.

(4) المصدر نفسه.

اما الثانية فهي التي تعتمد المتن الروائي المشهور في الكتب والمتناقل في المصادر كمبنى أساس لاعتماد الرواية من عدمها.

حتى انه: ((اشتهر بين الفقهاء المتأخرين أن الخبر الضعيف يجبر بشهرة العمل به، أي بفتوى أكثر الفقهاء بمضمونه، واستنادهم إليه في مقام استنباط الحكم، فيكون الحجة لذلك))⁽¹⁾.

فعلية يجب أن نعرف بالشهرة لغة واصطلاحاً:

الشهرة لغة: الشهرة: ظهور الشيء في شئنة حتى شهره الناس ورجل

مشهر ومشتهر⁽²⁾ وهو وضوح الأمر شهره يشهره يشهره شهره وشهرة فاشتهر وتشهره تشهيرا واشتهره فاشتهر⁽³⁾.

أما اصطلاحاً: فقد حددت مدرسة النجف ثلاثة مصطلحات للشهرة وهي:

1. الشهرة الروائية.

2. الشهرة العملية.

3. الشهرة الفتوائية.

1- الشهرة الروائية: عرفها اغا ضياء العراقي: ((عبارة عن اشتهار الحديث بين الرواة وأرباب الحديث بكثرة نقلها وتكررها في الأصول وهي التي تكون من المرجحات في باب التعارض))⁽⁴⁾. وهي المقصود مما وردة من قول المعصوم خذ ما اشتهر من أصحابك.

2- الشهرة العملية: ((عبارة عن اشتهار العمل بالرواية والاستناد إليها

(1) الغريفي، قواعد الحديث، 109.

(2) الفراهيدي، العين، 40/1.

(3) ابن منظور، لسان العرب، 432/4.

(4) اغا ضياء العراقي، نهاية الافكار، 99/2.

الأصحاب في مقام الفتوى))⁽¹⁾ ومثل هذا تكون جابرة لسند الرواية الضعيفة وفي الوقت نفسه تكون أداة لتصحيح الرواية الضعيفة ولو كان القواعد الرجالية لا تنطبق على ذلك.

وربما اشتهرت بين فقهاء مدرسة النجف وأصوليها كثير من الروايات الضعيفة التي ابنتى عليها فقهاءنا تأسيس حكم شرعي منها الحديث النبوي: قال ابن ماجة: حدثنا إبراهيم بن المسعر، ثنا محمد بن عبد الله ثنا يحيى بن حكيم ثنا ابن عدي عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن سمرة إن رسول الله [قال: ((على اليد ما أخذت حتى تؤدي...))⁽²⁾.

فان هذا الحديث لم يكن من رواه من رواة الأمامية ولا متعارفا عليه أنه من الطرق الأمامية المعتبرة...

حتى انك ترى أن في آخر الطريق يقع الحسن البصري عن سمرة بن جندب عن النبي [.

وفي ذلك وهن كبير يوجب ضعف السند... ومع هذا كله نرى عمل القدماء به، وبناء الأصحاب عليه.

3- الشهرة الفتوائية: عبارة عن مجرد إشهار الفتوى في مسألة من الأصحاب من دون استناد منهم إلى رواية سواء لم يكن هناك رواية اصلا ام كانت على خلاف الفتوى أو على وفقها⁽³⁾.

وفي الواقع أن الشهرة الفتوائية كانت بمرتبة الأهمية عند الشيعة أول الأمر بحيث كانوا يطرحون لحل الإخبار المخالفة لها ويحملونها على التبعية أو

(1) اغا ضياء العراقي، نهاية الافكار، 99/2+ النائيني، فوائد الاصول، 53/3+ محمد صادق الروحاني، زبدة الاصول، 368/4+ علي المشكيني، اصطلاحات الاصول، 155.

(2) ابن ماجة، سنن، 802/2 ح 2400+ البيهقي، سنن، 90/6+ سنن ابن داود، 296/3.

(3) اغا ضياء العراقي، نهاية الافكار، 100-99/2.

على محامل آخر ووجه ذلك أن اشتهار الفتوى بين اصحاب الأئمة وبطانتهم
المطلعين على مذاهبهم Δ مما يكشف كشفًا قطعيًا عن مرادهم⁽¹⁾.

وفي هذا الصدد يقول النائيني (ره): ((وهذه الشهرة الفتوائية... تكون
كاسرة لصحة الرواية إذا كانت الشهرة من القدماء))⁽²⁾.

وقد بنى كثير من اساطين مدرسة النجف على الشهرة والعمل بها قال
المحقق الهمداني: ((..فلا تكاد توجد رواية يمكننا إثبات عدالة روايتها على سبيل
التحقيق، لولا البناء على المساهمة في طريقها والعمل بظنون غير ثابتة
الحجية، بل المدار على وثاقة الراوي أو الوثوق بصدور الرواية وان كان
بواسطة القرائن الخارجية التي عدتها كونها مدونة في الكتب الأربعة أو
مأخوذة من الأصول المعتبرة، مع اعتناء الاصحاب بها، وعدم اعراضهم
عنها... ولأجل ما عليه جرت سيرتي على ترك الفحص عن حال الرجال
والاكتفاء في توصيف الرواية بالصحة كونها موصوفة بها قي السنة مشايخنا
المتقدمين الذين تفحصوا عن حالهم))⁽³⁾.

اما الشيخ الأنصاري فقد صرح إن الشهرة الصالحة للجبر والتوهين هي
الشهرة لدى الأصحاب فلا عبرة بما اشتهر بين المتأخرين عنهم⁽⁴⁾.

وهذا يعني إن الشهرة ربما تكون كاشفة عن صدور الحديث عن
المعصوم Δ فلذا نجد أن القرائن توفرت لدى القدماء وخفت عند المتأخرين.

وإن الشهرة تصلح جابرة للضعف من جميع الجهات ولكن بشرط استناد
المشهور اليه في فتاواهم، وعملهم به، لا مجرد الواقعة قولهم لمضمونه، فانه

(1) الشيخ الصدوق، الهداية، 21 مقدمة الكتاب.

(2) النائيني، فوائد الاصول، 54.

(3) اغا رضا الهمداني، مصباح الفقيه، 12.

(4) ظ: الانصاري، المكاسب، 8.

خارجي غير مجدٍ في جبر ضعف الخبر⁽¹⁾.

(1) اغا رضا الهمداني، مصباح الفقيه، 181.

تطبيقات الشهرة في مدرسة النجف الاشرف (السيد اليزدي

نموذجاً⁽¹⁾.

مارس السيد اليزدي مصطلح (الشهرة) بكثرة في مصنفاته الفقهية حتى
عده احد أدوات الترجيح.

وقد وظف السيد اليزدي دليل الشهرة (وهو دليل ثانوي) لتجلية (دليل
رئيسي) وهو السنة..

وثمة خلاف بين العلماء في أن مصطلح (الشهرة) الذي تردد على السنة
اغلب الفقهاء أن المقصود بمصطلح الشهرة الشهرة الروائية أو الشهرة في
الفتوى.. بنموذجها الفتوى المسندة إلى النص أو العملية التي لا تستند إلى نص
في ذلك يحددها الدكتور محمد البستاني بقوله:

((بيد أن الشهرة في الرواية - تظل الأكثر احتمالاً من غيرها.. أو لنقل إن
الشهرتين الأخيرين: الفتوائية والعلمية من الممكن أن تندرج ضمن مصطلح
(الشهرة) وهو المصطلح الذي ورد في الأخبار العلاجية مثل ما أشتهر
والمجمع عليه..)).

وسبب الذهاب إلى أن الشهرة تصدر الاحتمال هو أن زمن
المعصومين^Δ لم يكن في زمن (الفقهاء المجتهدين) كما هو في عصر الغيبة بل
زمن (رواة) عن المعصومين^E حيث أن الأول يسمع من المعصوم^Δ كلاماً،
فيسجله أو ينقله إلى الآخرين، فيكون الكلام المنقول هو المادة التي يتوكأ عليها
المعنيون بهذا الشأن.. وبكلمة أكثر وضوحاً إن (الفتوى) عصرئذ على (متن)

(1) ظ: كامل سلمان الجبوري، السيد محمد كاظم اليزدي، 15 وما بعدها.

الرواية، وليس اجتهدا بالمعنى الاصطلاحي...))⁽¹⁾.

وقد طَبَّقَ ذلك المعنى عمليا السيد اليزدي في مواضع كثيرة منها قوله في المسألة الاولى في عدة المتعة: ((قال اختلفوا في عدة المتمتع بها...الرابع:إنها طهران وهو المحكي عن المفيد والحلي والمختلف وهو ظاهر الشهيد في المسالك، ولا دليل على هذا القول اصلا، نعم استدل له في المسالك بحسنة زرارة عن الباقر عليه السلام (إن كان حرا تحته امة فطلاقها تطليقتان وعدتها قرآن) منضمة الى ما في الرواية المتقدمة من ان المتعة عليها مثل على الأمة بعد دعوى القرء بمعنى الطهر، ولا يخفى ما فيه فهذا القول ساقط كسابقه ويبقى الاول والثاني وإن كان اخباره أزيد من الاول الا ان الأقوى هو الأول لرجحانه بالشهرة...))⁽²⁾.

وفي موضع آخر يقول: ((ونحو ذلك كمرسلة جامع المقاصد فنقول إنها ضعيفة السند ولا جابر لها اذ الشهرة القدمائية الصالحة لجبر السند على (الخلاف))⁽³⁾. وفي موضع آخر يقول: ((...في هذه الاعصار المتأخرة الى ان الشهرة الجابرة وهي ما كانت عند القدماء من الاصحاب والعلماء...))⁽⁴⁾. وقد تتبع البحث كثير من اساطين مدرسة النجف ممن يستعملون هذا المصطلح ويذهبون الى ان الشهرة الروائية جابرة لضعف السند في كثير من مصنفاتهم الفقهية أمثال:

1. السيد علي صاحب الرياض⁽⁵⁾.

(1) بحث للدكتور محمد البستاني ضمن (كتاب السيد اليزدي). ظ: كامل سلمان الجبوري، السيد

محمد كاظم اليزدي، 120.

(2) السيد اليزدي، تكملة العروة الوثقى، 89/1.

(3) السيد اليزدي، منجزات المريض، 21.

(4) السيد اليزدي، حاشية المكاسب، 2/1.

(5) رياض المسائل، 7/1+ 127/1.

2. السيد النراقي⁽¹⁾.
3. الشيخ صاحب الجواهر⁽²⁾.
4. الشيخ الانصاري⁽³⁾.
5. أغا رضا الهمداني⁽⁴⁾.
6. السيد محسن الحكيم⁽⁵⁾.

مصطلح الشاذ:

الشاذ في اللغة: مأخوذ من شذّ، يشذّ شذاً أو شذوذاً: ندر عن الجمهور، وهو كمدّه لا غير. وشذّ واشذّه والشذاذ: القلائل والذين لم يكونوا في حيزهم منازل⁽⁶⁾.

اما في الاصطلاح: فقد عرفه علماء العامة بعدة اقوال^(*).

- 1- **الحاكم النيسابوري (405هـ):** الشاذ هو غير المعلول، فان المعلول ما يوقف على علته انه دخل حديث في حديث في حديث أو وهم فيه راو أو أرسله واحد فوصله وأهم فاما الشاذ فانه حديث يتفرد به ثقة من الثقات وليس للحديث أصل متابع لذلك الثقة⁽⁷⁾.
- 2- **صاحب نزهة النظر:** ((الشاذ ما رواه المقبول مخالفاً لمن هو أدنى منه،

(1) مستند الشيعة، 170/8 + 158/14.

(2) جواهر الكلام، 302/7 + 138/8.

(3) الصلاة، 73/2 + 251/1.

(4) مصباح الفقيه، 171/2.

(5) مستمسك العروة الوثقى، 134/10.

(6) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة (شذ) + الرازي، مختار الصحاح، مادة (شذ).

(*) استعرض هذه الأقوال على سبيل المقارنة ولتقريب وجهة نظر المدرسة النجفية في تحديد المصطلح.

(7) الحاكم النيسابوري، معرفة علوم الحديث، 119.

وهذا هو المعتمد في تعريف الشاذ بحسب الاصطلاح))⁽¹⁾.

3- قال الشافعي: ((ليس الشاذ من الحديث أن يروى الثقة ما لا يرويه

غيره، هذا ليس بشاذ، إنما الشاذ أن يروي الثقة حديثا يخالف فيه الناس هذا الشاذ من الحديث))⁽²⁾.

وقد عرفه الشهيد الثاني: ما رواه الثقة لما رواه الأكثر⁽³⁾.

وقد برز رأي في الحديث الشاذ في مدرسة النجف على لسان الشيخ

الانصاري إذ عدّ الشاذ هو: ((ما لا يعرفه إلا القليل))⁽⁴⁾.

وهو رأي جديد طرحته مدرسة النجف في القرن الثالث عشر

الهجري، وقد أعطى هذا الرأي الحرية الكاملة للفقهاء في التعامل مع الأخبار وعدم استخدام أسلوب الطرح الا بعد استقصاء واستقراء الأخبار كاملة درايتيا.

يقول والد الشيخ البهائي: ((وهو عندنا (أي الشاذ) وعند الشافعي ما خالف

المشهور وإن كان راويه ثقة، لا ان يروي ما لا يروي غيره))⁽⁵⁾.

ويعقب السيد حسن الصدر على أقوال المحدثين في الحديث الشاذ اذ يعتبر

أن تعدد هذه الأقوال باعتبار المخالفة للأكثر فلو روى الثقة من دون مخالفة لم يكن شاذاً، بل متفرداً، ويدل التقيد بالثقة ان رواية غير الثقة لو كانت مخالفة لما رواه الناس لا تسمى شاذة بل تكون منكراً، لكن يلزم من هذا ان رواية الثقة اذا كانت مخالفة لما رواه الضعفاء لو كانوا جماعة لكانت شاذة⁽⁶⁾.

(1) نزهة النظر، 51.

(2) ابن جماعة، منهل الروي، 50-51.

(3) الشهيد الثاني، بداية الدراية، 118.

(4) الانصاري، فرائد الاصول، 77/4.

(5) والد الشيخ البهائي، وصول الاخير، 16.

(6) حسن الصدر، نهاية الدراية، 220.

ويخلص السيد حسن الصدر ان الاختلاف في مصطلح الحديث الشاذ كان على أقوال:

- 1- اعتبار الوثيقة والمخالفة للأكثر.
 - 2- إنه والمنكر بمعنى فلا تعتبر غير المخالفة.
 - 3- اعتبار التفرد والوثيقة دون المخالفة.
 - 4- ما ليس له الا اسناد واحد يشذ به ثقة او غير ثقة.
- والأول هو الأشهر عند الفريقين من علماء الداربية.
- والواقع ان القيد الأول جاء مطابقا لتعريف الشيخ مرتضى الانصاري، وبذلك اثبتت مدرسة النجف إمكان العمل بهذا النوع من هذه الأحاديث.

الحديث المضرب:

من المتسالم لدى علماء الحديث أن الاضطراب في الحديث يشكل علة خفية لا يطلع عليها إلا من هو من أهل المعرفة بالحديث وأصوله التي لا يفرضها إلا من طال اشتغاله به وتمرس في هذا العلم برهنة من الزمن وكان له نظر واسع في طريق الحديث⁽¹⁾ لذا كان (المضرب) من المصطلحات التي اعتنت بها المدرسة النجفية وسنتناول المصطلح وفق الآتي:

1- تعريفه لغة: الضرب ايقاع شيء على شيء⁽²⁾، والموج يضرب بعضه بعضا، وتضرب الشيء واضطرب تحرك وماج⁽³⁾.

والاضطراب: كثرة الذهاب في الجهات من الضرب في الأرض⁽⁴⁾ ويقال

(1) بازمول، المقترّب في بيان المضرب، 27.

(2) الراغب الاصفهني، المفردات، 294.

(3) ابن منظور، لسان العرب، 35/8.

(4) الراغب الاصفهاني، المفردات، 295.

اضطرب الحبل بين القوم إذا اختلفت كلمتهم(1).

أما اصطلاحا ففيه أقوال:

1- فقد عرفه ابن الصلاح: هو الذي تختلف فيه فيرويه بعضهم على وجه، وبعضهم على وجه آخر مخالف له وإنما سمي مضطربا إذا تساوت الروايتان(2). وهو يعني انه الحديث المروي على أوجه مختلفة مؤثرة متساوية ولا مرجح.

2- وعرفه السيوطي: هو الذي يروى على أوجه مختلفة من راو واحد مرتين أو أكثر من راويين أو رواة متقاربة(3).

أما عند الإمامية:

فقد عرفه الشهيد الثاني: وهو ما اختلف راوية متنا فيروي مرة على وجه وأخرى على وجه آخر مخالف له(4).

ونجد أن مدرسة النجف قد اقتفت اثر الشهيد الثاني في تحديد المصطلح وتجلى هذا الاقتفاء في ثلاثة أقوال:

1. **السيد حسن الصدر:** هو المختلف متنا أو إسنادا أو هما معا والاختلاف فيه قد يكون من راو واحد وقد يكون من أكثر(5).

2. **المامقاني:** هو كل حديث اختلف في متنه أو سنده..سواء قع الاختلاف في رواة متعددين أو راو واحد أو من المؤلفين أو الكتاب

(1) الأزهرى، تهذيب اللغة، 20/12.

(2) ابن الصلاح، علوم الحديث، 195.

(3) السيوطي، تدريب الراوي، 262/1.

(4) الشهيد الثاني، الرعاية، 146.

(5) مسند الصدر، نهاية الدراية، 224.

كذلك بحيث يشتبه الواقع⁽¹⁾.

3. السيد الخوئي: معنى الاضطراب في الحديث إن رواياته مختلفة،

فمنها لا يمكن الأخذ بمدلوله، ومنها لا مانع من الاعتماد عليه⁽²⁾.

ومن المعلوم أن الاضطراب تارة في السند وأخرى في المتن

والاضطراب في السند: أن يرويه الراوي تارة عن جده عن أبيه عن جده مثلا

وتارة عن جده بلا واسطة وثالثة عن ثالث غيرهما⁽³⁾.

والاضطراب في المتن أن يرويه مرّة زائدا ومرّة ناقصا أو ليرويه مرّة

بما يخالف المرة الأخرى، وقد يكون ذلك من راو واحد وقد يكون من أكثر أي

أن يروي حديث بمتنين مختلفين⁽⁴⁾.

فمن جملة التطبيقات التي تشير إلى اضطراب المتن ففي الرواية الآتية:

عن محمد بن يحيى رفعه، عن أبان قال: قلت لأبي عبد الله Δ فتاة بها

قرحة في فرجها والدم سائل لا تدري من دم الحيض أو من دم القرحة فقال:

مرها فلتستلق على ظهرها فان خرج الدم من الجانب الأيمن فهو من الحيض

وان خرج من الجانب الايسر فهو من القرحة، وهي مرفوعة رواها الحر

العالمي هكذا⁽⁵⁾، لكن الشيخ الطوسي روى بالعكس، أي بجعل الأيمن علامة

للقرحة والايسر علامة للحيض.

فقه الحديث:

من علوم الحديث التي ابتكرتها مدرسة النجف - فيما بعد - هو علم فقه

(1) المامقاني، مقباس الهداية، 386/1.

(2) الخوئي، الطهارة، 188/1.

(3) المامقاني، مقباس الهداية، 388/1.

(4) المصدر نفسه، 290/1.

(5) الحر العاملي، الوسائل، 560/2.

الحديث. وهو علم حدد مصطلح بحسب تتبع البحث الشيخ اغا بزرك الطهراني (ت1389هـ) شيخ اجازات الرواية لدى الإمامية في القرن الأخير⁽¹⁾.

فقد حدد الشيخ هذا المصطلح وجعله فنا ثالثا مشاركا لعلم الدراية والرجال. اللذين يشتركان في البحث عن موضوع واحد وهو سند الحديث، لكن جهة البحث تختلف فعلم الدراية يبحث عن أحوال نفس السند لكن علم الرجال يبحث عن أحوال أجزائه وأعضائه التي يتألف منها السند⁽²⁾.

إما فقه الحديث فقد خالفهما في الموضوع فهو يبحث : ((في متن الحديث خاصة وفي شرح دلالاته وبيان حالاته من كونه نصا أو ظاهرا عاما أو خاصا مطلقا أو مقيدا، مجملا أو مبينا، معارضا أو غير معارض))⁽³⁾.

فقد حدده الشيخ اغا بزرك في المتن فقط وتناول ألفاظه وتحليل أسلوبه،

(1) اغا بزرك الطهراني، محمد محسن بن علي المنزوي الطهراني ولد عام (1293هـ) قرأ مقدماته العلمية في ايران، هاجر إلى النجف عام (1313هـ) وقرأ السطوح العالية على الميرزا محمد علي الجهاردهي والشيخ عبد الاله الاصفهاني والسيد محمد تقي اغا القزويني، حضر الابحاث العالية خارجا على شيخ الشريعة والشيخ محمد كاظم الخراساني، والسيد محمد كاظم اليزدي والشيخ الخليلي والميرزا حسن النوري هاجر إلى سامراء سنة (1321هـ، وحضر أبحاث الشيخ محمد تقي الشيرازي (صاحب الثورة العراقية الكبرى)، يعد من كبار رجال الطائفة الامامية واعلام القرن الرابع الهجري، أجمعت كلمة الأمة على جلالة قدره وسمو مكانته علما وحزما شارك في العلوم الإسلامية معقولا ومنقولا وتخصص في علم الحديث والرجال والتاريخ والتراجم فكان قدوة رجالها وأمام المؤلفين فيها كتب ما ناف على (2000) اجازة في رواية الحديث فهو خاتمة المحدثين الف موسوعتين تعد من مصادر الدراية والرجال هما الذريعة إلى تصانيف الشيعة، طبقات اعلام الشيعة، كما ألف مصفى المقال في مصنفى علم الرجال. توفي عام (1389) ودفن في داره وبفناء مكتبته في النجف الاشرف.

طبقات اعلام الشيعة ج1 المقدمة، ذكرى الطالقاني 0292؛ كاظم الفتلاوي، المنتخب من اعلام الفكر والأدب، 55.

(2) اغا بزرك الطهراني، الذريعة، 54/8.

(3) المصدر نفسه.

وبيان شرحه. وستبين الباحثة المقصود بمفردات التعريف إجمالاً:

فالحديث المجمل: هو ما لم يعلم المراد منه، ولا يعرف دلالاته من خلال ظاهره خلافاً للحديث المبين، حيث يعلم المراد منه ولا يوجد شك أو ترديد في دلالاته... ولذا

وقد ورد استعمال الحديث المجمل، في كلمات الشيخ الاميني⁽¹⁾ منقح الروايات في كتابه الغدير إذ قال: وهناك حديث مجمل احسبه إجمال هذا التفصيل⁽²⁾ المبين كما ورد في استعمال الشيخ صاحب الجواهر لاستعماله لكثير من الأخبار في (بيع الصرف).

إذ قال: وخبر عمر بن يزيد عن أبي عبد الله Δ انفاق الدراهم المحمولة عليها فقال: إذا كان الغالب الفضة فلا بأس في...⁽³⁾. المبين بخبره الأخير: سألت ابا عبد الله Δ عن انفاق الدراهم المحمول عليها فقال إذا جازت الفضة المثليين فلا بأس⁽⁴⁾ كما في تعبيرات السيد الخوئي:

المجمل يحمل على المبين وهو صحيحة محمد بن مسلم الدالة على المس بعد الغسل لا يجب معه ذلك...⁽⁵⁾.

ومع ذلك فان علماء الحديث قسموا الحديث باعتبار كيفية دلالاته.

1. النص: الذي تكون دلالاته صريحة على معنى واحد أو ((ما كان

راجحاً في الدلالة على المقصود من غير معارضة الأقوى أو

(1) الشيخ الاميني: الشيخ عبد الحسين بن الشيخ احمد بن الشيخ نجف قلي الملقب بـ(أمين الشرع) ومنه لقب العائلة(الأميني)، شيخ الحفاظ والمحققين صاحب الموسوعة الخالدة(الغدير) توفي عام(1390هـ).

(2) الاميني، الغدير، 194/1.

(3) الحر العاملي، الوسائل، الباب 10، ج4.

(4) الشيخ الجواهري، جواهر الكلام، 17/24.

(5) الخوئي، الطهارة، 306/7.

المثل))⁽¹⁾.

2. الظاهر: وهو ما دل على معنى دلالة ظنية راجحة مع احتمال غيره كالألفاظ التي لها معان حقيقية إذا استعملت بلا قرينة تجوزا سواء كانت لغوية أو شرعية أو غيرها ومنه المجاز المقترن بالقرينة الواضحة))⁽²⁾. وفي كلا القسمين يدخل تحت الركن الثاني من الحديث وهو (المتن).

3. المجلد الذي يكون غير ظاهر الدلالة على المقصود أو اللفظ الموضوع الذي لم يتضح وعناه إذا جعلنا الإجمال الصفة للمفرد يقع وضعاً للجملة فيكون المراد ما لم ينتج المقصود من الكلام فيه⁽³⁾.

وفي الواقع إن الأحاديث المبينة تشكل قسماً كبيراً من روايات المعصومين Δ وفي تبين الأوامر والنواهي والأمر والنهي هنا يكون ظاهرة في الوجوب والمعرفة⁽⁴⁾.

الإجازات الحديثية:

حفظت الإجازات - وهي وثائق الرواية - سلاسل المشايخ وطبقات العلماء وطرق الرواية، وقد اهتم علماءنا بالإجازة إهتماماً كبيراً واهتموا بالرواية وخلفوا كثيراً من الإجازات الكبيرة والمتوسطة والمختصرة⁽⁵⁾.

والإجازة في اللغة: مأخوذ من جواز الماء الذي يسقاه الماء من الماشية

(1) المامقاني، مقباس الهداية، 316/1.

(2) المصدر نفسه.

(3) جعفر السبحاني، أصول الحديث، 85.

(4) رضا مؤدب، دروس في علم الدراية، 107.

(5) د. حسين محفوظ، جوانب منسية، 57.

ويقال اجتزت فلانا فجازني إذا أسقاك ماءً لأرضك أو ما يثنيك كذلك طالب العلم يسأل العالم أن يجيزه علمه فيجيزه إياه⁽¹⁾.

أما اصطلاحاً فقد حددت مدرسة النجف المصطلح بصورة دقيقة على يد شيخ محدثي مدرسة النجف في القرن الماضي (أغا بزرك).

وحدده بقوله: هي الكلام الصادر من المجيز المشتمل على إنشائه الإذن في رواية الحديث عنه بعد أخباره إجمالاً بمرويّاته ويطلق شايحاً على كتابه هذا الإذن المشتملة على ذكر الكتب والمصنفات التي صدر الأذن في روايتها عن المجيز إجمالاً وتفصيلاً وعلى ذكر المشايخ الذين صدر للمجيز الإذن في الرواية منهم وكذلك ذكر مشايخ كل واحد من هؤلاء المشايخ طبقة بعد طبقة إلى أن تنتهي الأسانيد إلى المعصومين⁽²⁾. ويمنح الشيخ الإجازة الشفوية والإجازة التحريرية⁽³⁾.

وقد دلّت الروايات التاريخية أن الإجازة الشفوية أقدم عهداً من الإجازة التحريرية إذ من أقدم الإجازات الشفوية: ما رواه بشر بن نهيك حين قال: ((كتبت عن أبي هريرة كتاباً فلما أردت أن أفارقه قلت يا أبا هريرة اني كتبت عنك كتاباً، فارويه عنك قال: نعم، اروه عني))⁽⁴⁾.

وكان الإمام الصادق^(ع) قد منح أول إجازة شفوية لأحد تلامذته، فروى التلميذ المذكور انه قال لإمامه عند فراقه إياه أحب أن تزودني، فقال الإمام

(1) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة (جوز).

(2) اغابزرك، الذريعة، 111/1.

(3) محمد حنين البهائي، الوجيزة في الدراية، 180.

(4) عبد الله فياض، الإجازات العلمية، 21.

الصادق: ((إن إبان بن تغلب روى عني ثلاثين ألف حديث فاروها عنه))⁽¹⁾.

وقد دأبت مدرسة النجف على الاهتمام بالإجازة، والعمل على تنشيطها بين المسلمين ((باعتبارها احد عوامل التنمية الفكرية التي تحوز على مرتبة سامية تميزها عن لداتها من طرق تحمل⁽²⁾ رواية الحديث الآخر لتبقى طرية مهمة مهما طرأت عوامل التقادم والركود ولتقادم جميع الظروف المؤثرة في تلاشيها وانحسارها فيدوم بها بعض ما يوثق للمصدر الثاني بعد القرآن المجيد فيتسنى الاطلاع على السنة الشريفة بطريق متصل متسلسل معنعن))⁽³⁾.

وقد أخذت الإجازة مكانة عالية في مدرسة النجف من حيث الاهتمام والتأليف وأيضا تشكل الإجازة دائرة لتلقي في بعض النقاط من كل من:

المشيخة: باعتبارها عملية سرد لأسماء المشايخ.

الفهرست: باعتباره جامعا للكتب والمؤلفات ولطرق روايتها.

المعجم: باعتباره حاويا لذكر المشايخ بحسب الترتيب المعجمي.

الثبت: باعتباره قناة للتنبئ من مسموعات الراوي.

البرنامج: كما يصطلح عليه أهل المغرب الإسلامي باعتباره محتويا

(1) ذكر النجاشي ذلك قائلا: اخبرنا ابو الحسن علي بن احمد قال: حدثنا محمد بن الحسين بن الحسن بن ميثل عن محمد بن الحسين الزيات عن صفوان بن يحيى وغيره عن ابان بن عثمان عن ابي عبد الله إن ابان... النجاشي، الرجال، 12.

(2) طرق التحمل والأداء إن التحمل يعني تلقي الراوي للحديث من الراوي الآخر الذي ألقاه اليه ثم الحفظ له من قبل الراوي المتلقي، سواء كان ذلك الحفظ استظهارا وعن ظهر قبل أهم كتابة وتدوينها والاداء يعني لقاء الراوي للحديث لراو آخر يتلقى منه وقد التزم العلماء بطرق خاصة بين الراوي والراوي وهذه الطريقة هي السماع ويكون على طريقتين هما: الاملاء والتحديث والقراءة والمناولة، والتي تكون على نوعين المناولة المقرونة بالإجازة والمناولة المجردة عن الإجازة والكتابة والإعلام والوصية والجادة. عبد الهادي الفضلي، اصول الحديث، 223-230.

(3) السيد محمد صادق الخرسان، الامام شرف الدين، 27.

لأسماء المشايخ وطرقهم⁽¹⁾.

ولكن إذا تأملنا في ما كتب أعلام مدرسة النجف إذ جمع نصوص الإجازات عدة من العلماء الأقدمين والمتأخرين والمعاصرين في كتب سموها كتاب (الإجازات) و(مجموعة الإجازات) و(مجمع الإجازات)، منها:

1. كتاب الإجازات للسيد محمد مهدي بحر العلوم (1212هـ)⁽²⁾.
2. كتاب اجازات لشيخ العراقيين عبد الحسين بن علي (ت1286هـ).
3. كتاب الإجازات لإمام الحرمين عمر بن عبد الوهاب بن داود الكاظمي (ت1305هـ). له كتابان:
أ - الشجرة المورقة والمشیخة الموفقة.
ب - جمع الشتات في صور الإجازات⁽³⁾.
4. كتاب الإجازات للسيد محمد حسين بن الأمير محمد علي المرعشي (1315هـ)⁽⁴⁾.
5. كتاب الإجازات للشيخ العلامة الحجة ميرزا محمد بن رجب الطهراني العسكري⁽⁵⁾.
6. كتاب الإجازات للسيد عبد الصمد بن احمد الموسوي الجزائري النجفي (1337هـ).
7. مجمع الإجازات ومنبع الافادات لمحمد باقر بن محمد تقی

(1) د محمد صادق الخرسان، الامام شرف الدين، 28.

(2) اغا بزرك، الذريعة، 130/1.

(3) المصدر نفسه، 130-129/1.

(4) اغا بزرك، الذريعة، 125/1.

(5) المصدر نفسه، 129/1.

الاصفهاني النجفي (1384هـ)⁽¹⁾.

8. إجازات الرواية والوراثة في القرون الأخيرة الثلاثة)) وفيه ما يقرب من خمسين اجازة⁽²⁾ للشيخ اغا بزرك الطهراني.

9. سلاسل الروايات: للسيد محمد صادق بحر العلوم (1399هـ)⁽³⁾.

وقد تبادل علماء مدرسة النجف الإجازات المشيخية في القرون الماضية مع علماء العامة معطين بذلك ثمرة الانفتاح المعرفي على الآخر وتبادل الخبرات العلمية، والتقريب بين المذاهب الإسلامية ومن هؤلاء:

1. السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي (1377هـ).

2. الشيخ جعفر التستري (1270هـ).

3. شيخ الاسلام فضل الله الزنجاني (1373هـ).

4. محمد علي المدرس صاحب ريحانة الادب (1273هـ).

5. السيد محمد مهدي الموسوي الكاظمي (1391هـ).

6. السيد شهاب الدين المرعشي النجفي(ت1410هـ).

وسنعرض لنماذج تبادل الإجازات بين اعلام مدرسة النجف وأعلام

العامة:

1. فالشيخ اغا بزرك الطهراني يروي عن العامة، منهم الشيخ محمد

علي الأزهر المالكي، والشيخ عبد الوهاب المكي الشافعي، والشيخ

إبراهيم بن احمد حمدي، والشيخ عبد القادر الطرابلسي، والشيخ

(1)المصدر نفسه، 124/1.

(2) المصدر نفسه، 129/1.

(3) المصدر نفسه، 125/1-126.

- عبد الرحمن عlish الحنفي المدرس بجامع الأزهر⁽¹⁾.
2. السيد عبد الستار الحسني يروي عن العامة فهم الشيخ عبد الكريم المدرس الشافعي والشيخ بهجة الألوسي الهيتي. وقد روى عنه من العامة الشيخ عبود المشهداني والاستاذ عبد الكريم انيس⁽²⁾.
3. السيد محمد حسن الطالقاني يروي عن علامة الشام الشيخ محمد بهجة البيطار.
4. السيد محمد الجلالي يروي صحاح العامة عن الشيخ امجد الزهاوي والشيخ عبد الرحمن الاعظمي والشيخ علوي بن عباس المكي المالكي والشيخ محمد بهجة البيطار⁽³⁾.
5. السيد محمد بحر العلوم يروي عن العامة عن الشيخ عبد الوهاب الفقلي البصري (ت1386) عالم الأصناف بالبصرة⁽⁴⁾.
6. السيد حسن الخرسان (ت1405هـ) يروي عن الشيخ ابراهيم الرفاعي^(*).
7. السيد محمد مهدي الخرسان يروي عن السيد علوي بن عباس المالكي المكي والشيخ حماد الأنصاري والشيخ محمد أبي اليسر بن عابدين مفتي الشام، والشيخ محمد صالح القادري الشامي والسيد ابن حمزة النقيب الثاني والحبيب محمد بن علوي الحضرمي

(1) كاظم الفتلاوي، المنتخب، 56.

(2) المصدر نفسه، 250.

(3) المصدر نفسه، 468.

(4) كاظم الفتلاوي، المنتخب، 521.

(*) تنقل الباحثة هذه المعلومة بالواسطة عن سماحة السيد محمد صادق الخرسان.

المكي⁽¹⁾.

8. السيد مهدي الكاظمي (1391هـ). يروي عن الشيخ إبراهيم الراوي الشافي البغدادي والشيخ يوسف عطار الحنفي⁽²⁾.

فوائد الإجازات الحديثية في مدرسة النجف: حددت مدرسة النجف

قواعد عديدة للإجازات الحديثة وعلى النحو الآتي:

1. اتصال الأسانيد للكتب والروايات وصيانتها عن القطع والإرسال، ومن التيمن بالدخول في سلسلة أحاديث آل الرسول [والتبرك بالانخراط في سلك العلماء.
2. تراجع العلماء الحاملين لأحاديثنا المروية عن المعصومين E ومعرفة اسمهم نسبهم وكتبهم ولقبهم ومعرفة شيوخهم المجيزين لهم اسما ونسبا وكنية ولقبا.
3. العلم بجملته من أوصافهم وأحوالهم من شهادات المشائخ لتلاميذهم ولمشايعهم بحال المدخلية التامة في قبول الرواية عنهم والوثوق والاطمئنان بهم.
4. معرفة عصرهم وزمان تحملهم للأحاديث ومكانة، ومعرفة بعض معاصريهم وتميز من كان في طبقتهم ممن لم يكن فيها إلى غير ذلك⁽³⁾.

الوجادة:

(1) كاظم الفتلاوي، المنتخب، 607.

(2) المصدر نفسه، 620.

(3) اغا بزرك، الذريعة، 132/1.

الوجادة بالكسر وهي من المصطلحات الجديدة لأصحاب الدراية تمييزاً عن سائر المصادر، وهو بان يجد الراوي الحديث (المروي) لشيخه (مكتوباً) ويعلم انه من خط شيخه أو من روايته، كعلمنا أن الكتب الأربعة من مصنفات المحمدين الثلاثة محمد بن يعقوب الكليني (ت329هـ)، ومحمد بن علي الصدوق (381)، ومحمد بن الحسين الطوسي (ت460هـ).

وهي انزل وجوه الرواية حتى قيل أن الذي جعلوه في القدرح في محمد بن سنان روى بعض الإخبار بالوجادة⁽¹⁾.

أما وجه العمل بالوجادة: فقد حكى مدرسة النجف على لسان المحدث النوري هذا الأمر نقلاً عن قول للشهيد الثاني في درايته، ((وفي جواز العمل بالوجادة الموثوق بها قولان للمحدثين والأصوليين نقل عن الشافعي وجماعة من نظار اصحابه جواز العمل بها ووجهه بأنه لو توقف العمل فيها على الرواية لانسد باب العمل بالمنقول لتعذر شرائط الرواية فيها⁽²⁾). إن حجة المانع واضحة حيث لم يحدث به لفظاً ولا معنى ولا اختلاف بينهم في منع الرواية بها. في حين لو اقترنت الوجادة بالإجازة بان كان الموجود خطه حياً وأجازه، أو اجاز غيره عنه ولو بوساطة، فلا اشكال في جواز الرواية، أو العمل حيث يجوز العمل بالإجازة⁽³⁾.

ويرى الشيخ النوري معقبا على ذلك إذا لم يكن العالم راوياً، فربما يشكل دخوله في عموم قوله Δ في التوقيع المبارك: ((وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فانهم حجتي عليكم وأنا حجة الله))⁽⁴⁾. وقوله Δ في مقبولة عمر بن حنظلة: ((ينظران إلى من كان منكم ممن قد روى حديثنا، ونظر في

(1) حسن الصدر، نهاية الدراية، 468.

(2) النوري، المستدرک، 9/2.

(3) الشهيد الثاني، الدراية، 310+ احمد محمود شاکر، الباعث الحثيث، 133+ ابن الصلاح، 94.

(4) الطوسي، الغيبة، 176.

حلالنا وحرماننا وعرف احكامنا))⁽¹⁾.

وقول الإمام الصادق Δ: ((اعرفوا منازل الناس على قدر روايتهم
عنا))⁽²⁾ ومثال ذلك ما هو عمدة أدلة وجوب الرجوع إلى المفتي والقاضي في
الأحكام والخصومات وغيرها⁽³⁾.

الخبر:

اعتنت مدرسة النجف بالأخبار وأولتها أهميتها الكبرى استنادا للأوائل
(من حيث التقسيم) إلى اخبار الآحاد والاعبار المتواترة ووجه الاسناد بهذين
التسميتين لتضمن كتبهم الأصولية ومناقشاتهم المستفيضة في ذلك.
ولذا ستعرض الباحثة إلى ما يخص اللقطات التي انفرد بها بعض علماء
المدرسة النجفية...

أولاً: خبر الآحاد:

لخبر الواحد ضمن الموروث التشريعي الإسلامي أهمية بالغة الخطورة
فهو يشكل تقريبا في السنة الشريفة اكثر هذا الموروث ولا تكاد تشكل الاخبار
المتواترة - التي تفيد العلم اجماعا - إلا نسبة قليلة إزاءه ومعنى ذلك أن اغلب
الاحكام المستفادة في الفقه والتفسير تبنتي عليه...))⁽⁴⁾.

عرف الخبر الواحد بعدة تعريفات نجملها في تعريفي الشيخ المامقاني
والشيخ محمد رضا المظفر في انه: ((الخبر الواحد الذي لا يبلغ حد التواتر

(1) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، 17/5.

(2) الكليني، الكافي، 40/1.

(3) النوري، خاتمة المستدرک، 9/2.

(4) عدنان البكاء، خبر الواحد حقيقته وحجته، 9.

سواء كان راوية واحدا أو أكثر من واحد(1).

إضافة إلى انه يستوعب الخلافات بين الاصوليين(*)فيه من قال بإفادته العلم مطلقا وبين من قال عدم إفادته العلم مطلقا(2).

وقد قسم بعض العلماء الخبر الواحد على قسمين:

1- خبر الواحد المحفوف بالقرائن أو (المقرون) وقد حدد علماء الامامية القرائن(3).

1. أن تكون مطابقة لأدلة العقل.

2. أن تكون مطابقة لظاهره.

3. أن تكون مطابقة للسنة المقطوع بها.

4. أن تكون مطابقة للإجماع(4).

وهذه القرائن علمية ترتبط بمضمون الخبر وهي مع هذا نتائج اجتهادية يقول بها الفقيه وفق اجتهاده ومن هنا قد تفيد العلم لدى بعض وقد لا تفيده عند البعض الآخر(5)، قد حدد بعضهم أن الأحاد قد يقترن بما يفيد العلم بصدقها وصحة صدورها مع اعتبار المسألة بواقع السيرة الاجتماعية ولذا قال جعفر سبحاني:

(1) المامقاني، مقياس الهداية، 1/125+ المظفر، اصول الفقه، 2/69.

(*) لم تتطرق الباحثة إلى هذه الخلافات وإلى أهمية الخبر الواحد من عدم حجيته لأن ذلك من مختصات علم الأصول واعرضت الباحثة عن هذا واكتفت بالتطرق لأنواع.

(2) عدنان البكاء، خبر الواحد، 12.

(3) القرينة (ما ينفك عن الخبر وله دخل في ثبوته). الحر العاملي، وسائل الشيعة، الخاتمة الفائدة الثامنة.

(4) على خضير حجي، مناهج المحدثين، 40.

(5) عبد الهادي الفضلي، اصول الحديث، 85.

((قد كثر النقاش بما يرجع إلى محصل وكأن المناقشين بعداء عن الأحوال الاجتماعية التي تطرأ علينا كل يوم، فكم من خبر يؤيده القرائن فيصبح خبراً ملموساً لا يشك فيه واحد))⁽¹⁾. وقد عبر غير واحد من علماء مدرسة النجف بان يعبر عنه بـ(المستفيض) فالمستفيض⁽²⁾ ((هو الحديث الذي زادت روايته على ثلاثة في كل مرتبة، أو زادت عن اثنين عند بعضهم))⁽³⁾.

وقد يعبر عن الروايات المستفيضة بالمتضافرة وذلك إذا أكرت طرقها وروايتها، فالمتضافرة في الحقيقة هي المستفيضة بدرجاتها العالية إلى حد يقرب من التواتر⁽⁴⁾.

وهذا ما أفرزته مدرسة النجف أن تجعل الخبر المحفوف بالقرائن يقرب من حد التواتر ويفيد علماً وذلك في تقارير السيد صاحب الرياض أو الشيخ صاحب الجواهر⁽⁵⁾. ولذا ترى أن الفقهاء يستدلون بالنصوص المتضافرة بل أن إقوائيتها في الحجة الاعتبار امر مسلم به ومن نماذج هذا الاستعمال في مدرسة النجف:

1. ما قاله السيد الخوئي في المراد من ذوي القربى: ((الروايات الدالة على أن المراد بذوي القربى هو الإمام المعصوم Δ نصوص مستفيضة متضافرة، وان كانت باجمعها ضعيفة السند))⁽⁶⁾.
2. ما قاله أيضاً في حرمة الطواف عريانا: ((الروايات الناهية عن

(1) جعفر السبحاني، أصول الحديث وأحكامه، 35.

(2) المستفيض في اللغة: من فاض الماء يفيض فيضا وفيوضا وفيوضاً، وفيضانا كثر حتى سال الجوهري، الصحاح، 1099/3.

(3) الشهيد الثاني، الرعاية، 69+ حسن الصدر، نهاية الدراية، 158.

(4) المازندراني، مقياس الرواية، 33.

(5) المصدر نفسه، 34.

(6) الخمس، 308.

الطواف عريانا وان كانت باجمعها ضعيفة السند إلا انها كثيرة متضافرة لا يمكن ردها بل عن كشف اللثام انها تقرب عن التواتر من طريقي الخاصة والعامة))⁽¹⁾.

3. وقال في حرمة الانتفاع بالميتة: ((الروايات الدالة على حرمة الانتفاع بالميتة فأكثرها ضعيفة السند، إلا انها متضافرة))⁽²⁾.

ومع هذا قد يقرب هذا الاصطلاح من انه الخبر الموثوق بصدوره قد يبني عليه كثيرا من الاحكام إذ جعلوه (معتبرا) وذلك كافية لاستقرار بناء العقلاء واتفاق سيرتهم العلمية على اختلاف مشاربهم اذواقهم على الاخذ بخر من يتقون بقوله ويطمنون إلى صدقه ويأمنون كذبه واعتمادهم في تبليغ مقاصدهم على الثقات⁽³⁾.

وقد قال بذلك الشيخ النائيني:

((وأساس طريقة العقلاء فهي عمدة أدلة الباب بحيث لو فرض انه كان سبيل إلى المناقسة في بقية الأدلة فلا سبيل إلى المناقشة في الطريقة العقلانية القائمة على الاعتماد على خبر الثقة والاتكال عليه في محاوراتهم))⁽⁴⁾.

وقد تابعه في ذلك الشيخ محمد طاهر الخاقاني بقوله:

((وعلى كل فقد قامت الأدلة من الأخبار المتوافرة على أهمية الخبر الموثوق بصدوره تعبدا أو إمضاء للمسيرة المتعارفة المألوفة بين الناس في اعتبار خبر الواحد الموثوق بصدوره في كل عصر وجيل))⁽⁵⁾.

(1) معتمد العروة الوثقى، كتاب الحج، 331/4.

(2) سرور، مصباح الفقاهة، 64/1.

(3) المظفر، أصول الفقه، 92-91/2.

(4) تقريرات الكاظمي، 69/3.

(5) الخاقاني، انوار الوسائل، 605/1.

وفي الواقع أن أصل هذا البناء في اعتبار الخبر المقرون معتبرا مبنيا على مقدمتين:

1. ثبوت بناء العقلاء على الاعتماد على خبر الثقة والأخذ به.
 2. كشف هذا البناء منهم عن موافقة الشارع لهم واشتراكه معهم لأنه متحد المسلك معهم⁽¹⁾.
- أما خبر الواحد غير المحفوف بقريضة وهو ذلكم الخبر الذي لا يبلغ مستوى التواتر ولم يقترن بما يساعده على إفادة العلم بصورة، وأقصى ما يفيد إذا توافرت في أسناده شروط الصحة هو الظن بصدوره عن المعصوم⁽²⁾.

ثانيا الخبر المتواتر:

التواتر في اللغة معناه من التتابع⁽³⁾ أي مجيء الواحد بعد الواحد وقيده بعضهم هذا المعنى بأنه لا بدّ أن يكون بين المتتابعين فترة ولا فلا يسمى تواترا⁽⁴⁾.

أما اصطلاحا:

هو الحديث الذي بلغت رواته في الكثرة مبلغا أحالت العادة تواطؤهم على الكذب، واستمر ذلك الوصف في جميع الطبقات حيث يتعدد بان يرويه قوم عن قوم وهكذا إلى الأول⁽⁵⁾.

ولم تغفل مدرسة النجف هذا المصطلح بل حددته، ووضحت شرائطه. فقد عرفه القمي وتابعه المامقاني بأنه:

(1) عبد الهادي الفضلي، أصول الحديث، 90.

(2) عبد الهادي الفضلي، أصول الحديث، 87.

(3) ابن منظور، لسان العرب، 275/5.

(4) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 84/6+ الجوهري، الصحاح، 843/2.

(5) الشهيد الثاني، الرعاية، 62+ والد الشيخ البهائي، وصول الاخبار، 92.

خبر جماعة كثيرين يؤمن من توأطهم على الكذب عادة، ويحصل بأخبارهم العلم وان كان للوازم الخبر مدخلية في إفادة تلك الكثرة العلم))⁽¹⁾. وينقسم المتواتر على ثلاثة أقسام.

1- التواتر اللفظي:

وهو ما إذا اعتمد ألفاظ المخبرين في خبرهم ويتحقق التواتر اللفظي في الأحاديث الخاصة المنقولة بألفاظ مخصوصة قليل وان تواتر مدلولها في بعض الموارد⁽²⁾. لاسيما وقد قال ابن الصلاح من سأل عن إبراز المتواتر فقد اعياه⁽³⁾.

ومن الممكن ضرب مثال على هذا النوع من التواتر في حديث ((من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)).

2- التواتر المعنوي:

وهو ما اختلفت فيه ألفاظ المخبرين ولكن استحل محل كل منها على معنى مشترك بينهما بالتضمن والالتزام وحصول العلم بذلك القدر المشترك بسبب كثرة الأخبار⁽⁴⁾.

3- التواتر الاجمالي:

ولعل هذا النوع هو ابرز ما افرزته مدرسة النجف ويعد الشيخ محمد كاظم الخراساني الآخوند أول من اصطلح هذا الاصطلاح⁽⁵⁾.

(1) القمي، القوانين، 220/1-221+ المامقاني، مقياس الهداية، 90/1.

(2) ضياء الدين العلامة، ضياء الدراية، 19.

(3) ابن الصلاح، معرفة علوم الحديث(المقدمة)، 268.

(4) معنى المشترك بالتضمن: الاخبار بجود حاتم فيما لو اخبر كل من عدد التواتر باعطائه لثلاث كذا، من حيث تضمن كل واحد من الحكايات جود حاتم. ومعنى الالتزام مثل: بطولات امير المؤمنين(عليه السلام).

(5) ظ: محمد كاظم الخراساني، كفاية الاصول، 102.

وهو يعني وجود جملة كبيرة من الاخبار وهي مختلفة لكن يعلم بيقينها أن بعضها قد صدر واقعا، مثاله: الاخبار الواردة في حجية الخبر الواحد فهي كثيرة ومختلفة من حيث الشرائط المعتمدة، ولكن يعلم يقينا أن بعضها قد صدر من المعصوم، لذا نأخذ بقدر متيقن من هذه الاخبار المتفقة وهذا ما يتجلى في خبر العدل الامامي الضابط الذي عدله اثنان وليس خبره مخالفا للكتاب والسنة فنقول: هذا المعنى مقطوع الصدور، ويسمى هذا التواتر الاجمالي⁽¹⁾.

نظرية السيد الشهيد محمد باقر الصدر (ت1400هـ) في التواتر:

من المعلوم هناك نظريات تجديدية قد افرزتها طبيعة المرحلة السياسية في منتصف القرن الرابع عشر الهجري فأدت إلى إظهار نظريات اصولية واقتصادية وفقهية ترد كل شبهة قد اتى بها المضلون أو المبطلون، فطغى عالم التجديد على مدرسة النجف في تلك الفترة، فأنجبت فقهاء مجددون استطاعوا أن يأتوا بنظريات اصولية وفقهية لا تزال إلى الآن بعضها بكرا تنتظر الدراسة العميقة.

ومنهم السيد الشهيد محمد باقر الصدر (ره) إذ احدث تطورا ملحوظا في نظرية التواتر وكيفية حصول العلم به فأفاد أن الخبر المتواتر يعتمد على مقدمتين:

الأولى: تواجد عدد كبير من المخبرين⁽²⁾.

(1) اكرم بركات، دروس في علم الدراية، 40.

(2) اختلفت مذاهب المحدثين في العدد المخصوص في المخبرين لإفادة العلم في المتواتر فذهب الاكثر إلى أن المعيار هو ما حصل العلم بسبب كثرتها وهذا يختلف بحسب الموارد فيدور العدد مدار حصول العلم. والعامّة ذهبوا إلى اقوال منهم من قال يشترط أن يكونوا زائدين على أربعة. والاصطخري قال: من أن اقله عشرة لأنها اول جموع الكثرة ومنهم من قال اثني عشر عدد نقيباء بني اسرائيل لقوله تعالى: (وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا). أن اقله عشرون وهذا القول لأبي الهذيل العلاف لقوله تعالى: (إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ)، ومنهم من قال اقله اربعون لقوله

الثانية: إن كل عدد من هذا القبيل يمتنع تواطؤهم على الكذب وقد لاحظ السيد الشهيد (رض) بعد تدقيق النظر في المقدمة الثانية انها ليست من القضايا العقلية الاولية، لتندرج بذلك تحت القضايا الضرورية بل أن اليقين الحاصل من اخبار هذا العدد الكبير يعتمد على الاستقراء. ومعنى هذا: أن كل خبر يشكل قرينة احتمالية على الصدق وفي الوقت نفسه فان كذبه محتمل، لإمكان وجود مصلحة تدعو المخبر إلى الكذب، فاذا تكرر الخبر في طرق عدة وأسانيد فان احتمال صدقه يزيد، وفي المقابل يتضاءل احتمال كثر به، وعلى هذا فقد يتكاثر ورود الخبر من جهات متعددة إلى أن يتضاءل احتمال الكذب إلى درجة زواله من النفس لشدة ضآلته وحينئذ يحصل العلم بصرف الخبر المتواتر⁽¹⁾.

الشروح والحواشي والتعليقات على كتب الحديث:

تميزت مدرسة النجف الأشرف بكثرة الشروح والحواشي والتعليقات على الكتب العلمية بعامة والكتب الحديثية بخاصة حتى أفردت من مصنفات المحدثين والمعلقين والشارحين وعدت من عيون مؤلفاتهم وأمهات كتاباتهم. وترى الباحثة أن ذلك ناتج عن أمرين:

1- كثرة الأنشطة التعليمية في مدرسة النجف من جراء نظام المباحثة الذي يجري بين الطلبة عقيب كل محاضرة.

2- التنوع في طرائق التدريس واستخدام الطرائق الاستكشافية وتحليل النص والطرائق الاستدلالية مما يعمق النتاج المعرفي وكثرة الاسئلة والاشكالات مما يؤدي إلى اثاره مشكلات بحثية تسجل من الشارحين أو

تعالى: (يا ايها النبي حسبك الله ومن معك من المؤمنين نزلت في الاربعين). ومنهم قال انهم اقله سبعون لقوله تعالى: (واختر موسى ثمانية سبعمائة رجلاً لميقاتنا). ومنهم من قال: اقله ثلاثمائة وبضعة عشر عدد اهل بدر. ضياء الدين العلامة، ضياء الدراية، 18.

(1) محمد باقر الصدر، دروس في علم الأصول (الحلقة الثالثة)، 1971.

المحشين. ولذا أصبحت مصنفات مفردة تسجل بأسمائهم. ويبدو للباحث لم يسبق مدرسة النجف احد في تأهيل المصطلحات صغيرة أو كثيرة الحواشي على الكتب.

1- الحاشية في اللغة: من الحشو بمعنى الفضل من الكلام أو من الحشية بمعنى الطرف من باب تسمية الحال باسم المحل(1).

اما اصطلاحا: فهي ما تكتب في أطراف الكتب من الزيادات واللاحقات والشروح(2).

يرجع تاريخ تعليق الحواشي على الكتب في الاسلام إلى عهد انتشار الكتب نفسها، فان من قرأ شيئا من العلوم وكان عارفا بالكتاب لم يفته هذا النوع من التصنيف لأن إبداء الرأي طبيعي لكل فرد يمكنه ذلك، ولقد كانت كتابة الحواشي قبل القرن العاشر محصورة لكشف بعض الغوامض من المسائل وشرح بعض العبارات المعقدة، وتمتاز عن الحواشي بعد. هذا التاريخ بكونها أوضح من المتون التي علقت عليها للتوضيح(3).

ويذكر شيخ الاجازات الحديثية في مدرسة النجف اغا بزرك الطهراني إن الحواشي في التاريخ على ثلاثة اقسام:

1. الحواشي على الكتب الادبية ولاسيما المتداول تدريسها، فقد كثرت الحواشي عليها للتشريح والتنقيح والبسط والتعليقات الزائدة، واستدراك نكات تركها المصنف اختصارا ولا تتجاوز هذه الى الانتقاد إلا قليلا.

2. الحواشي على الكتب الدينية، وهي اما مسائل اصلية أو فرعية، اما

(1) ظ: ابن منظور، لسان العرب، مادة(حشو)، 180/14.

(2) اغا بزرك الطهراني، الذريعة، 7/6.

(3) المصدر نفسه.

المسائل الأصلية فالحواشي عليها كانت توضيحية لمراد المتن واستدلالات عقلية أو نقلية له. أما المسألة الفرعية: فان الحواشي عليها اما مختصرة فتوائية وهي التي تكتب فيها الحواشي بما يستنبط من الحكم في المسألة على خلاف ما استنبطه الماتن وأما شروحه يتضمن البحث في اسناد الاخبار المستدلة بها أو في كيفية الاستدلال والاستنباط انتقاد خفيف.

3. الحواشي على العلوم العقلية، وكانت قد تقلصت في العهد التيموري فما كان لأصحابها الحق في إظهار النظر واتخاذ رأي يروونه حقا عندهم صارت معركة للآراء المتخالفة، فما كان احد يكتب رسالة أو كتابا إلا وقد كثرت عليه الحواشي(1).

اما التعليقة لا فرق بين التعليقة والحاشية في أن كلا منهما شرح وبيان لبعض المواضع من الكتب يكتب غالبا في هامش ذلك الموضع، فيصح أن يقال انه تعليق عليه او تحشية له(2).

ومن الشروح المعتمدة على كتب الحديث التي ظهرت في المدرسة النجفية هي:

1- شرح الاستبصار فيما اختلف من الأخبار للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت460) هـ احد الكتب الأربعة التي عليها مدار استنباط الأحكام الشرعية.

كثرت الشروح عليها وكانت أكثر من أربعين حاشية وتعليقة وشرحا على هذا الكتاب(3). وفي حدود البحث وجدت الباحثة الشروح الآتية:

(1) اغا بزرك الطهراني، الذريعة، 8/6.

(2) المصدر نفسه، 223/4.

(3) ظ: المصدر نفسه، 16-14/2 + 19-17/6.

أ - شرح الاستبصار للشيخ عبد الرضا الطفيلي النجفي في عدة مجلدات شرع الشارح بترجمة الشيخ المفيد ثم من روى عنه، وهكذا تكلم في أحوال كل واحد من سلسلة رجال هذه الرواية وبعد الفراغ من البحث في سند الرواية يتكلم في دلالتها فرغ من شروح هذا الكتاب عام (1305هـ)⁽¹⁾.

ب - شرح الاستبصار للعلامة السيد محسن بن الحسين الاعرجي (ت1227هـ)، حرر حاشيته من المسائل من بعض أبواب كتاب الصلاة كأبواب المواقيت والأذان والقراءة وصلاة المسافرين⁽²⁾.

2- شرح تفصيل وسائل الشيعة للعلامة المحدث الشيخ الحر العاملي (ت1104هـ)، كتب هذا الشرح السيد حسن الصدر (ت1354هـ)⁽³⁾.

3- شرح مشيخة الفقيه (كتاب من لا يحضره الفقيه) للعلامة السيد حسن الخراسان^(*) المولود سنة (1326هـ) والمتوفي سنة (1405هـ) كتاب جليل في باب⁽⁴⁾.

4- شرح مشيخة التهذيب للسيد حسن الخراسان⁽⁵⁾.

(1) اغا بزرك الطهراني، الذريعة ، 85/13.

(2) المصدر نفسه، 87/13.

(3) المصدر نفسه .

(*) السيد حسن بن السيد عبد الهادي بن السيد موسى بن السيد حسن بن السيد علي بن شكر الخراسان النجفي، ولد في النجف سنة 1322هـ، درس الدروس العالية من الفقه والاصول على اساطين عصره منهم السيد أبو الحسن الاصفهاني والشيخ ضياء الدين العراقي والسيد عبد الهادي الشيرازي، ودرس الرجال على يد السيد أبي تراب الخوانساري، أقام الصلاة في مسجد الشيخ الانصاري، له من الآثار تحقيق الكتب الحديثية الثلاثة: من لا يحضره الفقيه وتهذيب الاحكام والاستبصار، توفي 12 جمادى الاولى 1405هـ. ظ: كاظم الفتلاوي، المنتخب، 104.

(4) المصدر نفسه.

(5) المصدر نفسه.

5- شرح مشيخة الاستبصار للسيد حسن الخراسان⁽¹⁾.

نقد كتب صحاح السنة:

من الأمور التي اضطلعت بها مدرسة النجف نقد (كتب الصحاح) وعملية النقد تجلت فيها الموضوعية والدقة العلمية، ولتسليط الضوء على هذا الاتجاه وجدت الباحثة أربعة مواضع اسهمت فيها مدرسة النجف في نقد كتب السنة في حدود بحثها.

1. شيخ الشريعة الأصفهاني في كتابه القول الصراح عن كتب الصحاح^(*).

2. السيد حسن الصدر في كتابه الانتخاب القريب من التقريب.

3. السيد عبد الحسين شرف الدين في كتابه المراجعات وكتابه أبي هريرة.

4. الشيخ محمد حسن المظفر في كتابه دلائل الصدق والإفصاح عن أحوال رجال الصحاح.

والنقد: المصدر من الثلاثي نقد: نقول نقدت الشعر نقدا من الباب نصر ينصر.

نقد النقاد الدراهم: ميز جيدها من رديئها، ومن المجاز نقد الكلام وهو من نقد ونقادة، وانتقد الشعر على قائله⁽²⁾. وناقده ناقشه في الأمر⁽³⁾.

(1) المصدر نفسه.

(*) لم تعثر الباحثة على هذا الكتاب واكتفت بالإشارة اليه تكملة لجهود مدرسة النجف في نقد كتاب الصحاح الستة.

(2) الزمخشري، أساس البلاغة، 469.

(3) الرازي، مختار الصحاح، 218 مادة (نقد).

فكلمة النقد تدور على تمييز جيد الدراهم من رديئها أو الكلام أو السفر،
كآثار من آثار التطور الدلالي لهذه النقطة ويقول ابن منظور: ((تمييز الدراهم
واخراج الزيف منها، ونقدت له الدراهم وانتقدتها: إذا اخرجت منها
الزيف))⁽¹⁾.

ومن هنا يتصل الاستعمال الحقيقي بالاستعمال المجازي بنقد الحديث ونقد
الحديث في الاصطلاح انما يعني الوقوف على:

❖ أحوال رجال السند.

❖ أحوال المتن وعلله.

❖ أقوال العلماء السابقين حتى عصرنا.

ثم بعد ذلك يقوم الناقد بالاستدراك على من سبقه إذا كان لديه استدراك.

وقد تدخل هذه المفردة (النقد) علم الحديث والرجال ويستعملها علماء
الرجال بمعنى صحيح الخبر من ضعيفة وأغلب نقدهم يدور حول الراوي
والمروي ونقد الراوي كان يسمى بالجرح والتعديل أو نقد الرجال أو علم
العلل.

ويمكن تبني تعريف الباحثين اصطلاحيا في انه: ((العلم الذي يبحث في
تمييز الأحاديث الصحيحة من الضعيفة وبيان عللها والحكم على روايتها جرحا
وتعديلا بألفاظ مخصوصة ذات دلائل معلومة عند أهل الفن))⁽²⁾.

بل عد بعض الباحثين أن اهم القضايا النقدية التي تأثرت بالجرح والتعديل

هي:

1- الوضع والتوليد.

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة (نقد)

(2) محمد علي العمري، دراسات في منهج النقد عند المحدثين، 11.

2- النحل.

3- التعصب.

وكانت الأدوات التي مرّ بها تدوين النقد عند المحدثين تتمثل في البداية باقوال ثقال في حق الرواة والمرويات، فكتب على هوامش كتب الحديث ثم بتطورها أفردت بمصنفات، فظهرت كتب السؤالات ومنهم من دون هذه الملاحظات عقب الأحاديث سواء كانت مصنفة على الأبواب، أو المسانيد المعللة، وكان هذا في منتصف القرن الثاني إلى منتصف القرن الثالث ومنهم من صنف كتباً مستقلة في نقد الرجال، مع استعراض مروياتهم وعللها كشواهد في تراجمهم⁽¹⁾.

بعد الاطلاع على ما سلكته مدرسة النجف في نقد كتب الحديث عند السنة، تجد الباحثة انها اتسمت بسمات منهجية نقدية تمثلت في:

1- النزاهة العلمية والنزاهة في إصدار الأحكام على الرواة.

2- الدقة العلمية في التتبع واستقراء كتب الرجال واحدا تلو الآخر ومعرفة الآليات العلمية في النقد.

3- الإجمال في التعديل والتفصيل في التجريح. والحق إن ذلك لا يتم إلا بعدة آليات أهمها.

1. معرفة عدالة الرواة وضبطهم وتحديد من طلب الحديث، وترتيب طبقات الرواة وإحصاء شيوخهم وتلامذتهم.

2. معارضة روايات المقارنة بينها ومقابلتها بعد جمعها.

(1) محمد علي العمري، دراسات في منهج النقد عند المحدثين ، 138.

أولاً: الانتخاب القريب من التقريب:

كتاب (مخطوط) (*) ألفه السيد حسن الصدر الكاظمي (***) يقول في بدايتها:

فهذه رسالة استخرجت فيها ما روي عند علماء أهل السنة من الشيعة وصرحوا بتشيعه ورافضيته مع ذلك، مع الدلالة على من اخرج له الحديث الصحيح الذي اخرج فيه ليكون افتخارا للشيعة وتبصرة لعلماء الشريعة، وأنا مرتب ذلك على حروف المعجم ليسهل حفظه، وقد جريت على ابن حجر العسقلاني⁽¹⁾ في تقريب التهذيب وعلى ترتيب رموزه وطبقاته. وقد رمز للذين اخرجوا حديث الرجل، فللبخاري في صحيحه (خ)، وان كان حديثه عنده معلقا

(*) مخطوطة: نسخها السيد حسن الخراسان في (8) ذي القعدة عام (1356هـ) توجد في مكتبة كاشف الغطاء العامة ونسخة مصورة في مكتبة د. علي خضير حجي، عدد صفحاتها (21) صفحة يبلغ طول الصفحة (16×21سم).

(**) السيد حسن الصدر الكاظمي بن العلامة السيد هادي بن السيد محمد علي بن السيد الكبير السيد صالح بن السيد محمد بن ابراهيم شرف الدين الذي ينتهي نسبه إلى الامام موسى الكاظم Δ . ولد في الكاظمية في (29 رمضان 1272هـ)، درس في الكاظمية المراحل الاولى ثم تلقى الدروس العالية فحضر في النجف عام (1290هـ) على يد الشيخ محمد تقي الكلبايكاني والشيخ عبد النبي الطبرسي ثم غادر إلى سامراء فالتزم درس المجدد الشيرازي. ترك السيد الصدر من الاثار العلية ما يناهز الثلاثة والثمانين مؤلفا تنوعت بين: الرجال، الفقه، الفهارس والتحقيق، المناظرة، الاصول، الدراية. توفي في بغداد (11 ربيع الاول 1354هـ).

حزب الدين، معارف الرجال، 1/249+ عباس القمي، الكنى والالقاب، 36/3، الزركلي، الإعلام، 224/2.

(1) ابن حجر العسقلاني: شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن علي بن محمود بن احمد المعروف بابن حجر الكناني العسقلاني، الشافعي المصري المولد والنشأة والوفاة ولد عام (773هـ) وتوفي عام (752هـ) اشتهر بانه حافظه عصره ومؤرخ القرن التاسع له نخبة الفكر، فتح الباري في صحيح البخاري، تهذيب التهذيب، تقريب التهذيب. (ابن حجر تهذيب التهذيب المقدمة).

(ح ث ق)، وللبخاري في الأدب المفرد (د)، وفي كتاب أفعال العباد، وفي جزء القرآن (ز)، وفي رفع اليد (ي) ولمسلم (م) ولأبي داود (د) وفي المراسيل له (مد)، وفي فضائل الأنصار (صد) وفي الناسخ (خد) وفي الفدر (قد) وفي التفرد (ف) وفي المسائل (ل) وفي مسند مالك (كد) وللترمذي (ت) وفي ابن ماجة له (ثم)، وللنسائي (س)، وفي مسند علي له (ع)، وفي مسند مالك (كن)، ولابن ماجة (ق) وفي التفسير له (فق).

فان كان حديث الرجال في احد الأصول السنة اكتفى برقمه ولو اخرج له في غيرها، واذا اجتمعت فالرقم (4) وأما علامة (عم) فهي لهم سوى الشيخين ومن كان في الطبقة الأولى والثانية فهم قلا المائة، ومن كان في الثالثة إلى الثامنة فهم بعد المائة موتا وإذا كان في التاسعة إلى آخر الطبقات فهم بعد المائتين⁽¹⁾.

ولكي يتضح منهج السيد حسن الصدر في الانتخاب سيورد البحث مثالا لترجمة الرواة:

1- احمد بن الفضل المفري بفتح المهملة والفاء⁽²⁾ أبو علي الكوفي صدوق شيعي في حفظه شيء من التاسعة، مات خمسة وعشر ومائة (115هـ) روى عنه (م. د. س).

فترى أن السيد الصدر يعقب على ابن حجر في تحديده للضبط اللغوي للاسم، والتحديد المكاني والجغرافي للراوي، والحكم عليه جرحا وتعديلا، وتحديد طبقته وسنة وفاته، ومواضع رواياته، فقد حدد في صحيح مسلم ورمز له (م) وسنن أبي داود (د)، وسنن النسائي (س).

هذا وقد اعتمد السيد حسن الصدر على ثلاثة وعشرين رمزا. عوض عنها

(1) حسن الصدر، الانتخاب القريب، مخطوط.

(2) الذهبي، ميزان الاعتدال، 157/1+ الخوئي، معجم رجال الحديث، 2/

كتب أهل السنة.

ثانياً: كتاب المراجعات وكتاب أبي هريرة للسيد عبد الحسين شرف

الدين.

يعد السيد عبد الحسين شرف الدين من الذين اصلوا فاعلية علم الرجال ومحصوا الاسانيد وجرد الصحيح من العليل وميز مقبول الرواية من مردودها حتى استفيد من ذلك من آرائه التي قيّم فيها الرجال مشيراً الى الآفات التي جرحت شخصيتهم السنديّة فأوهنت الاعتماد عليهم⁽¹⁾.

وقد درس الامام شرف الدين سند الحديث دراسة نقدية عند السنة من خلال تعرفه أحوال الرواة للاطلاع على مشخصات الذوات ومميزات الصفات للراوي حتى يتأهل للاعتماد عليه والركون لروايته⁽²⁾.

فكان مدققاً ناقداً لكتب السنة فتراه يعمد الى محاكمة من يعرف بوثاقة الحديث لكنه بعد ذلك يشكك في صحة الحديث نفسه، ويعلق فيقول: ((وأما الذهبي في التلخيص فقد اعترف بوثاقة الرواة لهذا الحديث عامة ونص على وثاقة أبي الأزهر وشكك مع ذلك في صحة الحديث، إلا أنه لم يأت بشيء قاذح سوى التحكم الفاضح))⁽³⁾.

كذلك كشف عن تدليس في تركيب اسانيد لا واقع لها ونبه على ضعف بعض رجال الاسانيد⁽⁴⁾ بقوله: ((والآفة فيما اسنوده من هذا الباطل الى علي أبو زرعة وهب بن راشد وكان مفرطاً في النص أخذ عداوة بني هاشم وبغض علي

(1) السيد محمد صادق الخرسان، الامام شرف الدين، 4.

(2) المصدر نفسه، 31.

(3) السيد عبد الحسين شرف الدين، المراجعات، 194.

(4) السيد محمد صادق الخرسان، الامام شرف الدين، 34.

بالخصوص عن شيخه أبي يزيد...⁽¹⁾.

ثالثاً: كتاب دلائل الصدق وكتاب الإفصاح في أحوال رواة الصحاح:

هذان الكتابان هما للشيخ محمد حسن المظفر⁽²⁾ (ت1375هـ) ذكر فيها جملة من رواة الصحاح الست واقتصر على ذكر من اخرج له في صحيحين أو أكثر وهو مع ذلك مطعون في كتبهم الرجالية عند عالمين منهم أو أكثر من العلماء الناقدین المعتمد في الجرح والتعديل ورتبهم على ترتيب الأسماء والآباء على النمو المؤلف⁽³⁾.

ابتدأ الشيخ محمد حسن المظفر بعدة مطالب تكاد تكون مقاييس علمية للإفصاح في اصول رجال الصحاح من المدلسين وغير الموثوقين وعدم العدول.

وقرر الشيخ المظفر⁽⁴⁾ أولاً: أن اخبار العامة حجة عليهم وذلك لأمرين:

1- انها إما صحيحة السند عندهم أو متعددة الطرق بينهم والتعدد يوجب

الوثوق والإخبار.

(1) السيد عبد الحسين شرف الدين، ابو هريرة، 138.

(2) الشيخ محمد حسن المظفر بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله المظفر ولد سنة (1301هـ) من العلماء الأبرار والمجتهدين الأخيار واحد من أعظم الفكر الامامي في القرن الماضي. لم يناقش في ورعه وصلاحه وللناس فيه اتم الوثوق، صلى خلفه كثير من اهل الفهم والمعرفة ورجع اليه في التقليد جماعة من الناس كان رجلاً صالحاً نقي الضمير، طاهر النفس، متعفاً صادقاً في القول والفعل. له من الآثار دلائل الصدق لنهج الحق في الامامية وهي على نسق احقاق، الإفصاح في أحوال رجال الصحاح، شرح على عبادات قواعد العلامة الحلي، حاشية على الكفاية توفي يوم الأربعاء (24 ربيع الأول 1375هـ).

جعفر محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، 369/3-370.

(3) جعفر محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، 369/3+ اغا بزرك الطهراني، مصفى المقال،

(4) ظ: محمد حسن المظفر، رجال السنة، 44.

2- انها مما يقطع عادة بصحتها لأن كل رواية لهم في مناقب أهل البيت ومثالب أعدائهم، محكومة بوثاقرة رجال سندها وصدقهم في تلك الرواية وان لم يكنوا ثقات في أنفسهم(1).

ثانياً: لا قيمة لمناقشة أهل السنة في السند وذلك لأمرين:

1- إن علماء الجرح والتعديل مطعون فيهم عندهم فلا يصح اعتبار أقوالهم. وقد ذكر نماذج من أشهر العلماء الجرح والتعديل في موارد الطعن والتكذيب والتهم عليهم.

وقد عد لهم فصلاً منهم احمد بن حنبل وعيسى بن سعيد القطان ويحيى بن معين وابن المديني، والترمذي والجوزجان ومحمد بن حبان الذي يعد أشهر من كتب في الثقات وفي الضعفاء. ومنهم ابن حزم، ومنهم الذهبي الذي يعد إمام الجرح والتعديل بل إن كتابه معتمد الأولين والآخرين في التوثيق والتضعيف.

2- إن ابن روزبهان قال: في آخر مطالب الفضائل: ((اتفق العلماء على أن كل ما في الصحاح الستة - سوى التعليقات - لو حلف بالطلاق انه من قول رسول الله [أو من فعله وتقريره لم يقع الطلاق ...)).

فان مقتضى هذا الإجماع انهم يلغون أقوال علمائهم في تضعيف رجال الصحاح والسنة، لاسيما صحيح البخاري ومسلم فانهم جميعاً يحتجون بإخبارهم بلا نكير.

وبالضرورة انه يرد نص ولم تقم حجة على استثناء رجال صحاحهم، فيلزم الغاء أقوال علمائهم في الرجال مطلقاً(2).

ثالثاً: إن إخبار الصحاح غير صالحة للاستدلال بها على الشيء من مطالبهم لأن منتقى أخبارهم ما جمعه الصحاح الستة، وهي مشتملة على أنواع

(1) محمد حسن المظفر، دلائل الصدق، 7/1.

(2) محمد حسن المظفر، دلائل الصدق، 39/1.

الملل ساقطة عن الإخبار لأن:

أ - طريقة جمع هذه الاخبار إذ كم وكم من خبر يروى عن الفقهاء بل الأدهى من ذلك لم تكن هناك اصول معتمدة لاستجارة الرواية منها بل حتى أن أصحابهم قد نقدوا الصحاح فان ابا زرعة ذكر عنده صحيح مسلم فقال: ((هؤلاء قومٌ أرادوا التقدم قبل اوانه فعملوا شيئاً يتشرفون به))⁽¹⁾.

ب - إن جملة من اخبار الصحاح مشتملة على الكفر كتجسيم الله سبحانه وتعالى واثبات المكانية والزمانية، والتغيير له كعروض العوارض.

ج - تدليس أكثر رواتها، فتراهم مظهر في الخلاف الواقع فكم من رواية روية عن شخص ضعيف وتنسب إلى شخص ثقة لترويج هذه الرواية⁽²⁾.

رابعاً: إن أكثر رجال السند في أخبار الصحاح الست مجروحون ومطعون في روايتهم⁽³⁾.

(1) المصدر نفسه، 42/1.

(2) المصدر نفسه، 53/1.

(3) محمد حسن المظفر، دلائل الصدق، 57/1.

النشاط المعرفي لعلم الحديث في مدرسة النجف

أما ابرز كتب علوم الحديث والمصطلح التي ألفّت في حدود فترة البحث فهي كالآتي.

1- دراية الحديث⁽¹⁾ ((كتاب ورد لكثير من المصنفين منهم:

❖ الشيخ محمد تقي الأصفهاني (ت1232هـ).

❖ الميرزا محمد حسين المرعشي (ت1315هـ).

❖ الميرزا علي اغا بن محمد بنعلي الرضوي الداماد (ت1316هـ).

❖ الميرزا محمد التتكابني (ت1302هـ).

❖ السيد مهدي بن السيد اسماعيل الهروي الخراساني (ت1370هـ).

❖ الميرزا محمود بن الميرزا علي اصغر التبريزي (ت1310هـ).

2- الوجيز في الدراية⁽²⁾ لأبي الحسن بن الحسين اليزدي (ت1244هـ).

3- مقباس الهداية في علم الدراية⁽³⁾ للشيخ عبد الله المامقاني (ت1351هـ).

4- نهاية الدراية في شرح الوجيز⁽⁴⁾ للسيد حسن الصدر (ت1354هـ).

5- اصدق المقال في علمي الدراية والرجال⁽⁵⁾ للشيخ محمد رضا الغراوي.

(1) ظ: اغا بزرك، الذريعة، 56-55/8.

(2) المصدر نفسه، 48/25.

(3) المصدر نفسه.

(4) المصدر نفسه، 400-399/24.

(5) اغا بزرك، الذريعة، 121/1.

- 6- قيمة الحديث⁽¹⁾ للميرزا أبو الفضل بن القاسم الطهراني
(ت1316هـ).
- 7- تنمة الحديث⁽²⁾ للميرزا أبو الفضل بن القاسم الطهراني
(ت1316هـ).
- 8- توضيح المثل في علم الدراية والرجال⁽³⁾ للعلامة علي الكني
(ت1306هـ).
- 9- الجوهرة العزيزة في شرح الوسيط والوجيزة⁽⁴⁾ للسيد علي محمد بن
السيد محمد بن ولدان النقوي (ت1312هـ).
- 10- الدرّة العزيزة في شرح الوجيزة⁽⁵⁾ للحاج الميرزا علي الشهرستاني
(ت1344هـ).
- 11- سبل الهدية في علم الدراية⁽⁶⁾ للمولى علي بن الميرزا خليل
(ت1296هـ).
- 12- شرح التعليقة على نمهج المقال⁽⁷⁾، للمولى علي بن الميرزا خليل
الطهراني (ت1297هـ).
- 13- طريق الهداية في علم الدراية⁽⁸⁾ للسيد محمد الموسوي التبريزي.

(1) المصدر نفسه، 435/4.

(2) المصدر نفسه، 345/4.

(3) المصدر نفسه، 497/4.

(4) المصدر نفسه، 293/2.

(5) المصدر نفسه، 101/8.

(6) المصدر نفسه، 216/12.

(7) المصدر نفسه، 100/13.

(8) اغا بزرك، الذريعة، 170/15.

- 14- الفوائد القروية في شرح الفوائد الغروية⁽¹⁾ للشيخ باقر النائيني
معاصر صاحب الذريعة.
- 15- القواميس⁽²⁾ للفاضل الدربندي (ت1386هـ).
- 16 الكفاية في علم الداراية⁽³⁾ للميرزا أبو القاسم الزغباني (1329هـ).
- 17- لب الألباب في الدراية وعلم الرجال⁽⁴⁾ لمجد الدين جعفر
شريعتمداري (1363هـ).
- 18- مبدأ الآمال في قواعد علوم الحديث⁽⁵⁾ والدراية للرجال للشيخ على
بن شريعتمداري عام (1315هـ).
- 19- موجز المقال في الدراية (منظومة)⁽⁶⁾ للشيخ عبد الرحيم بن الشيخ
عبد الحسين (1309هـ).
- 20- ضياء الدراية للسيد ضياء الدين العلامة.
- 21- قواعد الحديث، للسيد محيي الدين الغريفي.

الفصل الثاني

(1) المصدر نفسه، 354/15.

(2) المصدر نفسه، 199/17.

(3) المصدر نفسه، 99/18.

(4) المصدر نفسه، 283/11.

(5) المصدر نفسه، 48/19.

(6) المصدر نفسه، 253/23.

جهود مدرسة النجف الاشرف في علم الدراية

- ❖ توطئة.
- ❖ علم دراية الحديث.
- ❖ ابتكارات مصطلحات الدراية في مدرسة النجف الاشرف.
- ❖ الشهرة الروائية.
- ❖ مصطلح الشاذ
- ❖ الحديث المضطرب.
- ❖ فقه الحديث.
- ❖ الاجازات الحديثية.
- ❖ فوائد الاجازات الحديثية.
- ❖ الوجدادة.
- ❖ نظرية السيد الشهيد محمد باقر الصدر في التواتر.
- ❖ الشروح والحواشي والتعليقات.
- ❖ نقد كتب صحاح السنة.
- ❖ النشاط المعرفي لعلم الحديث في مدرسة النجف الاشرف.

توطئة:

يعتقد كثير من الباحثين أن مصطلحات الحديث قد نشأت في القرن السابع الهجري على يد السيد ابن طاووس (ت 673هـ)⁽¹⁾، وتجلت عمليا في تأليف العلامة وابن داود الحلين، بل عدّ هذا العصر (عصر تأسيس المصطلح) هو الحد الفاصل بين القدماء والمتأخرين لدى الامامية⁽²⁾، حتى اذا جاء الشهيد الثاني (ت 966هـ)، فألف كتاب الدراية وهو أول كتاب في مصطلح الحديث لدى الامامية، ثم تلاه الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي (ت 984هـ) فألف كتاب (وصول الأخيار إلى اصول الاخبار)، ثم جاء دور الشيخ البهائي (ت 1031هـ) فألف كتاب (الوجيزة)، والسيد الداماد (ت 1041هـ) فألف كتاب (الرواشح السماوية). وما جاء بعد هذه الكتب عيال عليها.

ويصف الدكتور حسين علي محفوظ أن فترة القرن السابع الهجري بأنه عصر (تثبيت القواعد واستقرار المصطلح). ثم يشير إلى ذلك تفصيلا

(1) السيد ابن طاووس: ابو الفضائل جمال الدين احمد بن موسى بن جعفر العالم الفاضل الفقيه الورع المحدث صاحب التصانيف الكثيرة، وهو من مشايخ العلامة الحلي وابن داود صاحب (الرجال).

وقد كان أول من ولي النقابة بسوارد وإنما لقب بالطاووس لأنه كان مليح الصورة... وهو أول من نظر في الرجال وتعرض لكلمات اربابها في الجرح والتعديل وما فيها من التعارض وكيفية الجمع في بعضها ورد بعضها وفتح هذا الباب لمن تلاه من الأصحاب، توفي سنة (673هـ). (عباس القمي، الكنى والألقاب، 341/1) + اغا بزرك الطهراني، طبقات اعلام الشيعة، 13/3.

(2) عند العامة يطلق عصر القدماء ويراد به ثلاثة آراء:

4. رأي الذهبي في أن الحد الفاصل بين المتقدم والمتأخر هو رأس سنة ثلاث مئة (الذهبي ميزان الاعتدال، 4/1).
5. بعضهم ارتأى نهاية القرن الرابع الهجري حدا فاصلا بين المتقدمين والمتأخرين.
6. بعضهم يرى إلى نهاية القرن الخامس الهجري.

فيقول: ((تعود مبادئ علم الحديث - عند الامامية - إلى زمان النبي] والأئمةE، وترجع بدايات قواعده إلى عصره))⁽³⁾.

ثم يصف الدكتور محفوظ كل قرن بوصف يناسب النتاج المعرفي الحديثي له وكما يأتي:

8. القرنان الأول والثاني هما أصل الالهام ومبدأ الاحتذاء.
 9. القرن الثالث هو عصر البداية والتمهيد.
 10. القرن الرابع هو عصر التأسيس.
 11. القرن الخامس هو عصر التهذيب.
 12. القرن السادس هو قرن التكميل.
 13. القرن السابع هو عصر تثبيت القواعد واستقرار المصطلح وتجبير الاصول واتقان التأليف.
 14. القرن الثامن وما بعده، هو عصر الشرح، وفترة الحواشي والتلخيص والاختصار والتعليق والاستدراك والمعارضة والاقتصار والنظم التعليمي⁽⁴⁾.
- ولعل إطلالة على ما كتبه السابقون للقرن الرابع عشر الهجري - الذي هو أقصى حدود البحث - في الفهرس القصير الذي دونه الدكتور محفوظ في) طبقات المؤلفين في علم الحديث والمصطلح والدراية) منذ القرن الثالث الهجري حتى نهاية القرن الرابع عشر الهجري (115)مصنفا.

منهم في القرن الثالث واحد، وفي القرن الرابع اثنان وفي القرن الخامس ستة، وفي القرن السادس ثلاثة، وفي القرن السابع ستة، وفي القرن الثامن أحد عشر، وفي القرن التاسع اثنا عشر، وفي القرن العاشر اثنا عشر وفي القرن

(3) د. حسين محفوظ، جوانب منسية، 83-84.

(4) المصدر نفسه.

الحادي عشر ثلاثة عشر، وفي القرن الثاني عشر ستة، وفي القرن الثالث عشر ستة، وفي القرن الرابع عشر سبعة وعشرون⁽⁵⁾، وزيادة⁽⁶⁾.

أما من سبق القرن الثالث عشر من المؤلفين فهم كل من:

17. جمال الدين ابن طاووس (ت 673هـ).
18. ابن أبي جمهور الاحسائي (ت 895هـ).
19. المحقق الكركي (ت 940هـ).
20. الشهيد الثاني (ت 966هـ).
21. حسين بن عبد الصمد العاملي الهمداني (ت 984هـ).
22. جمال الدين الحسن بن الشهيد الثاني صاحب المعالم (ت 1011هـ).
23. محمد السبط بن الحسن بن زين العابدين العاملي (ت 1030هـ).
24. بهاء الدين العاملي (ت 1030هـ).
25. محمد باقر الداماد (ت 1040هـ).
26. الفيض الكاشاني (ت 1091هـ).
27. علي بن محمود المشغري العاملي.
28. محمد بن الحسن الحر العاملي (ت 1104هـ).
29. محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (ت 1111هـ).
30. المولى الزين ابو الحسن بن محمد طاهر العاملي (ت 1038هـ).
31. المولى اسماعيل الخواجوي (ت 1173هـ).
32. الشيخ يوسف البحراني (ت 1186هـ).

ويبدو أن منهج المتقدمين كان منهجا عمليا تطبيقيا، ولم يصرحوا بمنهجهم

(5) إن هذه الكثرة العددية التي حظي بها حدود بحث الدراسة، تؤدي إلى مدونات كثيرة لدراسة هذا الموضوع كما تقدم في مشكلة البحث.

(6) د. حسين علي محفوظ، جوانب منسية، 83.

في اختيار الأحاديث أو في انتقاء الأسانيد الا نادرا(7).

ولذا نجد أن أغلب الأسس لم تتضح بصورة جلية للقراء، ويبدو أن نشوء المصطلح وظهوره لدى المتأخرين كان ظنيا اجتهاديا في الأعم الأغلب، حتى نجد أن الاختلاف قد كثر في تحديد المصطلحات الحديثية كاختلافهم في تعريف الحديث الصحيح، والحديث الشاذ كما سيأتي تفصيله، والذي نظرت اليه مدرسة النجف الحديثية في القرنين الاخيرين تنظيرا جديدا حوته المطولات الاصولية والموسوعات الفقهية الاستدلالية كما سيتضح في طيات البحث.

والمتحصل من ذلك أن مصطلح الحديث بُني على الاستقراء الظني الاجتهادي، وليست هي قواعد متفق عليها يعد مخالفا مخالفا اذ الاختلاف بين علماء المصطلح يدلك على ذلك.

ومما يعضد ذلك ما ذكره صاحب المعالم(ت1011هـ) بقوله:

((إن القدماء لا علم لهم بهذا الاصطلاح قطعا، لاستغنائهم عنه في الغالب بكثرة القرائن الدالة على صدق الخبر، وإن اشتمل طريقه على ضعف،... فلم يكن للصحيح كثير مزية توجب له التمييز باصطلاح أو غيره... فلما اندرست الآثار واستقلت الأسانيد بالإخبار، اضطر المتأخرون إلى تمييز الخالي من الريب وتعيين البعيد عن الشك)) (8).

(7) قد تكون هذه الندرة تجلت في كتاب من لا يحضره الفقيه، لذا اعتمد على انتقاء هذه الاحاديث

من كتب معتمدة المرجع وعليها المعول. ط: د. علي خضير حجي، مناهج المحدثين، 27.

(8) الشيخ حسن بن الشهيد الثاني، منتقى الجمان، 14/1.

علم دراية الحديث:

الدراية لغة: الدراية تعني العلم، يقال دريته دراية أي علمته علماً⁽⁹⁾، والدراية بالشيء العلم به⁽¹⁰⁾. وقد حدد قسم من اللغويين الدراية بأنها المعرفة بضرب من الحيلة⁽¹¹⁾، أو أن الدراية هي العلم المسبوق بشك⁽¹²⁾.

وقد فرق اللغويون بين الدراية والعلم. فقيل إن الدراية بمعنى الفهم.. وهو لنفي السهو عما يرد على الإنسان فيدرية أي يفهمه، وحكي عن بعض أهل العربية أنها مأخوذة من دريت إذا أخلت... ومنه قول الشاعر:

يصيب فما يدري ويخطي فما دري

.....

أي ما أخلت فيه يفوته وما طلبه من الصيد بغير ختل يناله.

فإن كانت مأخوذة من ذلك فيجري مجرى ما يفطن الإنسان له من المعرفة التي تنال غيره فصار ذلك كالخلت منه على الأشياء وهذا لا يجوز على الله سبحانه وتعالى.

وقال آخرون الدراية مثل العلم... فإن الإنسان إذا سئل عما لا يدري فقال: لا أدري فقد أفاد هذا القول منه معنى قوله لا أعلم، لأنه لا يستقيم أن يسأل عما لا يعلم فيقول: لا أفهم لأن معنى قوله لا أفهم، أي لا أفهم سؤالك، وقوله لا أدري إنما هو لا أعلم ما جواب سؤالك، وعلى هذا يكون العلم والدراية سواء، لأن الدراية علم يشتمل على المعلوم من جميع وجوهه.. وذلك لأن الفعالة

(9) الفيومي، المصباح المنير، 194 + ابن منظور، لسان العرب، 254/14 + الجوهري،

الصاح، 2235/6

(10) الطريحي، مجمع البحرين، 138/1.

(11) الراغب الاصفهاني، المفردات، 198.

(12) الزبيدي، تاج العروس، 126/10.

للاشتمال مثل العصابة والتلاوة والعمامة(13).

أما تعريف دراية الحديث اصطلاحاً، فقد عرفها المامقاني الذي تبنى تعريف الشهيد الثاني بأنها: ((علم يبحث فيه عن سند الحديث ومنتها)) (14)، في حين نجد أن مدرسة النجف على لسان الشيخ أغا بزرك قد حددت هذا العلم بأنه:

((العلم الباحث عن الأحوال والعوارض اللاحقة لسند الحديث، أي الطريق إلى منتها المتألف ذلك الطريق عن عدة أشخاص مرتبين في التناقل يتلقى الأول منهم متن الحديث عن يرويه له)) (15).

إن تحديد هذا المصطلح بما يحتويه من أركان تخص السند والمنت والتركيز بصورة واسعة على السند باعتباره الطريق الموصل إلى متن الرواية، وعده (أغا بزرك) بأنه يبحث عن (الأحوال والعوارض اللاحقة لسند الحديث) إذ إن تحديد الصحة والضعف والحسن والوثاقة يتبع ما يحمل البين من أحوال يتصف بها رواة الحديث أو من عوارض من (علل) قد تعتري السند أو (شذوذ) يتصف بها.

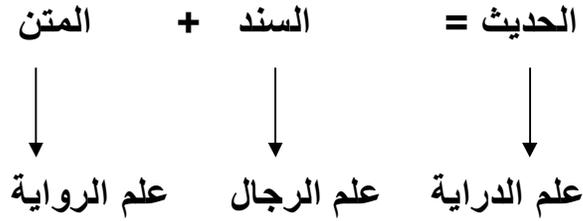
وهذا قد يدفع الأشكال الذي يخص السند من كونه يتكفل ببيانه (علم الرجال)، لكن تعريف الشيخ أغا بزرك قد دفع هذا الأشكال بكونه نظر إلى مجموعه الكلي.

(13) أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، 211-230.

(14) الشهيد الثاني، الرواية، + المامقاني، مقياس الهداية، 14/5.

(15) أغا بزرك، الذريعة، 54/8.

والمخطط الآتي يوضح ذلك.



فتعين أن علم دراية الحديث كافل بالبحث عن تلك العوارض⁽¹⁶⁾.

وقد بينت مدرسة النجف أهمية هذا العلم فقد ذكر المحدث النوري في خاتمة المستدرک الكثير من فوائد هذا العلم وستكتفي الباحثة بالإشارة إلى رواية أوردها الميرزا النوري تبين أهمية هذا العلم:

((عن زيد الزراد عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال قال ابو جعفر (عليه السلام): يا بني اعرف منازل الشيعة على قدر روايتهم ومعرفتهم فإن المعرفة هي الدراية للرواية، وبالدرایات للروایات يعلو المؤمن الى أقصى درجات الايمان إنني نظرت في كتاب علي (عليه السلام) فوجدت في الكتاب ان قيمة كل امرئ قدر معرفته، إن الله تبارك وتعالى يحاسب الناس على قدر ما آتاهم من العقول في دار الدنيا))⁽¹⁷⁾.

وقبل الولوج في تأصيل المصطلحات الأخرى، ينبغي التعريف بأركان الحديث وهي:

1. السند:

السند لغة: له معان عدة، منها ما ارتفع من الأرض⁽¹⁸⁾ في قبل جبل أو

(16) أغا بزرك، الذريعة، 54/8.

(17) النوري، خاتمة المستدرک، 47/1.

(18) الفراهيدي، العين، 228/7.

واد، ومنها المعتمد⁽¹⁹⁾، ومنها سعد أو رقي⁽²⁰⁾.

ويبدو أن الأنسب للمعنى الاصطلاحي هو المعتمد، لأن كل شيء اسند إليه شيئاً فهو مسند⁽²¹⁾، وما يستند إليه يسمى مسنداً ومسنداً⁽²²⁾، وجمعه المساند وفلان سند أي معتمد. فالمحدث يعتمد على شيء مسند إليه.

أما في الاصطلاح: فالسند يقال لمجموع (سلسلة الرواة) حتى تنتهي إلى المعصوم سنده، وقد أخذوا ذلك من قولهم: فلان سند، أي يستند إليه ويعتمد عليه، وهو المقصود في هذا الفن، لأن الحديث إنما يكتسب الأوصاف من القوة والضعف وغيرها من الأوصاف إما بحسب أوصاف الرواة من العدالة والضبط، أو بحسب الاسناد أو الاتصال أو الانقطاع⁽²³⁾.

في حين نجد أن العامة قد عرفوه بأنه: ((الخبار عن طريق المتن))⁽²⁴⁾.

وقد أشكلت مدرسة النجف على هذا التعريف ((لأن ذلك هو الاسناد في الحقيقة لا السند، لأن الإسناد عندهم ((رفع الحديث إلى قائله))⁽²⁵⁾، وهو عبارة أخرى عن ذلك التعريف.

وعليه فإن طريق السند طريق المتن والاسناد رفع الحديث إلى قائله، نعم قد يطلق الإسناد على السند فيقال: اسناد هذا الحديث صحيح، وذلك من جهة أن المتن إذا ورد فلا بد له من طريق موصل إلى قائله، فهذا الطريق له اعتباران فباعتبار كونه سنداً ورائده معتمداً في الصحة والضعف مثلاً يسمى

(19) ابن منظور، لسان العرب، مادة (سند).

(20) الزمخشري، أساس البلاغة، 310.

(21) الازهري، تهذيب اللغة، 366/12.

(22) ابن منظور، لسان العرب، مادة (سند).

(23) حسن الصدر، نهاية الدراية، 91.

(24) السيوطي، تدريب الراوي، 5.

(25) المصدر نفسه.

سندا، وباعتبار تضمنه رفع الحديث إلى قائله يسمى اسناداً(26).

2. المتن:

المتن للغة: هو ما اكتنف صلب الحيوان، فمتنا الظهر مكتنفا الصلب عن يمين وشمال من عصب ولحم(27). ومتن الشيء قوي(28)، ومنه حبل متين.
أما اصطلاحاً: فهو(ما ينتهي إليه الاسناد) وهذا الرأي قد عرفه العامة أو عرفوه بأنه: ما ينتهي إليه السند من الكلام(29).

في حين الأفضل أن يقال: ((ما يقوم به معنى الحديث متنه))، وتلك الألفاظ المقصودة بالذات منه، لأنه يدخل متن الحديث في اعتبار هذا الفن من حيث بحثهم في الحديث المزيد والمقلوب والمصحف والمضطرب، وأمثال ذلك(30).

3. الخبر:

الخبر لغة: النبأ، ويجمع على أخبار، والخبر العالم بالأمر، والخبر: علمك بالشيء تقول ليس لي به خبر(31).

أما في الاصطلاح: فيطلق تارة على ما ورد عن غير المعصوم Δ من الصحابي والتابعي وغيرهما من العلماء والصلحاء، ومن ثم يقال للمشتغل بالتواريخ: اخباري وللمشتغل بالسنة المحدث.

(26) الصدر، نهاية الدراية، 91.

(27) الجوهرى، الصحاح، 475/2.

(28) ابن منظور، لسان العرب، 399/3.

(29) السيوطي، تدريب الراوي، 6.

(30) الصدر، نهاية الدراية، 93.

(31) الفراهيدي، العين، 258/4.

وتارة يطلق على ما يراد من الحديث وهو الأكثر⁽³²⁾، والتحقيق عند أهل الدراية أن الخبر مرادف للحديث، ويطلق في اصطلاح الأصوليين على ما يقابل الإنشاء.

وقد اشكل السيد حسن الصدر على الشهيد الثاني حين حدد الخبر بأنه ((الكلام يكون لنسبة خارج في أحد الأزمنة الثلاثة))⁽³³⁾، حين يكون هذا غير سديد، لأنه يعم تعريف ((الخبر المقابل للإنشاء لا المرادف للحديث))⁽³⁴⁾.

(32) الشهيد الثاني، الدراية، 7.

(33) الشهيد الثاني، بداية الدراية، 49/1.

(34) الصدر، نهاية الدراية، 83.

ابتكار مصطلحات الدراية^(*) في مدرسة النجف الاشرف:

تعد مدرسة النجف الاشرف من المبتكرين للمصطلحات الدراياتية الحديثة نتيجة للدراسات الفقهية الاستدلالية المعمقة، فنشأت مصطلحات تقرب من درجة الوثاقة والاطمئنان لتصحيح روايات يعتقد الفقهاء بأهمية تصحيحها لاستنباط الأحكام الشرعية، فتكونت عدة مصطلحات منها:

1 . المعتبر:

هو استعمال للمفهوم اللغوي للدلالة على لياقة الخبر للاستناد اليه بلحاظ قناعة المستدل الناشئة من اعتماده على قرائن قد تتراكم لديه فيجزم لهذا الوصف.

وقد عرفه علماء مدرسة النجف بالتعاريف الآتية:

عرفه المامقاني بأنه: ((ما عمل الجميع أو الأكثر به لو أقيم الدليل على اعتباره، لصحة اجتهادية أو وثاقة أو حسن))⁽³⁵⁾، في حين عرفه السيد حسن الصدر بهذا الوصف (وصف المعتبر).

وهو إما لأجل كون سنده من الصحاح أو الحسان أو الموثقات وإما لأجل كونه مما في الأصول المعتمدة التي ادعي الإجماع على اعتبارها سواء أكانت للشريعة الاثنى عشرية ككتب زرارة، ومحمد بن مسلم، والفضيل بن يسار وأمثالهم ممن اجمعوا على تصديقهم، وكتب من أجمعوا على تصحيح ما يصح عنهم: صفوان بن يحيى، ويونس بن عبد الرحمن، وأحمد بن محمد بن أبي

(*) لم تتطرق الباحثة الى المصطلحات الحديثية، الصحيح والموثق والحسن والضعيف على اعتبار ان هذه المصطلحات ترجع الى القرن السابع الهجري فهي خارج حدود البحث وان استعملتها مدرسة النجف.

(35) المامقاني، مقياس الهداية، 282/1.

نصر البزنطي، أو التي عرضت على المعصوم واثنى على مؤلفها، مثل: كتاب عبيد الله الحلبي الذي عرضه على الإمام الصادق Δ ، وكتاب يونس بن عبد الرحمن والفضيل بن يسار المعروف على الإمام الحسن العسكري Δ ، وكتاب الصلاة لحريز بن عبد الله، وكتاب ابن سعيد، وعلي بن حسن الظاهري، أو كتاب الحديث عن اجمعوا على العمل بروايتهم كعمار الساباطي ونظرائه⁽³⁶⁾.

وقد وجد البحث أن هذا المصطلح قد كثر استعماله لدى المتأخرين، وقد استعمله بكثرة السيد الخوئي (ره). كما استعمل في تقريراته لطلابه منها: تنقيح العروة الوثقى، ومستند العروة الوثقى، ومباني العروة الوثقى⁽³⁷⁾.

وكما استعمل ذلك السيد علي الطباطبائي (ت1213هـ)، صاحب الرياض.

وربما قلّ هذا الاستعمال عند الشيخ الانصاري (ت1281هـ)، ويمكن أن يوصف ذلك منهم إبداعاً وتجديداً في طريقة تقسيم الأخبار من حيث عدم الملزم بالتزام التقسيم الرباعي، حيث يتحدد بمفاهيم تحجم كلا بحدوده.

ولعل أول استعمال كما عثر عليه السيد محمد صادق الخراسان في تعبيرات فقهاء الامامية، لدى المقدس الاردبيلي (ت993هـ)، إذ وصف سندا بأنه معتبر وإن كان مضمرًا، قال بعد رواية الحلبي: ((وأظن أن سندها معتبر، وإن كان في الطريق البرقي وأبان...))⁽³⁸⁾.

وهكذا ورد هذا المصطلح عند القدماء أمثال: السيد محمد العاملي (ت1009هـ) في كتابه المدارك، قال في صلاة الجماعة: واستفاضت الروايات بالنهي الاكيد عن تركها فروى الشيخ بسند معتبر عن الثقة الجليل عبد الله بن

(36) حسن الصدر، نهاية الدراية، 171-174.

(37) ظ: على سبيل المثال:

محمد تقى الخوئي، مباني العروة الوثقى، 1/1، 67/1، 107/1، 115/1، 174/1، 186/1، 271/1، 272/1.

(38) الاردبيلي، مجمع الفائدة والبرهان، 17/1.

يعفور عن أبي عبد الله Δ قال: قال رسول الله] : ((لا صلاة لمن لا يصلي في المسجد مع المسلمين الا من علة...))⁽³⁹⁾.

أما في حدود البحث فقد ورد على لسان السيد محمد جواد العاملي (ت1226هـ) في قوله: ((...وهو خاص معلل والسند معتبر أو صحيح لأن عبد الواحد وعلي بن محمد شيخا أجازة...))⁽⁴⁰⁾.

وقوله أيضا: ((...وأما خبر ابن أبي عمير فهو وإن كان معتبر السند الا أنه لا يقوى على المعارضة على أنه قابل للتأويل...))⁽⁴¹⁾.

وكذلك الشيخ جعفر كاشف الغطاء (ت1228هـ)، أقواله: ((...وقد يكون بالفعل مقصودا به التعلم كصلاته Δ لتعليم حماد أو غير مقصود به ذلك، متبوع بالقول كقوله] : صلوا كما رأيتموني أصلي وحجوا كما رأيتموني أحج أو غير متبوع كما اذا رأيناه عمل عملا أو نقل عنه بطريق معتبر))⁽⁴²⁾.

وكذلك المحقق النراقي (ت1245هـ) بقوله: ((...ولا يضر ضعف هذه الرواية للتسامح مع أن بعضها معتبر))⁽⁴³⁾.

وعلى العموم فإن هذا المصطلح تداول في مصنفات فقهاء مدرسة النجف بكثرة، كما وجد ذلك في مصنفات السيد صاحب الرياض (ت1232هـ).

كقوله: ((وهما غير صالحين، لما فيهما من معتبر السند المؤيد بالأصل والباقي فيقيد الجميع...))⁽⁴⁴⁾، وكقوله:

(39) محمد العاملي، المدارك، 311/4.

(40) محمد جواد العاملي، مفتاح الكرامة، 36/5.

(41) المصدر نفسه، 400/5.

(42) جعفر كاشف الغطاء، كشف الغطاء، 77/1.

(43) محمد حسن النجفي، جواهر الكلام، 358/5.

(44) السيد علي الطباطبائي، رياض المسائل، 246/1.

((...ونحوه بعينه المروي في مستطرفات السرائر عن جامع أحمد بن محمد بن أبي نصر، وربما يعد مثله صحيحا لنقله عن الكتاب المشهور بلا واسطة وهو معتبر...))⁽⁴⁵⁾.

وكقوله: ((...وهذه الأقوال مع ندرتها الا أن حجيتها ضعيفة عدا الموثق في الخير فإنه بحسب السند معتبر...))⁽⁴⁶⁾.

وكذلك ورد هذا المصطلح في تعابير الميرزا ابي القاسم القمي (ت1221هـ)، قال: ((رواه الشيخ في الزيادات قال: غسل الميت مثل غسل الجنب، واستضعفها في المدارك، والأظهر ان سندها معتبر...))⁽⁴⁷⁾.

وكذلك قوله: ((...ونقل في آخر السرائر من كتاب محمد بن علي بن محبوب بسند معتبر...))⁽⁴⁸⁾.

وأیضا ورد في تعبيرات الشيخ صاحب الجواهر (ت1266هـ) في قوله: ((كما أني لم أعر على خبر معتبر من طرفنا...))⁽⁴⁹⁾.

وأیضا نحوه خبر المعلى بن خنيس منه أيضا المروي عن الصدوق أيضا في معاني الاخبار، بل في الحدائق أنه رواه بسند معتبر⁽⁵⁰⁾.

وكذلك في تعابير الشيخ مرتضى الأنصاري (ت1281هـ) في كتاب الطهارة قال: ((..منها الجلوس في الشوارع، فعن الخصال بسند معتبر عن أمير

(45) المصدر نفسه، 387/2.

(46) المصدر نفسه، 278/3.

(47) الميرزا القمي، غنائم الايام، 404/3.

(48) المصدر نفسه، 148/4.

(49) محمد حسن النجفي، جواهر الكلام، 358/5.

(50) محمد حسن النجفي، جواهر الكلام، 64/6.

المؤمنين Δ في جملة أحاديث قال: ((لا تبلى على المحجة ولا تتغوط عليها)) (51).
والشيخ اغا رضا الهمداني (ت1322هـ) بقوله: ((.. على كونه الرواية
كذلك في اصل معتبر لم يصل إلينا فإنه بحسب الظاهر كان عنده بعض
الأصول..)) (52).

وكذلك السيد اليزدي (ت1337هـ) إذ قال: ((إذا استفرغ الحاكم في
الاجتهاد ولم يكن مقصرا في الفحص عن الدليل وكان هناك خبر معتبر بلا
معارض أو دليل ظني آخر..)) (53).

وكذلك الشيخ الأصفهاني (ت1361هـ)، قال: ((وأما استحباب الجماعة في
القضاء فليس فيه نهي معتبر الا ما ورد في حكاية نوم النبي [وقضاء صلاة
الصبح جماعة...)) (54).

- وكذلك السيد محسن الحكيم (ت1390هـ) كقوله في مواضع عدة منها:
5. ((وما في معتبر أبي بصير عن أبي عبد الله Δ عمن قرأ في المصحف
وهو على غير وضوء فقال Δ : لا بأس ولا يمس الكتاب)) (55).
6. ((وفيه أن المعلى ابن محمد معتبر الحديث)) (56).
7. ((..والعمدة في القول الثاني: هو الاخبار، والمرسل منها وإن كانت
دلالاته تامة قاصرة السند، والموثق وإن كان معتبر الإسناد قاصر

(51) الأنصاري، الطهارة، 478/1.

(52) اغا رضا الهمداني، مصباح الفقيه، 1/ 658 ق2.

(53) السيد اليزدي، تكملة العروة الوثقى، 28/2.

(54) الشيخ الأصفهاني، صلاة الجماعة، 24.

(55) محسن الحكيم، مستمسك العروة الوثقى، 273/2.

(56) المصدر نفسه، 162/5.

الدلالة...))⁽⁵⁷⁾.

8. ((وأما الطعن في رواية سعدان بالضعيف فلا مجال له بعد اعتماد المشهور عليها وكون الراوي معتبر الرواية في نفسه وإن لم ينص عليه بتوثيق...))⁽⁵⁸⁾.

وكذلك السيد مصطفى الخميني (ت1397هـ) قال ((رابعها: معتبر حنان قال: سمعت رجلا يقول لأبي عبد الله Δ إني أدخل الحمام...))⁽⁵⁹⁾، وكذلك قوله ((معتبر محمد بن معسر...))⁽⁶⁰⁾، وكذلك قوله: ((...وربما يدل عليه معتبر زرارة في مسألة الحبل...))⁽⁶¹⁾.

وكذلك السيد محمد باقر الصدر (ت1400هـ)، قال: ((...وإن كانت صحيحة لأنها تعمل بسند معتبر إلى حماد بن عيسى عن جرير عن أبي عبد الله Δ ...))⁽⁶²⁾.

وكذا قوله: فإن قوله في تلك الرواية ((إذا كان أعاد أكثر من رواية... إلى غير ذلك قد رواه الكليني بسند معتبر وإن كان طريق الشيخ إليه غير نقي))⁽⁶³⁾.

وكذا قوله: ((...وطريق الكليني في الرواية إلى ابن سنان على إجماله معتبر...))⁽⁶⁴⁾.

(57) المصدر نفسه، 183/11.

(58) المصدر نفسه، 447/14.

(59) مصطفى الخميني، الطهارة الكبير، 166/1.

(60) المصدر نفسه، 242/1.

(61) المصدر نفسه، 263/1.

(62) محمد باقر الصدر، شرح العروة الوثقى، 201/1.

(63) محمد باقر الصدر، شرح العروة الوثقى، 212/1.

(64) المصدر نفسه، 465/1.

2. المصحح:

المصطلح الثاني الذي ابتكرته مدرسة النجف هو مصطلح (المصحح) ويراد به: ((إن الخبر اذا ما نظر إلى سنده بالنظرة الأولى فيتبين وجود خلل فيه، الا أنه يمكن ملاحظة طرق رواياته وأسانيده ليتسنى تحصيل سند آخر من خلال تعددية الطريق الناشئة من اختلاف مصادر الرواية لدى أصحاب الكتب الأربعة^(*)) الأمر الذي ييسر تكوين طريق يوصف بالصحة وأنه يمكن على بعض الرؤى الرجالية تصحيح السند وإن لم يتم ذلك عليها كافة، الا أن هذه المحاولة مهما كانت مصيبة الواقع الا أنها تؤهل السند ليوصف بالصحيح حيث إذا كان ذلك مصطلحا تلزم مراعاته لذا فيعبر عنه بـ(المصحح) للإشارة إلى وجود محاولة علمية جادة هيأت السبيل أمام الاعتماد عليه⁽⁶⁵⁾.

وقد استعملته مدرسة النجف في طيات كلمات الاصحاب. فقد عبّر عنه الشيخ صاحب الجواهر حيث قال(ره): ((ولقوله Δ في مصحح شهاب المروي عن بصائر الدرجات قلت فما التغير قال(الصفرة)..))⁽⁶⁶⁾.

وهكذا لدى الشيخ الانصاري (ت 1281هـ) في كتابه المكاسب في(خيار الحيوان) اذ قال: ((ومثل الخبر المصحح في رجل اشترى شاة فأمسكها ثلاثة أيام...))⁽⁶⁷⁾.

ويذكر السيد محمد صادق الخرسان أن تعبيره بـ(المصحح) الظاهر أن السند الذي رواه الكليني(ره)⁽⁶⁸⁾. ((عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد

(*) الكتب الاربعة ويراد بها: الكافي، ومن لا يحضره الفقيه، والتهذيب والاستبصار.

(65) محمد صادق الخرسان، تقاريرات في الحديث وعلومه، مخطوط، بقلم: د. علي خضير حجي.

(66) الشيخ محمد حسن النجفي، جواهر الكلام، 78/1.

(67) الانصاري، المكاسب، 109/5.

(68) الكليني، الكافي، 173/5.

عن ذكره عن أبي المعز عن الحلبي عن أبي عبد الله Δ ، فبلحاظ أن احمد بن محمد ثقة لا يروي عن غيره ثقة فيكون تصحيحا للعمل بالرواية والا ففيها قطع، الأمر الذي يبين أن وصف المصحح أو (المصححة) إنما هو بيان لعلاج يقدمه الفقيه لمشكلة سنديّة))⁽¹⁾.

وقد ورد هذا الاستعمال في استدلالات فقهاء مدرسة النجف هذا الاستعمال، فذكر السيد محمد بحر العلوم صاحب البلغة^(*) في مواضع عدة منها:

5. ومنها مصححة الحلبي عن الرجل يشتري ثوبا ولم يشترط على صاحبه⁽²⁾.

6. ومنها مصححة علي بن يقطين ((ما للرجل من ماله عند موته قال: الثلث والثلث كثير، ومنها مصححة يعقوب بن شعيب عن الرجل يموت...))⁽³⁾.

7. الا أن مصححة (مؤمن الطاق) صرحت بقويم النخل والشجر ايضا⁽⁴⁾.

8. ومنها ((مصححة معاوية الآتية من غير فرق في التعدد...))⁽⁵⁾.

وكذلك في استعمال أغا رضا الهمداني (ت1322هـ):

(1) السيد محمد صادق الخراسان، تقارير، مخطوط. بقلم: د. علي خضير حجي.

(*) بلغة الفقيه للسيد محمد بن السيد محمد تقي بن السيد رضا بن السيد محمد مهدي بحر العلوم المتوفى سنة (1326هـ)، كتاب فيه حل غوامض الفقه وبعض قواعده من مسألة الحق والحكم وقاعدة (ما يضمن بصحيحه) واحكام القبض ..الى غير ذلك. أغا بزرك الطهراني، الذريعة، 4/3.

(2) محمد بحر العلوم، بلغة الفقيه، 2/215.

(3) محمد بحر العلوم، بلغة الفقيه، 4/101.

(4) المصدر نفسه، 3/94.

(5) المصدر نفسه، 3/63.

4. ((وفي مصححة اخرى له عن الماء الذي لا يمسه شيء...))⁽¹⁾.
5. ((كما في مصححة ابن المغيرة اعتبر استيلاء النوم على... قال قلت له :الرجل ينام وهو على وضوء...))⁽²⁾.
6. ((خصوصا في هذه الرواية التي قيل إنها في بعض كتب الرجال المعتمدة مصححة نعم ربما يخذش بها...))⁽³⁾.
- وكذلك وردت على لسان السيد اليزدي (ت1329هـ) في وقوله: ((ومستندهم في ذلك جملة من الأخبار منها ما في المتن ومنها مصححة الحلبي عن أبي عبد الله Δ قال: قدم لأبي متاع من مصر...))⁽⁴⁾.
- وكذلك الشيخ الأصفهاني (ت1361هـ)، اذ قال: ((وأما مدرك الوجوب، فظاهر الأمر بها في صورة عدم السماع وجوبها كما في مصححة ابن قتيبة اذا كانت فلن أما ترضى به في صلاة يجهر فيها...))⁽⁵⁾.

3. الحسن كالتقوي:

وهو المصطلح الثالث الذي نشأ على يد أساطين مدرسة النجف الاشراف، ويراد منه الإشارة إلى أن بعض رجال السند الذين يصرح بوثاقته في المصادر الرجالية المعتمدة، ويتم ذلك اعتمادا على بعض موجبات الاطمئنان عندما يستند اليه.

ويبدو أن هذا المصطلح يفوق درجة أعلى القسم الحديثي الثالث

(1) اغا رضا الهمداني، مصباح الفقيه، 15/1.

(2) المصدر نفسه، 77/1.

(3) المصدر نفسه، 370/3.

(4) السيد اليزدي، حاشية المكاسب، 76/1.

(5) الشيخ الاصفهاني، صلاة الجماعة، 146.

(الحسن)(1).

ويحدد السيد صاحب الرياض(ت1232هـ) الذي قد يعبر احيانا بتعبير يقاربه(الحسن كالصحيح)، ليشير كل منهما شخصيا يعتمد السند فينزله منزلة المشبه به القوي أو الصحيح ليكون ذلك محل اعتماد الآخرين ممن يتابعه في الاستدلال.

ف نجد في تعابير السيد صاحب الرياض في قوله: ((ويمكن الذب عن الجميع بانجبار قصور السند بالعمل مع اختصاصه بالأخير والا فالأول صحيح أو حسن كالصحيح بإبراهيم ومنع اختصاص الكيفية...)) (2).

وكذا قوله في: ((قيل ثقة مع أنه في الاول بسند حسن كالصحيح بابن محبوب المجمع على تصحيح ما يصح عنه...)) (3).

وكذلك نجدها على تعبير الميرزا القمي اذ قال: ((...بدليل أن الصدوق رواها بسند حسن كالصحيح في الخصال بأدنى تغيير)) (4).

والحق أن مصطلح(الحسن كالصحيح) الذي تداولته مدرسة النجف هو ((ما كل واحد من رواة سلسلته اماميا، وكان البعض ممدوحا بمدح معتمد بالغ إلى حد الوثاقة، والباقي ثقة، وكان مدح ذلك البعض تاليا لمرتبة الوثاقة ككونه شيخ اجازة، على المشهور وكذا لو كان الكل كذلك أو كان البعض الممدوح واقعا بعد من يقال في حقه: إنه ممن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه كابن

(1) الحديث الحسن: وهو ما اتصل سنده إلى المعصوم Δ بإمامي ممدوح بلا معارضة ذم مقبول، من ينص على مداولته في جميع مراتبه أو بعضها مع كون الباقي بصفة رجال الصحيح. الشهيد الثاني، الرعاية، 81 + البهائي، الوجيزة، 5 + الداماد، الرواشح السماوية، 41.

(2) السيد علي الطباطبائي، رياض المسائل، 147/1.

(3) السيد علي الطباطبائي، رياض المسائل، 415/2.

(4) الميرزا القمي، غنائم الايام، 262/1.

أبي عمير))⁽¹⁾.

ومن نماذج استعمالاته لدى الشيخ صاحب الجواهر كقوله: ((وأما في الخبرين مع اعتبار سند الاول منهما لأنه حسن كالصحيح بل هو صحيح))⁽²⁾، وقوله: ((بطريق موثق لكن الكليني بطريق حسن كالصحيح بإبراهيم بن هاشم))⁽³⁾.

هـ - قلت الخبر حسن كالصحيح وليس في كلام الشيخ زيادات عليه بعد فرض كونه مراده...))⁽⁴⁾.

ز - ((مضافا إلى عدم ضعف الخبر المزبور في الكافي، بل هو حسن كالصحيح أو صحيح، لعدم الاختصاص على وجه الشر فيه))⁽⁵⁾.

ط - عن الكناني عن أبي عبد الله Δ الذي رواه المحمّدون الثلاثة بل هو في التهذيب والكافي صحيح أو حسن كالصحيح))⁽⁶⁾.

وكذلك الشيخ مرتضى الأنصاري (ت1281هـ) في قوله: لكن التأمل في القرائن يكاد يلحق الرواية بالصحيح منها أن الراوي عنه الحسن بن فضال وبنو فضال ممن ورد في شأنهم الحين كالصحيح عن العسكري Δ : خذوا ما رووا وذرّوا ما رأوا مع أن هذه الحسنة يمكن أن يستدل بها على جواز العمل بروايات مثل ابن هلال...))⁽⁷⁾.

(1) المامقاني، مقياس الهداية، 175/1.

(2) محمد حسن النجفي، جواهر الكلام، 105/23.

(3) المصدر نفسه، 367/29.

(4) المصدر نفسه، 376/30.

(5) محمد حسن النجفي، جواهر الكلام، 55/41.

(6) المصدر نفسه، 19/23.

(7) الأنصاري، الطهارة، 57/1 (ظ،ق).

وعند قوله: ((ما عن العيون^(*) بسنده الحسن كالصحيح إلى الفضل بن شاذان عن الرضا Δ (...))⁽¹⁾. وكذلك: ((وقد عدّ منها في الحسن كالصحيح المروي عن الرضا...))⁽²⁾.

وكذلك في أقوال من خلال ما استعرضه البحث من تطبيقات يتضح أن المصطلح يلاحظ فيه بيان أن الفقيه يعتمد من خلاله القرائن على الخبر مع كون الرواية التي رويت فيها طريق إمامي لكنه غير معروف بالوثاقة.

ويبدو أن ((هذا المصطلح ليس له أصداء في كلمات الاعلام ماعدا مرحلة الشيخ مرتضى الأنصاري في كتابه المكاسب))⁽³⁾. وهو مصطلح ((ساد في القرن الحادي عشر واستمر إلى القرن الثالث عشر))⁽⁴⁾. فعليه هو مصطلح تميزت به المدرسة النجفية.

الشهرة الروائية:

إن ما يميز المدرسة النجفية هو تفرعها على فرعين رئيسيين هما:

مدرسة السند.

مدرسة الشهرة.

والمقصود الاول أن الفقيه يتبع في تحقيقه للنص الروائي الآليات الخاصة والعامّة بالتوثيقات الرجالية، ولا يدخل إلى متن الرواية ما لم يفرغ وسعه من السلسلة السندية.

(*) يقصد به كتاب (عيون اخبار الرضا).

(1) الأنصاري، الصلاة، 417/1.

(2) الأنصاري، رسائل فقهية، 44.

(3) محمد صادق الخرسان، محاضرات في علم الحديث (مخطوط) تقارير بقلم: علي خضير

حجي.

(4) المصدر نفسه.

اما الثانية فهي التي تعتمد المتن الروائي المشهور في الكتب والمتناقل في المصادر كمبنى أساس لاعتماد الرواية من عدمها.

حتى انه: ((اشتهر بين الفقهاء المتأخرين أن الخبر الضعيف ينجبر بشهرة العمل به، أي بفتوى أكثر الفقهاء بمضمونه، واستنادهم إليه في مقام استنباط الحكم، فيكون الحجة لذلك))⁽¹⁾.

فعلية يجب أن نعرف بالشهرة لغة واصطلاحاً:

الشهرة لغة: الشهرة: ظهور الشيء في شئنة حتى شهره الناس ورجل

مشهر ومشتهر⁽²⁾ وهو وضوح الأمر شهره يشهره يشهره شهره وشهرة فاشتهر وتشهره تشهيرا واشتهره فاشتهر⁽³⁾.

أما اصطلاحاً: فقد حددت مدرسة النجف ثلاثة مصطلحات للشهرة وهي:

4. الشهرة الروائية.

5. الشهرة العملية.

6. الشهرة الفتوائية.

1- الشهرة الروائية: عرفها اغا ضياء العراقي: ((عبارة عن اشتهار الحديث بين الرواة وأرباب الحديث بكثرة نقلها وتكررها في الأصول وهي التي تكون من المرجحات في باب التعارض))⁽⁴⁾. وهي المقصود مما وردة من قول المعصوم خذ ما اشتهر من أصحابك.

2- الشهرة العملية: ((عبارة عن اشتهار العمل بالرواية والاستناد إليها

(1) الغريفي، قواعد الحديث، 109.

(2) الفراهيدي، العين، 40/1.

(3) ابن منظور، لسان العرب، 432/4.

(4) اغا ضياء العراقي، نهاية الافكار، 99/2.

الأصحاب في مقام الفتوى))⁽¹⁾ ومثل هذا تكون جابرة لسند الرواية الضعيفة وفي الوقت نفسه تكون أداة لتصحيح الرواية الضعيفة ولو كان القواعد الرجالية لا تنطبق على ذلك.

وربما اشتهرت بين فقهاء مدرسة النجف وأصوليها كثير من الروايات الضعيفة التي ابتنى عليها فقهاءنا تأسيس حكم شرعي منها الحديث النبوي: قال ابن ماجة: حدثنا إبراهيم بن المسعر، ثنا محمد بن عبد الله ثنا يحيى بن حكيم ثنا ابن عدي عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن سمرة إن رسول الله [قال: ((على اليد ما أخذت حتى تؤدي...))⁽²⁾.

فان هذا الحديث لم يكن من رواه من رواة الأمامية ولا متعارفا عليه أنه من الطرق الأمامية المعتبرة...

حتى انك ترى أن في آخر الطريق يقع الحسن البصري عن سمرة بن جندب عن النبي [.

وفي ذلك وهن كبير يوجب ضعف السند... ومع هذا كله نرى عمل القدماء به، وبناء الأصحاب عليه.

3- الشهرة الفتوائية: عبارة عن مجرد إشهار الفتوى في مسألة من الأصحاب من دون استناد منهم إلى رواية سواء لم يكن هناك رواية اصلا ام كانت على خلاف الفتوى أو على وفقها⁽³⁾.

وفي الواقع أن الشهرة الفتوائية كانت بمرتبة الأهمية عند الشيعة أول الأمر بحيث كانوا يطرحون لحل الإخبار المخالفة لها ويحملونها على التبعية أو

(1) اغا ضياء العراقي، نهاية الافكار، 99/2+ النائيني، فوائد الاصول، 53/3+ محمد صادق الروحاني، زبدة الاصول، 368/4+ علي المشكيني، اصطلاحات الاصول، 155.

(2) ابن ماجة، سنن، 802/2 ح 2400+ البيهقي، سنن، 90/6+ سنن ابن داود، 296/3.

(3) اغا ضياء العراقي، نهاية الافكار، 100-99/2.

على محامل آخر ووجه ذلك أن اشتهار الفتوى بين اصحاب الأئمة وبطانتهم
المطلعين على مذاهبهم Δ مما يكشف كشفًا قطعيًا عن مرادهم⁽¹⁾.

وفي هذا الصدد يقول النائيني (ره): ((وهذه الشهرة الفتوائية... تكون
كاسرة لصحة الرواية إذا كانت الشهرة من القدماء))⁽²⁾.

وقد بنى كثير من اساطين مدرسة النجف على الشهرة والعمل بها قال
المحقق الهمداني: ((..فلا تكاد توجد رواية يمكننا إثبات عدالة رواتها على سبيل
التحقيق، لولا البناء على المساهمة في طريقها والعمل بظنون غير ثابتة
الحجية، بل المدار على وثاقة الراوي أو الوثوق بصدور الرواية وان كان
بواسطة القرائن الخارجية التي عدتها كونها مدونة في الكتب الأربعة أو
مأخوذة من الأصول المعتبرة، مع اعتناء الاصحاب بها، وعدم اعراضهم
عنها... ولأجل ما عليه جرت سيرتي على ترك الفحص عن حال الرجال
والاكتفاء في توصيف الرواية بالصحة كونها موصوفة بها قي السنة مشايخنا
المتقدمين الذين تفحصوا عن حالهم))⁽³⁾.

اما الشيخ الأنصاري فقد صرح إن الشهرة الصالحة للجبر والتوهين هي
الشهرة لدى الأصحاب فلا عبرة بما اشتهر بين المتأخرين عنهم⁽⁴⁾.

وهذا يعني إن الشهرة ربما تكون كاشفة عن صدور الحديث عن
المعصوم Δ فلذا نجد أن القرائن توفرت لدى القدماء وخفت عند المتأخرين.

وإن الشهرة تصلح جابرة للضعف من جميع الجهات ولكن بشرط استناد
المشهور اليه في فتاواهم، وعملهم به، لا مجرد الواقعة قولهم لمضمونه، فانه

(1) الشيخ الصدوق، الهداية، 21 مقدمة الكتاب.

(2) النائيني، فوائد الاصول، 54.

(3) اغا رضا الهمداني، مصباح الفقيه، 12.

(4) ظ: الانصاري، المكاسب، 8.

خارجي غير مجدٍ في جبر ضعف الخبر⁽¹⁾.

(1) اغا رضا الهمداني، مصباح الفقيه، 181.

تطبيقات الشهرة في مدرسة النجف الاشرف (السيد اليزدي)

نموذجاً⁽¹⁾.

مارس السيد اليزدي مصطلح (الشهرة) بكثرة في مصنفاته الفقهية حتى عده احد أدوات الترجيح.

وقد وظف السيد اليزدي دليل الشهرة (وهو دليل ثانوي) لتجلية (دليل رئيسي) وهو السنة..

وثمة خلاف بين العلماء في أن مصطلح (الشهرة) الذي تردد على السنة اغلب الفقهاء أن المقصود بمصطلح الشهرة الشهرة الروائية أو الشهرة في الفتوى.. بنموذجها الفتوى المسندة إلى النص أو العملية التي لا تستند إلى نص في ذلك يحددها الدكتور محمد البستاني بقوله:

((بيد أن الشهرة في الرواية - تظل الأكثر احتمالاً من غيرها.. أو لنقل إن الشهرتين الأخيرين: الفتوائية والعلمية من الممكن أن تندرج ضمن مصطلح (الشهرة) وهو المصطلح الذي ورد في الأخبار العلاجية مثل ما أشتهر والمجمع عليه..)).

وسبب الذهاب إلى أن الشهرة تصدر الاحتمال هو أن زمن المعصومين Δ لم يكن في زمن (الفقهاء المجتهدين) كما هو في عصر الغيبة بل زمن (رواة) عن المعصومين E حيث أن الأول يسمع من المعصوم Δ كلاماً، فيسجله أو ينقله إلى الآخرين، فيكون الكلام المنقول هو المادة التي يتوكأ عليها المعنيون بهذا الشأن.. وبكلمة أكثر وضوحاً إن (الفتوى) عصرئذ على (متن)

(1) ظ: كامل سلمان الجبوري، السيد محمد كاظم اليزدي، 15 وما بعدها.

الرواية، وليس اجتهدا بالمعنى الاصطلاحي...))⁽¹⁾.

وقد طَبَّقَ ذلك المعنى عمليا السيد اليزدي في مواضع كثيرة منها قوله في المسألة الاولى في عدة المتعة: ((قال اختلفوا في عدة المتمتع بها...الرابع:إنها طهران وهو المحكي عن المفيد والحلي والمختلف وهو ظاهر الشهيد في المسالك، ولا دليل على هذا القول اصلا، نعم استدل له في المسالك بحسنة زرارة عن الباقر عليه السلام (إن كان حرا تحته امة فطلاقها تطليقتان وعدتها قرآن) منضمة الى ما في الرواية المتقدمة من ان المتعة عليها مثل على الأمة بعد دعوى القرء بمعنى الطهر، ولا يخفى ما فيه فهذا القول ساقط كسابقه ويبقى الاول والثاني وإن كان اخباره أزيد من الاول الا ان الأقوى هو الأول لرجحانه بالشهرة...))⁽²⁾.

وفي موضع آخر يقول: ((ونحو ذلك كمرسلة جامع المقاصد فنقول إنها ضعيفة السند ولا جابر لها اذ الشهرة القدمائية الصالحة لجبر السند على (الخلاف))⁽³⁾. وفي موضع آخر يقول: ((...في هذه الاعصار المتأخرة الى ان الشهرة الجابرة وهي ما كانت عند القدماء من الاصحاب والعلماء...))⁽⁴⁾. وقد تتبع البحث كثير من اساطين مدرسة النجف ممن يستعملون هذا المصطلح ويذهبون الى ان الشهرة الروائية جابرة لضعف السند في كثير من مصنفاتهم الفقهية أمثال:

7. السيد علي صاحب الرياض⁽⁵⁾.

(1) بحث للدكتور محمد البستاني ضمن (كتاب السيد اليزدي). ظ: كامل سلمان الجبوري، السيد

محمد كاظم اليزدي، 120.

(2) السيد اليزدي، تكملة العروة الوثقى، 89/1.

(3) السيد اليزدي، منجزات المريض، 21.

(4) السيد اليزدي، حاشية المكاسب، 2/1.

(5) رياض المسائل، 7/1+ 127/1.

8. السيد النراقي⁽¹⁾.
 9. الشيخ صاحب الجواهر⁽²⁾.
 10. الشيخ الانصاري⁽³⁾.
 11. أغا رضا الهمداني⁽⁴⁾.
 12. السيد محسن الحكيم⁽⁵⁾.

مصطلح الشاذ:

الشاذ في اللغة: مأخوذ من شذّ، يشذّ شذاً أو شذوذاً: ندر عن الجمهور، وهو كمدّه لا غير. وشذّ واشذّه والشذاذ: القلائل والذين لم يكونوا في حيهم منازل⁽⁶⁾.

اما في الاصطلاح: فقد عرفه علماء العامة بعدة اقوال^(*).

1- الحاكم النيسابوري (405هـ): الشاذ هو غير المعلول، فان المعلول ما يوقف على علتة انه دخل حديث في حديث أو وهم فيه راو أو أرسله واحد فوصله وأهم فاما الشاذ فانه حديث يتفرد به ثقة من الثقات وليس للحديث أصل متابع لذلك الثقة⁽⁷⁾.

2- صاحب نزهة النظر: ((الشاذ ما رواه المقبول مخالفا لمن هو أدنى منه،

(1) مستند الشيعة، 170/8 + 158/14.

(2) جواهر الكلام، 302/7 + 138/8.

(3) الصلاة، 73/2+251/1.

(4) مصباح الفقيه، 171/2.

(5) مستمسك العروة الوثقى، 134/10.

(6) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة (شذ) + الرازي، مختار الصحاح، مادة (شذ).

(*) استعرض هذه الأقوال على سبيل المقارنة ولتقريب وجهة نظر المدرسة النجفية في تحديد المصطلح.

(7) الحاكم النيسابوري، معرفة علوم الحديث، 119.

وهذا هو المعتمد في تعريف الشاذ بحسب الاصطلاح))⁽¹⁾.

3- قال الشافعي: ((ليس الشاذ من الحديث أن يروى الثقة ما لا يرويه

غيره، هذا ليس بشاذ، إنما الشاذ أن يروي الثقة حديثا يخالف فيه الناس هذا الشاذ من الحديث))⁽²⁾.

وقد عرفه الشهيد الثاني: ما رواه الثقة لما رواه الأكثر⁽³⁾.

وقد برز رأي في الحديث الشاذ في مدرسة النجف على لسان الشيخ

الانصاري إذ عدّ الشاذ هو: ((ما لا يعرفه إلا القليل))⁽⁴⁾.

وهو رأي جديد طرحته مدرسة النجف في القرن الثالث عشر الهجري، وقد أعطى هذا الرأي الحرية الكاملة للفقهاء في التعامل مع الأخبار وعدم استخدام أسلوب الطرح الا بعد استقصاء واستقراء الأخبار كاملة درايتيا.

يقول والد الشيخ البهائي: ((وهو عندنا (أي الشاذ) وعند الشافعي ما خالف

المشهور وإن كان راويه ثقة، لا ان يروي ما لا يروي غيره))⁽⁵⁾.

ويعقب السيد حسن الصدر على أقوال المحدثين في الحديث الشاذ اذ يعتبر

أن تعدد هذه الأقوال باعتبار المخالفة للأكثر فلو روى الثقة من دون مخالفة لم يكن شاذاً، بل متفرداً، ويدل التقيد بالثقة ان رواية غير الثقة لو كانت مخالفة لما رواه الناس لا تسمى شاذة بل تكون منكراً، لكن يلزم من هذا ان رواية الثقة اذا كانت مخالفة لما رواه الضعفاء لو كانوا جماعة لكانت شاذة⁽⁶⁾.

(1) نزهة النظر، 51.

(2) ابن جماعة، منهل الروي، 50-51.

(3) الشهيد الثاني، بداية الدراية، 118.

(4) الانصاري، فرائد الاصول، 77/4.

(5) والد الشيخ البهائي، وصول الاخير، 16.

(6) حسن الصدر، نهاية الدراية، 220.

ويخلص السيد حسن الصدر ان الاختلاف في مصطلح الحديث الشاذ كان على أقوال:

- 1- اعتبار الوثيقة والمخالفة للأكثر.
 - 2- إنه والمنكر بمعنى فلا تعتبر غير المخالفة.
 - 3- اعتبار التفرد والوثيقة دون المخالفة.
 - 4- ما ليس له الا اسناد واحد يشذ به ثقة او غير ثقة.
- والأول هو الأشهر عند الفريقين من علماء الداربية.
- والواقع ان القيد الأول جاء مطابقا لتعريف الشيخ مرتضى الانصاري، وبذلك اثبتت مدرسة النجف إمكان العمل بهذا النوع من هذه الأحاديث.

الحديث المضرب:

من المتسالم لدى علماء الحديث أن الاضطراب في الحديث يشكل علة خفية لا يطلع عليها إلا من هو من أهل المعرفة بالحديث وأصوله التي لا يفرضها إلا من طال اشتغاله به وتمرس في هذا العلم برهنة من الزمن وكان له نظر واسع في طريق الحديث⁽¹⁾ لذا كان (المضرب) من المصطلحات التي اعتنت بها المدرسة النجفية وسنتناول المصطلح وفق الآتي:

1- تعريفه لغة: الضرب ايقاع شيء على شيء⁽²⁾، والموج يضرب بعضه بعضا، وتضرب الشيء واضطرب تحرك وماج⁽³⁾.

والاضطراب: كثرة الذهاب في الجهات من الضرب في الأرض⁽⁴⁾ ويقال

(1) بازمول، المقترَّب في بيان المضرب، 27.

(2) الراغب الاصفهني، المفردات، 294.

(3) ابن منظور، لسان العرب، 35/8.

(4) الراغب الاصفهاني، المفردات، 295.

اضطرب الحبل بين القوم إذا اختلفت كلمتهم(1).

أما اصطلاحا ففيه أقوال:

1- فقد عرفه ابن الصلاح: هو الذي تختلف فيه فيرويه بعضهم على وجه، وبعضهم على وجه آخر مخالف له وإنما سمي مضطربا إذا تساوت الروايتان(2). وهو يعني انه الحديث المروي على أوجه مختلفة مؤثرة متساوية ولا مرجح.

2- وعرفه السيوطي: هو الذي يروى على أوجه مختلفة من راوٍ واحد مرتين أو أكثر من راويين أو رواة متقاربة(3).

أما عند الإمامية:

فقد عرفه الشهيد الثاني: وهو ما اختلف راوية متنا فيروي مرة على وجه وأخرى على وجه آخر مخالف له(4).

ونجد أن مدرسة النجف قد اقتفت اثر الشهيد الثاني في تحديد المصطلح وتجلى هذا الاقتفاء في ثلاثة أقوال:

4. السيد حسن الصدر: هو المختلف متنا أو إسنادا أو هما معا والاختلاف فيه قد يكون من راوٍ واحد وقد يكون من أكثر(5).

5. المامقاني: هو كل حديث اختلف في متنه أو سنده..سواء قع الاختلاف في رواة متعددين أو راوٍ واحد أو من المؤلفين أو الكتاب

(1) الأزهرى، تهذيب اللغة، 20/12.

(2) ابن الصلاح، علوم الحديث، 195.

(3) السيوطي، تدريب الراوي، 262/1.

(4) الشهيد الثاني، الرعاية، 146.

(5) مسند الصدر، نهاية الدراية، 224.

كذلك بحيث يشتبه الواقع⁽¹⁾.

6. السيد الخوئي: معنى الاضطراب في الحديث إن رواياته مختلفة،

فمنها لا يمكن الأخذ بمدلوله، ومنها لا مانع من الاعتماد عليه⁽²⁾.

ومن المعلوم أن الاضطراب تارة في السند وأخرى في المتن والاضطراب في السند: أن يرويه الراوي تارة عن جده عن أبيه عن جده مثلا وتارة عن جده بلا واسطة وثالثة عن ثالث غيرهما⁽³⁾.

والاضطراب في المتن أن يرويه مرّة زائدا ومرّة ناقصا أو ليرويه مرّة بما يخالف المرة الأخرى، وقد يكون ذلك من راو واحد وقد يكون من أكثر أي أن يروي حديث بمتنين مختلفين⁽⁴⁾.

فمن جملة التطبيقات التي تشير إلى اضطراب المتن ففي الرواية الآتية:

عن محمد بن يحيى رفعه، عن أبان قال: قلت لأبي عبد الله Δ فتاة بها قرحة في فرجها والدم سائل لا تدري من دم الحيض أو من دم القرحة فقال: مرها فلتستلق على ظهرها فان خرج الدم من الجانب الأيمن فهو من الحيض وان خرج من الجانب الايسر فهو من القرحة، وهي مرفوعة رواها الحر العاملي هكذا⁽⁵⁾، لكن الشيخ الطوسي روى بالعكس، أي بجعل الأيمن علامة للقرحة والايسر علامة للحيض.

فقه الحديث:

من علوم الحديث التي ابتكرتها مدرسة النجف - فيما بعد - هو علم فقه

(1) المامقاني، مقباس الهداية، 386/1.

(2) الخوئي، الطهارة، 188/1.

(3) المامقاني، مقباس الهداية، 388/1.

(4) المصدر نفسه، 290/1.

(5) الحر العاملي، الوسائل، 560/2.

الحديث. وهو علم حدد مصطلح بحسب تتبع البحث الشيخ اغا بزرك الطهراني (ت1389هـ) شيخ اجازات الرواية لدى الإمامية في القرن الأخير⁽¹⁾.

فقد حدد الشيخ هذا المصطلح وجعله فنا ثالثا مشاركا لعلم الدراية والرجال. اللذين يشتركان في البحث عن موضوع واحد وهو سند الحديث، لكن جهة البحث تختلف فعلم الدراية يبحث عن أحوال نفس السند لكن علم الرجال يبحث عن أحوال أجزائه وأعضائه التي يتألف منها السند⁽²⁾.

إما فقه الحديث فقد خالفهما في الموضوع فهو يبحث : ((في متن الحديث خاصة وفي شرح دلالاته وبيان حالاته من كونه نصا أو ظاهرا عاما أو خاصا مطلقا أو مقيدا، مجملا أو مبينا، معارضا أو غير معارض))⁽³⁾.

فقد حدده الشيخ اغا بزرك في المتن فقط وتناول ألفاظه وتحليل أسلوبه،

(1) اغا بزرك الطهراني، محمد محسن بن علي المنزوي الطهراني ولد عام (1293هـ) قرأ مقدماته العلمية في ايران، هاجر إلى النجف عام (1313هـ) وقرأ السطوح العالية على الميرزا محمد علي الجهاردهي والشيخ عبد الاله الاصفهاني والسيد محمد تقي اغا القزويني، حضر الابحاث العالية خارجا على شيخ الشريعة والشيخ محمد كاظم الخراساني، والسيد محمد كاظم اليزدي والشيخ الخليلي والميرزا حسن النوري هاجر إلى سامراء سنة (1321هـ، وحضر أبحاث الشيخ محمد تقي الشيرازي (صاحب الثورة العراقية الكبرى)، يعد من كبار رجال الطائفة الامامية واعلام القرن الرابع الهجري، أجمعت كلمة الأمة على جلالة قدره وسمو مكانته علما وحزما شارك في العلوم الإسلامية معقولا ومنقولا وتخصص في علم الحديث والرجال والتاريخ والتراجم فكان قدوة رجالها وأمام المؤلفين فيها كتب ما ناف على (2000) اجازة في رواية الحديث فهو خاتمة المحدثين الف موسوعتين تعد من مصادر الدراية والرجال هما الذريعة إلى تصانيف الشيعة، طبقات اعلام الشيعة، كما ألف مصفى المقال في مصنفي علم الرجال. توفي عام (1389) ودفن في داره وبفناء مكتبته في النجف الاشرف.

طبقات اعلام الشيعة ج1 المقدمة، ذكرى الطالقاني 0292؛ كاظم الفتلاوي، المنتخب من اعلام الفكر والأدب، 55.

(2) اغا بزرك الطهراني، الذريعة، 54/8.

(3) المصدر نفسه.

وبيان شرحه. وستبين الباحثة المقصود بمفردات التعريف إجمالاً:

فالحديث المجمل: هو ما لم يعلم المراد منه، ولا يعرف دلالاته من خلال ظاهره خلافاً للحديث المبين، حيث يعلم المراد منه ولا يوجد شك أو تردد في دلالاته... ولذا

وقد ورد استعمال الحديث المجمل، في كلمات الشيخ الاميني⁽¹⁾ منقح الروايات في كتابه الغدير إذ قال: وهناك حديث مجمل احسبه إجمال هذا التفصيل⁽²⁾ المبين كما ورد في استعمال الشيخ صاحب الجواهر لاستعماله لكثير من الأخبار في (بيع الصرف).

إذ قال: وخبر عمر بن يزيد عن أبي عبد الله Δ انفاق الدراهم المحمولة عليها فقال: إذا كان الغالب الفضة فلا بأس في...⁽³⁾. المبين بخبره الأخير: سألت ابا عبد الله Δ عن انفاق الدراهم المحمول عليها فقال إذا جازت الفضة المثلين فلا بأس⁽⁴⁾ كما في تعبيرات السيد الخوئي:

المجمل يحمل على المبين وهو صحيحة محمد بن مسلم الدالة على المس بعد الغسل لا يجب معه ذلك...⁽⁵⁾.

ومع ذلك فان علماء الحديث قسموا الحديث باعتبار كيفية دلالاته.

4. النص: الذي تكون دلالاته صريحة على معنى واحد أو ((ما كان

راجحاً في الدلالة على المقصود من غير معارضة الأقوى أو

(1) الشيخ الاميني: الشيخ عبد الحسين بن الشيخ احمد بن الشيخ نجف قلي الملقب بـ (أمين الشرع) ومنه لقب العائلة (الأميني)، شيخ الحفاظ والمحققين صاحب الموسوعة الخالدة (الغدير) توفي عام (1390هـ).

(2) الاميني، الغدير، 194/1.

(3) الحر العاملي، الوسائل، الباب 10، ج4.

(4) الشيخ الجواهري، جواهر الكلام، 17/24.

(5) الخوئي، الطهارة، 306/7.

المثل))⁽¹⁾.

5. الظاهر: وهو ما دل على معنى دلالة ظنية راجحة مع احتمال غيره كالألفاظ التي لها معان حقيقية إذا استعملت بلا قرينة تجوزا سواء كانت لغوية أو شرعية أو غيرها ومنه المجاز المقترن بالقرينة الواضحة))⁽²⁾. وفي كلا القسمين يدخل تحت الركن الثاني من الحديث وهو (المتن).

6. المجلد الذي يكون غير ظاهر الدلالة على المقصود أو اللفظ الموضوع الذي لم يتضح وعناه إذا جعلنا الإجمال الصفة للمفرد يقع وضعاً للجملة فيكون المراد ما لم ينتج المقصود من الكلام فيه⁽³⁾.

وفي الواقع إن الأحاديث المبينة تشكل قسماً كبيراً من روايات المعصومين Δ وفي تبين الأوامر والنواهي والأمر والنهي هنا يكون ظاهرة في الوجوب والمعرفة⁽⁴⁾.

الإجازات الحديثية:

حفظت الإجازات - وهي وثائق الرواية - سلاسل المشايخ وطبقات العلماء وطرق الرواية، وقد اهتم علماءنا بالإجازة إهتماماً كبيراً واهتموا بالرواية وخلفوا كثيراً من الإجازات الكبيرة والمتوسطة والمختصرة⁽⁵⁾.

والإجازة في اللغة: مأخوذ من جواز الماء الذي يسقاه الماء من الماشية

(1) المامقاني، مقباس الهداية، 316/1.

(2) المصدر نفسه.

(3) جعفر السبحاني، أصول الحديث، 85.

(4) رضا مؤدب، دروس في علم الدراية، 107.

(5) د. حسين محفوظ، جوانب منسية، 57.

ويقال اجتزت فلانا فجازني إذا أسقاك ماءً لأرضك أو ما يثنيك كذلك طالب العلم يسأل العالم أن يجيزه علمه فيجيزه إياه⁽¹⁾.

أما اصطلاحاً فقد حددت مدرسة النجف المصطلح بصورة دقيقة على يد شيخ محدثي مدرسة النجف في القرن الماضي (أغا بزرك).

وحدده بقوله: هي الكلام الصادر من المجيز المشتمل على إنشائه الإذن في رواية الحديث عنه بعد أخباره إجمالاً بمرويياته ويطلق شايحاً على كتابه هذا الإذن المشتملة على ذكر الكتب والمصنفات التي صدر الأذن في روايتها عن المجيز إجمالاً وتفصيلاً وعلى ذكر المشايخ الذين صدر للمجيز الإذن في الرواية منهم وكذلك ذكر مشايخ كل واحد من هؤلاء المشايخ طبقة بعد طبقة إلى أن تنتهي الأسانيد إلى المعصومين⁽²⁾. ويمنح الشيخ الإجازة الشفوية والإجازة التحريرية⁽³⁾.

وقد دللت الروايات التاريخية أن الإجازة الشفوية أقدم عهداً من الإجازة التحريرية إذ من أقدم الإجازات الشفوية: ما رواه بشر بن نهيك حين قال: ((كتبت عن أبي هريرة كتاباً فلما أردت أن أفارقه قلت يا أبا هريرة اني كتبت عنك كتاباً، فارويه عنك قال: نعم، اروه عني))⁽⁴⁾.

وكان الإمام الصادق^(ع) قد منح أول إجازة شفوية لأحد تلامذته، فروى التلميذ المذكور انه قال لإمامه عند فراقه إياه أحب أن تزودني، فقال الإمام

(1) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة (جوز).

(2) اغابزرك، الذريعة، 111/1.

(3) محمد حنين البهائي، الوجيزة في الدراية، 180.

(4) عبد الله فياض، الإجازات العلمية، 21.

الصادق: ((إن إبان بن تغلب روى عني ثلاثين ألف حديث فاروها عنه))⁽¹⁾.

وقد دأبت مدرسة النجف على الاهتمام بالإجازة، والعمل على تنشيطها بين المسلمين ((باعتبارها احد عوامل التنمية الفكرية التي تحوز على مرتبة سامية تميزها عن لداتها من طرق تحمل⁽²⁾ رواية الحديث الآخر لتبقى طرية مهمة مهما طرأت عوامل التقادم والركود ولتقادم جميع الظروف المؤثرة في تلاشيها وانحسارها فيدوم بها بعض ما يوثق للمصدر الثاني بعد القرآن المجيد فيتسنى الاطلاع على السنة الشريفة بطريق متصل متسلسل معنعن))⁽³⁾.

وقد أخذت الإجازة مكانة عالية في مدرسة النجف من حيث الاهتمام والتأليف وأيضا تشكل الإجازة دائرة لتلقي في بعض النقاط من كل من:

المشيخة: باعتبارها عملية سرد لأسماء المشايخ.

الفهرست: باعتباره جامعا للكتب والمؤلفات ولطرق روايتها.

المعجم: باعتباره حاويا لذكر المشايخ بحسب الترتيب المعجمي.

الثبت: باعتباره قناة للتنبيت من مسموعات الراوي.

البرنامج: كما يصطلح عليه أهل المغرب الإسلامي باعتباره محتويا

(1) ذكر النجاشي ذلك قائلا: اخبرنا ابو الحسن علي بن احمد قال: حدثنا محمد بن الحسين بن الحسن بن ميثل عن محمد بن الحسين الزيات عن صفوان بن يحيى وغيره عن ابان بن عثمان عن ابي عبد الله إن ابان... النجاشي، الرجال، 12.

(2) طرق التحمل والأداء إن التحمل يعني تلقي الراوي للحديث من الراوي الآخر الذي ألقاه اليه ثم الحفظ له من قبل الراوي المتلقي، سواء كان ذلك الحفظ استظهارا وعن ظهر قبل أهم كتابة وتدوينها والاداء يعني القاء الراوي للحديث لراو آخر يتلقى منه وقد التزم العلماء بطرق خاصة بين الراوي والراوي وهذه الطريقة هي السماع ويكون على طريقتين هما: الاملاء والتحديث والقراءة والمناولة، والتي تكون على نوعين المناولة المقرونة بالإجازة والمناولة المجردة عن الإجازة والكتابة والإعلام والوصية والجادة. عبد الهادي الفضلي، اصول الحديث، 223-230.

(3) السيد محمد صادق الخرسان، الامام شرف الدين، 27.

لأسماء المشايخ وطرقهم⁽¹⁾.

ولكن إذا تأملنا في ما كتب أعلام مدرسة النجف إذ جمع نصوص الإجازات عدة من العلماء الاقدمين والمتأخرين والمعاصرين في كتب سموها كتاب (الإجازات) و(مجموعة الإجازات) و(مجمع الإجازات)، منها:

10. كتاب الإجازات للسيد محمد مهدي بحر العلوم (1212هـ)⁽²⁾.
11. كتاب اجازات لشيخ العراقيين عبد الحسين بن علي(ت1286هـ).
12. كتاب الإجازات لإمام الحرمين عمر بن عبد الوهاب بن داود الكاظمي (ت1305هـ). له كتابان:
أ - الشجرة المورقة والمشیخة الموفقة.
ب - جمع الشتات في صور الإجازات⁽³⁾.
13. كتاب الإجازات للسيد محمد حسين بن الأمير محمد علي المرعشي (1315هـ)⁽⁴⁾.
14. كتاب الإجازات للشيخ العلامة الحجة ميرزا محمد بن رجب الطهراني العسكري⁽⁵⁾.
15. كتاب الإجازات للسيد عبد الصمد بن احمد الموسوي الجزائري النجفي (1337هـ).
16. مجمع الإجازات ومنبع الافادات لمحمد باقر بن محمد تقي

(1)د محمد صادق الخرسان، الامام شرف الدين، 28.

(2) اغا بزرك، الذريعة، 130/1.

(3) المصدر نفسه، 130-129/1.

(4) اغا بزرك، الذريعة ، 125/1.

(5)المصدر نفسه، 129/1.

الاصفهاني النجفي (1384هـ)⁽¹⁾.

17. إجازات الرواية والوراثة في القرون الأخيرة الثلاثة)) وفيه ما يقرب من خمسين اجازة⁽²⁾ للشيخ اغا بزرك الطهراني.

18. سلاسل الروايات: للسيد محمد صادق بحر العلوم (1399هـ)⁽³⁾.

وقد تبادل علماء مدرسة النجف الإجازات المشيخية في القرون الماضية مع علماء العامة معطين بذلك ثمرة الانفتاح المعرفي على الآخر وتبادل الخبرات العلمية، والتقريب بين المذاهب الإسلامية ومن هؤلاء:

7. السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي (1377هـ).

8. الشيخ جعفر التستري (1270هـ).

9. شيخ الاسلام فضل الله الزنجاني (1373هـ).

10. محمد علي المدرس صاحب ریحانة الادب (1273هـ).

11. السيد محمد مهدي الموسوي الكاظمي (1391هـ).

12. السيد شهاب الدين المرعشي النجفي(ت1410هـ).

وسنعرض لنماذج تبادل الإجازات بين اعلام مدرسة النجف وأعلام العامة:

9. فالشيخ اغا بزرك الطهراني يروي عن العامة، منهم الشيخ محمد علي الأزهر المالكي، والشيخ عبد الوهاب المكي الشافعي، والشيخ إبراهيم بن احمد حمدي، والشيخ عبد القادر الطرابلسي، والشيخ

(1)المصدر نفسه، 124/1.

(2) المصدر نفسه، 129/1.

(3) المصدر نفسه، 126-125/1.

عبد الرحمن عlish الحنفي المدرس بجامع الأزهر⁽¹⁾.

10. السيد عبد الستار الحسني يروي عن العامة فهم الشيخ عبد الكريم المدرس الشافعي والشيخ بهجة الألوسي الهيتي. وقد روى عنه من العامة الشيخ عبود المشهداني والاستاذ عبد الكريم انيس⁽²⁾.

11. السيد محمد حسن الطالقاني يروي عن علامة الشام الشيخ محمد بهجة البيطار.

12. السيد محمد الجلاي يروي صحاح العامة عن الشيخ امجد الزهاوي والشيخ عبد الرحمن الاعظمي والشيخ علوي بن عباس المكي المالكي والشيخ محمد بهجة البيطار⁽³⁾.

13. السيد محمد بحر العلوم يروي عن العامة عن الشيخ عبد الوهاب الفقلي البصري (ت1386) عالم الأصناف بالبصرة⁽⁴⁾.

14. السيد حسن الخرسان (ت1405هـ) يروي عن الشيخ ابراهيم الرفاعي^(*).

15. السيد محمد مهدي الخرسان يروي عن السيد علوي بن عباس المالكي المكي والشيخ حماد الأنصاري والشيخ محمد أبي اليسر بن عابدين مفتي الشام، والشيخ محمد صالح القادري الشامي والسيد ابن حمزة النقيب الثاني والحبيب محمد بن علوي الحضرمي

(1) كاظم الفتلاوي، المنتخب، 56.

(2) المصدر نفسه، 250.

(3) المصدر نفسه، 468.

(4) كاظم الفتلاوي، المنتخب، 521.

(*) تنقل الباحثة هذه المعلومة بالواسطة عن سماحة السيد محمد صادق الخرسان.

المكي(1).

16. السيد مهدي الكاظمي (1391هـ). يروي عن الشيخ إبراهيم الراوي الشافي البغدادي والشيخ يوسف عطار الحنفي(2).

فوائد الإجازات الحديثية في مدرسة النجف: حددت مدرسة النجف

قواعد عديدة للإجازات الحديثة وعلى النحو الآتي:

5. اتصال الأسانيد للكتب والروايات وصيانتها عن القطع والإرسال، ومن التيمن بالدخول في سلسلة أحاديث آل الرسول [والتبرك بالانخراط في سلك العلماء.

6. تراجم العلماء الحاملين لأحاديثنا المروية عن المعصومين E ومعرفة اسمهم نسبهم وكتبهم ولقبهم ومعرفة شيوخهم المجيزين لهم اسما ونسبا وكنية ولقبا.

7. العلم بجملته من أوصافهم وأحوالهم من شهادات المشائخ لتلاميذهم ولمشايعهم بحال المدخلية التامة في قبول الرواية عنهم والوثوق والاطمئنان بهم.

8. معرفة عصرهم وزمان تحملهم للاحاديث ومكانة، ومعرفة بعض معاصريهم وتميز من كان في طبقتهم ممن لم يكن فيها إلى غير ذلك(3).

الوجادة:

(1) كاظم الفتلاوي، المنتخب، 607.

(2) المصدر نفسه، 620.

(3) اغا بزرك، الذريعة، 132/1.

الوجادة بالكسر وهي من المصطلحات الجديدة لأصحاب الدراية تمييزاً عن سائر المصادر، وهو بان يجد الراوي الحديث (المروي) لشيخه (مكتوباً) ويعلم انه من خط شيخه أو من روايته، كعلمنا أن الكتب الأربعة من مصنفات المحمدين الثلاثة محمد بن يعقوب الكليني (ت329هـ)، ومحمد بن علي الصدوق (381)، ومحمد بن الحسين الطوسي (ت460هـ).

وهي انزل وجوه الرواية حتى قيل أن الذي جعلوه في القدرح في محمد بن سنان روى بعض الإخبار بالوجادة⁽¹⁾.

أما وجه العمل بالوجادة: فقد حكى مدرسة النجف على لسان المحدث النوري هذا الأمر نقلاً عن قول للشهيد الثاني في درايته، ((وفي جواز العمل بالوجادة الموثوق بها قولان للمحدثين والأصوليين نقل عن الشافعي وجماعة من نظار اصحابه جواز العمل بها ووجهه بأنه لو توقف العمل فيها على الرواية لانسد باب العمل بالمنقول لتعذر شرائط الرواية فيها⁽²⁾). إن حجة المانع واضحة حيث لم يحدث به لفظاً ولا معنى ولا اختلاف بينهم في منع الرواية بها. في حين لو اقترنت الوجادة بالإجازة بان كان الموجود خطه حياً وأجازه، أو اجاز غيره عنه ولو بوساطة، فلا اشكال في جواز الرواية، أو العمل حيث يجوز العمل بالإجازة⁽³⁾.

ويرى الشيخ النوري معقبا على ذلك إذا لم يكن العالم راوياً، فربما يشكل دخوله في عموم قوله Δ في التوقيع المبارك: ((وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فانهم حجتي عليكم وأنا حجة الله))⁽⁴⁾. وقوله Δ في مقبولة عمر بن حنظلة: ((ينظران إلى من كان منكم ممن قد روى حديثنا، ونظر في

(1) حسن الصدر، نهاية الدراية، 468.

(2) النوري، المستدرک، 9/2.

(3) الشهيد الثاني، الدراية، 310+ احمد محمود شاکر، الباعث الحثيث، 133+ ابن الصلاح، 94.

(4) الطوسي، الغيبة، 176.

حلالنا وحرماننا وعرف احكامنا))⁽¹⁾.

وقول الإمام الصادق Δ: ((اعرفوا منازل الناس على قدر روايتهم
عنا))⁽²⁾ ومثال ذلك ما هو عمدة أدلة وجوب الرجوع إلى المفتي والقاضي في
الأحكام والخصومات وغيرها⁽³⁾.

الخبر:

اعتنت مدرسة النجف بالأخبار وأولتها أهميتها الكبرى استنادا للأوائل
(من حيث التقسيم) إلى اخبار الآحاد والأخبار المتواترة ووجه الاسناد بهذين
التسميتين لتضمن كتبهم الأصولية ومناقشاتهم المستفيضة في ذلك.
ولذا ستعرض الباحثة إلى ما يخص اللقطات التي انفرد بها بعض علماء
المدرسة النجفية...

أولاً: خبر الآحاد:

لخبر الواحد ضمن الموروث التشريعي الإسلامي أهمية بالغة الخطورة
فهو يشكل تقريبا في السنة الشريفة اكثر هذا الموروث ولا تكاد تشكل الاخبار
المتواترة - التي تفيد العلم اجماعا - إلا نسبة قليلة إزاءه ومعنى ذلك أن اغلب
الاحكام المستفادة في الفقه والتفسير تبنتي عليه...))⁽⁴⁾.

عرف الخبر الواحد بعدة تعريفات نجملها في تعريفي الشيخ المامقاني
والشيخ محمد رضا المظفر في انه: ((الخبر الواحد الذي لا يبلغ حد التواتر

(1) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، 17/5.

(2) الكليني، الكافي، 40/1.

(3) النوري، خاتمة المستدرک، 9/2.

(4) عدنان البكاء، خبر الواحد حقيقته وحجته، 9.

سواء كان راوية واحدا أو أكثر من واحد))⁽¹⁾.

إضافة إلى انه يستوعب الخلافات بين الاصوليين^(*) فيه من قال بإفادته العلم مطلقا وبين من قال عدم إفادته العلم مطلقا⁽²⁾.

وقد قسم بعض العلماء الخبر الواحد على قسمين:

1- خبر الواحد المحفوف بالقرائن أو (المقرون) وقد حدد علماء الامامية القرائن⁽³⁾.

5. أن تكون مطابقة لأدلة العقل.

6. أن تكون مطابقة لظاهره.

7. أن تكون مطابقة للسنة المقطوع بها.

8. أن تكون مطابقة للإجماع⁽⁴⁾.

وهذه القرائن علمية ترتبط بمضمون الخبر وهي مع هذا نتائج اجتهادية يقول بها الفقيه وفق اجتهاده ومن هنا قد تفيد العلم لدى بعض وقد لا تفيده عند البعض الآخر⁽⁵⁾، قد حدد بعضهم أن الأحاد قد يقترن بما يفيد العلم بصدقها وصحة صدورها مع اعتبار المسألة بواقع السيرة الاجتماعية ولذا قال جعفر سبحاني:

(1) المامقاني، مقياس الهداية، 1/125+ المظفر، اصول الفقه، 2/69.

(*) لم تتطرق الباحثة إلى هذه الخلافات وإلى أهمية الخبر الواحد من عدم حجتيه لأن ذلك من مختصات علم الأصول واعرضت الباحثة عن هذا واكتفت بالتطرق لأنواع.

(2) عدنان البكاء، خبر الواحد، 12.

(3) القرينة (ما ينفك عن الخبر وله دخل في ثبوته). الحر العاملي، وسائل الشيعة، الخاتمة الفائدة الثامنة.

(4) على خضير حجي، مناهج المحدثين، 40.

(5) عبد الهادي الفضلي، اصول الحديث، 85.

((قد كثر النقاش بما يرجع إلى محصل وكأن المناقشين بعداء عن الأحوال الاجتماعية التي تطرأ علينا كل يوم، فكم من خبر يؤيده القرائن فيصبح خبراً ملموساً لا يشك فيه واحد))⁽¹⁾. وقد عبر غير واحد من علماء مدرسة النجف بان يعبر عنه بـ(المستفيض) فالمستفيض⁽²⁾ ((هو الحديث الذي زادت روايته على ثلاثة في كل مرتبة، أو زادت عن اثنين عند بعضهم))⁽³⁾.

وقد يعبر عن الروايات المستفيضة بالمتضافرة وذلك إذا أكرت طرقها وروايتها، فالمتضافرة في الحقيقة هي المستفيضة بدرجاتها العالية إلى حد يقرب من التواتر⁽⁴⁾.

وهذا ما أفرزته مدرسة النجف أن تجعل الخبر المحفوف بالقرائن يقرب من حد التواتر ويفيد علماً وذلك في تقارير السيد صاحب الرياض أو الشيخ صاحب الجواهر⁽⁵⁾. ولذا ترى أن الفقهاء يستدلون بالنصوص المتضافرة بل أن إقوائيتها في الحجة الاعتبار امر مسلم به ومن نماذج هذا الاستعمال في مدرسة النجف:

4. ما قاله السيد الخوئي في المراد من ذوي القربى: ((الروايات الدالة على أن المراد بذوي القربى هو الإمام المعصوم Δ نصوص مستفيضة متضافرة، وان كانت باجمعها ضعيفة السند))⁽⁶⁾.

5. ما قاله أيضاً في حرمة الطواف عريانا: ((الروايات الناهية عن

(1) جعفر السبحاني، اصول الحديث وأحكامه، 35.

(2) المستفيض في اللغة: من فاض الماء يفيض فيضا وفيوضا وفيوضا، وفيضانا كثر حتى سال الجوهري، الصحاح، 1099/3.

(3) الشهيد الثاني، الرعاية، 69+ حسن الصدر، نهاية الدراية، 158.

(4) المازندراني، مقياس الرواية، 33.

(5) المصدر نفسه، 34.

(6) الخمس، 308.

الطواف عريانا وان كانت باجمعها ضعيفة السند إلا انها كثيرة متضافرة لا يمكن ردها بل عن كشف اللثام انها تقرب عن التواتر من طريقي الخاصة والعامة))⁽¹⁾.

6. وقال في حرمة الانتفاع بالميتة: ((الروايات الدالة على حرمة الانتفاع بالميتة فأكثرها ضعيفة السند، إلا انها متضافرة))⁽²⁾.

ومع هذا قد يقرب هذا الاصطلاح من انه الخبر الموثوق بصدوره قد يبني عليه كثيرا من الاحكام إذ جعلوه (معتبرا) وذلك كافية لاستقرار بناء العقلاء واتفاق سيرتهم العلمية على اختلاف مشاربهم اذواقهم على الاخذ بخر من يتقون بقوله ويطمنون إلى صدقه ويأمنون كذبه واعتمادهم في تبليغ مقاصدهم على الثقات⁽³⁾.

وقد قال بذلك الشيخ النائيني:

((وأساس طريقة العقلاء فهي عمدة أدلة الباب بحيث لو فرض انه كان سبيل إلى المناقسة في بقية الأدلة فلا سبيل إلى المناقشة في الطريقة العقلانية القائمة على الاعتماد على خبر الثقة والاتكال عليه في محاوراتهم))⁽⁴⁾.

وقد تابعه في ذلك الشيخ محمد طاهر الخاقاني بقوله:

((وعلى كل فقد قامت الأدلة من الأخبار المتوافرة على أهمية الخبر الموثوق بصدوره تعبدا أو إمضاء للمسيرة المتعارفة المألوفة بين الناس في اعتبار خبر الواحد الموثوق بصدوره في كل عصر وجيل))⁽⁵⁾.

(1) معتمد العروة الوثقى، كتاب الحج، 331/4.

(2) سرور، مصباح الفقاهة، 64/1.

(3) المظفر، أصول الفقه، 92-91/2.

(4) تقارير الكاظمي، 69/3.

(5) الخاقاني، انوار الوسائل، 605/1.

وفي الواقع أن أصل هذا البناء في اعتبار الخبر المقرون معتبرا مبنيا على مقدمتين:

3. ثبوت بناء العقلاء على الاعتماد على خبر الثقة والأخذ به.

4. كشف هذا البناء منهم عن موافقة الشارع لهم واشتراكه معهم لأنه متحد المسلك معهم⁽¹⁾.

أما خبر الواحد غير المحفوف بقريضة وهو ذلكم الخبر الذي لا يبلغ مستوى التواتر ولم يقترن بما يساعده على إفادة العلم بصورة، وأقصى ما يفيد إذا توافرت في أسناده شروط الصحة هو الظن بصدوره عن المعصوم⁽²⁾.

ثانيا الخبر المتواتر:

التواتر في اللغة معناه من التتابع⁽³⁾ أي مجيء الواحد بعد الواحد وقيده بعضهم هذا المعنى بأنه لا بدّ أن يكون بين المتتابعين فترة ولا فلا يسمى تواترا⁽⁴⁾.

أما اصطلاحا:

هو الحديث الذي بلغت رواته في الكثرة مبلغا أحالت العادة تواطؤهم على الكذب، واستمر ذلك الوصف في جميع الطبقات حيث يتعدد بان يرويه قوم عن قوم وهكذا إلى الأول⁽⁵⁾.

ولم تغفل مدرسة النجف هذا المصطلح بل حددته، ووضحت شرائطه. فقد عرفه القمي وتابعه المامقاني بأنه:

(1) عبد الهادي الفضلي، أصول الحديث، 90.

(2) عبد الهادي الفضلي، أصول الحديث، 87.

(3) ابن منظور، لسان العرب، 275/5.

(4) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 84/6+ الجوهري، الصحاح، 843/2.

(5) الشهيد الثاني، الرعاية، 62+والد الشيخ البهائي، وصول الاخبار، 92.

خبر جماعة كثيرين يؤمن من توأطهم على الكذب عادة، ويحصل بأخبارهم العلم وان كان للوازم الخبر مدخلية في إفادة تلك الكثرة العلم))⁽¹⁾. وينقسم المتواتر على ثلاثة أقسام.

1- التواتر اللفظي:

وهو ما إذا اعتمد ألفاظ المخبرين في خبرهم ويتحقق التواتر اللفظي في الأحاديث الخاصة المنقولة بألفاظ مخصوصة قليل وان تواتر مدلولها في بعض الموارد⁽²⁾. لاسيما وقد قال ابن الصلاح من سأل عن إبراز المتواتر فقد اعياه⁽³⁾.

ومن الممكن ضرب مثال على هذا النوع من التواتر في حديث ((من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)).

2- التواتر المعنوي:

وهو ما اختلفت فيه ألفاظ المخبرين ولكن استحل محل كل منها على معنى مشترك بينهما بالتضمن والالتزام وحصول العلم بذلك القدر المشترك بسبب كثرة الأخبار⁽⁴⁾.

3- التواتر الاجمالي:

ولعل هذا النوع هو ابرز ما افرزته مدرسة النجف ويعد الشيخ محمد كاظم الخراساني الآخوند أول من اصطلح هذا الاصطلاح⁽⁵⁾.

(1) القمي، القوانين، 220/1-221+ المامقاني، مقياس الهداية، 90/1.

(2) ضياء الدين العلامة، ضياء الدراية، 19.

(3) ابن الصلاح، معرفة علوم الحديث(المقدمة)، 268.

(4) معنى المشترك بالتضمن: الاخبار بجود حاتم فيما لو اخبر كل من عدد التواتر باعطائه لثلاث كذا، من حيث تضمن كل واحد من الحكايات جود حاتم. ومعنى الالتزام مثل: بطولات امير المؤمنين(عليه السلام).

(5) ظ: محمد كاظم الخراساني، كفاية الاصول، 102.

وهو يعني وجود جملة كبيرة من الاخبار وهي مختلفة لكن يعلم بيقينها أن بعضها قد صدر واقعا، مثاله: الاخبار الواردة في حجية الخبر الواحد فهي كثيرة ومختلفة من حيث الشرائط المعتمدة، ولكن يعلم يقينا أن بعضها قد صدر من المعصوم، لذا نأخذ بقدر متيقن من هذه الاخبار المتفقة وهذا ما يتجلى في خبر العدل الامامي الضابط الذي عدله اثنان وليس خبره مخالفا للكتاب والسنة فنقول: هذا المعنى مقطوع الصدور، ويسمى هذا التواتر الاجمالي(1).

نظرية السيد الشهيد محمد باقر الصدر(ت1400هـ) في التواتر:

من المعلوم هناك نظريات تجديدية قد افرزتها طبيعة المرحلة السياسية في منتصف القرن الرابع عشر الهجري فأدت إلى إظهار نظريات اصولية واقتصادية وفقهية ترد كل شبهة قد اتى بها المضلون أو المبطلون، فطغى عالم التجديد على مدرسة النجف في تلك الفترة، فأنجبت فقهاء مجددون استطاعوا أن يأتوا بنظريات اصولية وفقهية لا تزال إلى الآن بعضها بكرا تنتظر الدراسة العميقة.

ومنهم السيد الشهيد محمد باقر الصدر (ره) إذ احدث تطورا ملحوظا في نظرية التواتر وكيفية حصول العلم به فأفاد أن الخبر المتواتر يعتمد على مقدمتين:

الأولى: تواجد عدد كبير من المخبرين(2).

(1) اكرم بركات، دروس في علم الدراية، 40.

(2) اختلفت مذاهب المحدثين في العدد المخصوص في المخبرين لإفادة العلم في المتواتر فذهب الاكثر إلى أن المعيار هو ما حصل العلم بسبب كثرتها وهذا يختلف بحسب الموارد فيدور العدد مدار حصول العلم. والعامّة ذهبوا إلى اقوال منهم من قال يشترط أن يكونوا زائدين على أربعة. والاصطخري قال: من أن اقله عشرة لأنها اول جموع الكثرة ومنهم من قال اثني عشر عدد نقيباء بني اسرائيل لقوله تعالى: (وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا). أن اقله عشرون وهذا القول لأبي الهذيل العلاف لقوله تعالى: (إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ)، ومنهم من قال اقله اربعون لقوله

الثانية: إن كل عدد من هذا القبيل يمتنع تواطؤهم على الكذب وقد لاحظ السيد الشهيد (رض) بعد تدقيق النظر في المقدمة الثانية انها ليست من القضايا العقلية الاولية، لتندرج بذلك تحت القضايا الضرورية بل أن اليقين الحاصل من اخبار هذا العدد الكبير يعتمد على الاستقراء. ومعنى هذا: أن كل خبر يشكل قرينة احتمالية على الصدق وفي الوقت نفسه فان كذبه محتمل، لإمكان وجود مصلحة تدعو المخبر إلى الكذب، فاذا تكرر الخبر في طرق عدة وأسانيد فان احتمال صدقه يزيد، وفي المقابل يتضاءل احتمال كثر به، وعلى هذا فقد يتكاثر ورود الخبر من جهات متعددة إلى أن يتضاءل احتمال الكذب إلى درجة زواله من النفس لشدة ضآلته وحينئذ يحصل العلم بصرف الخبر المتواتر⁽¹⁾.

الشروح والحواشي والتعليقات على كتب الحديث:

تميزت مدرسة النجف الأشرف بكثرة الشروح والحواشي والتعليقات على الكتب العلمية بعامة والكتب الحديثية بخاصة حتى أفردت من مصنفات المحدثين والمعلقين والشارحين وعدت من عيون مؤلفاتهم وأمهات كتاباتهم. وترى الباحثة أن ذلك ناتج عن أمرين:

1- كثرة الأنشطة التعليمية في مدرسة النجف من جراء نظام المباحثة الذي يجري بين الطلبة عقيب كل محاضرة.

2- التنوع في طرائق التدريس واستخدام الطرائق الاستكشافية وتحليل النص والطرائق الاستدلالية مما يعمق النتاج المعرفي وكثرة الاسئلة والاشكالات مما يؤدي إلى اثاره مشكلات بحثية تسجل من الشارحين أو

تعالى: (يا ايها النبي حسبك الله ومن معك من المؤمنين نزلت في الاربعين). ومنهم قال انهم اقله سبعون لقوله تعالى: (واختر موسى ثمانية سبعمائة رجلاً لميقاتنا). ومنهم من قال: اقله ثلاثمائة وبضعة عشر عدد اهل بدر. ضياء الدين العلامة، ضياء الدراية، 18.

(1) محمد باقر الصدر، دروس في علم الأصول (الحلقة الثالثة)، 1971.

المحشين. ولذا أصبحت مصنفات مفردة تسجل بأسمائهم. ويبدو للباحث لم يسبق مدرسة النجف احد في تأهيل المصطلحات صغيرة أو كثيرة الحواشي على الكتب.

1- الحاشية في اللغة: من الحشو بمعنى الفضل من الكلام أو من الحشية بمعنى الطرف من باب تسمية الحال باسم المحل(1).

اما اصطلاحا: فهي ما تكتب في أطراف الكتب من الزيادات واللاحقات والشروح(2).

يرجع تاريخ تعليق الحواشي على الكتب في الاسلام إلى عهد انتشار الكتب نفسها، فان من قرأ شيئا من العلوم وكان عارفا بالكتاب لم يفته هذا النوع من التصنيف لأن إبداء الرأي طبيعي لكل فرد يمكنه ذلك، ولقد كانت كتابة الحواشي قبل القرن العاشر محصورة لكشف بعض الغوامض من المسائل وشرح بعض العبارات المعقدة، وتمتاز عن الحواشي بعد. هذا التاريخ بكونها أوضح من المتون التي علقت عليها للتوضيح(3).

ويذكر شيخ الاجازات الحديثية في مدرسة النجف اغا بزرك الطهراني إن الحواشي في التاريخ على ثلاثة اقسام:

4. الحواشي على الكتب الادبية ولاسيما المتداول تدريسها، فقد كثرت الحواشي عليها للتشريح والتنقيح والبسط والتعليقات الزائدة، واستدراك نكات تركها المصنف اختصارا ولا تتجاوز هذه الى الانتقاد إلا قليلا.

5. الحواشي على الكتب الدينية، وهي اما مسائل اصلية أو فرعية، اما

(1) ظ: ابن منظور، لسان العرب، مادة(حشو)، 180/14.

(2) اغا بزرك الطهراني، الذريعة، 7/6.

(3) المصدر نفسه.

المسائل الأصلية فالحواشي عليها كانت توضيحية لمراد المتن واستدلالات عقلية أو نقلية له. أما المسألة الفرعية: فان الحواشي عليها اما مختصرة فتوائية وهي التي تكتب فيها الحواشي بما يستنبط من الحكم في المسألة على خلاف ما استنبطه الماتن وأما شروحه يتضمن البحث في اسناد الاخبار المستدلة بها أو في كيفية الاستدلال والاستنباط انتقاد خفيف.

6. الحواشي على العلوم العقلية، وكانت قد تقلصت في العهد التيموري فما كان لأصحابها الحق في إظهار النظر واتخاذ رأي يروونه حقا عندهم صارت معركة للآراء المتخالفة، فما كان احد يكتب رسالة أو كتابا إلا وقد كثرت عليه الحواشي(1).

اما التعليقة لا فرق بين التعليقة والحاشية في أن كلا منهما شرح وبيان لبعض المواضع من الكتب يكتب غالبا في هامش ذلك الموضع، فيصح أن يقال انه تعليق عليه او تحشية له(2).

ومن الشروح المعتمدة على كتب الحديث التي ظهرت في المدرسة النجفية هي:

1- شرح الاستبصار فيما اختلف من الأخبار للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت460) هـ احد الكتب الأربعة التي عليها مدار استنباط الأحكام الشرعية.

كثرت الشروح عليها وكانت أكثر من أربعين حاشية وتعليقة وشرحا على هذا الكتاب(3). وفي حدود البحث وجدت الباحثة الشروح الآتية:

(1) اغا بزرك الطهراني، الذريعة، 8/6.

(2) المصدر نفسه، 223/4.

(3) ظ: المصدر نفسه، 16-14/2 + 19-17/6.

أ - شرح الاستبصار للشيخ عبد الرضا الطفيلي النجفي في عدة مجلدات شرع الشارح بترجمة الشيخ المفيد ثم من روى عنه، وهكذا تكلم في أحوال كل واحد من سلسلة رجال هذه الرواية وبعد الفراغ من البحث في سند الرواية يتكلم في دلالتها فرغ من شروح هذا الكتاب عام (1305هـ)⁽¹⁾.

ب - شرح الاستبصار للعلامة السيد محسن بن الحسين الاعرجي (ت1227هـ)، حرر حاشيته من المسائل من بعض أبواب كتاب الصلاة كأبواب المواقيت والأذان والقراءة وصلاة المسافرين⁽²⁾.

2- شرح تفصيل وسائل الشيعة للعلامة المحدث الشيخ الحر العاملي (ت1104هـ)، كتب هذا الشرح السيد حسن الصدر (ت1354هـ)⁽³⁾.

3- شرح مشيخة الفقيه (كتاب من لا يحضره الفقيه) للعلامة السيد حسن الخراسان^(*) المولود سنة (1326هـ) والمتوفي سنة (1405هـ) كتاب جليل في باب⁽⁴⁾.

4- شرح مشيخة التهذيب للسيد حسن الخراسان⁽⁵⁾.

(1) اغا بزرك الطهراني، الذريعة ، 85/13.

(2) المصدر نفسه، 87/13.

(3) المصدر نفسه .

(*) السيد حسن بن السيد عبد الهادي بن السيد موسى بن السيد حسن بن السيد علي بن شكر الخراسان النجفي، ولد في النجف سنة 1322هـ، درس الدروس العالية من الفقه والاصول على اساطين عصره منهم السيد أبو الحسن الاصفهاني والشيخ ضياء الدين العراقي والسيد عبد الهادي الشيرازي، ودرس الرجال على يد السيد أبي تراب الخوانساري، أقام الصلاة في مسجد الشيخ الانصاري، له من الآثار تحقيق الكتب الحديثية الثلاثة: من لا يحضره الفقيه وتهذيب الاحكام والاستبصار، توفي 12 جمادى الاولى 1405هـ. ظ: كاظم الفتلاوي، المنتخب، 104.

(4) المصدر نفسه.

(5) المصدر نفسه.

5- شرح مشيخة الاستبصار للسيد حسن الخراسان⁽¹⁾.

نقد كتب صحاح السنة:

من الأمور التي اضطلعت بها مدرسة النجف نقد (كتب الصحاح) وعملية النقد تجلت فيها الموضوعية والدقة العلمية، ولتسليط الضوء على هذا الاتجاه وجدت الباحثة أربعة مواضع اسهمت فيها مدرسة النجف في نقد كتب السنة في حدود بحثها.

5. شيخ الشريعة الأصفهاني في كتابه القول الصراح عن كتب الصحاح^(*).

6. السيد حسن الصدر في كتابه الانتخاب القريب من التقريب.

7. السيد عبد الحسين شرف الدين في كتابه المراجعات وكتابه أبي هريرة.

8. الشيخ محمد حسن المظفر في كتابه دلائل الصدق والإفصاح عن أحوال رجال الصحاح.

والنقد: المصدر من الثلاثي نقد: نقول نقدت الشعر نقدا من الباب نصر ينصر.

نقد النقاد الدراهم: ميز جيدها من رديئها، ومن المجاز نقد الكلام وهو من نقد ونقادة، وانتقد الشعر على قائله⁽²⁾. وناقده ناقشه في الأمر⁽³⁾.

(1) المصدر نفسه.

(*) لم تعثر الباحثة على هذا الكتاب واكتفت بالإشارة إليه تكملة لجهود مدرسة النجف في نقد كتاب الصحاح الستة.

(2) الزمخشري، أساس البلاغة، 469.

(3) الرازي، مختار الصحاح، 218 مادة (نقد).

فكلمة النقد تدور على تمييز جيد الدراهم من رديئها أو الكلام أو السفر،
كآثار من آثار التطور الدلالي لهذه النقطة ويقول ابن منظور: ((تمييز الدراهم
واخراج الزيف منها، ونقدت له الدراهم وانتقدتها: إذا اخرجت منها
الزيف))⁽¹⁾.

ومن هنا يتصل الاستعمال الحقيقي بالاستعمال المجازي بنقد الحديث ونقد
الحديث في الاصطلاح انما يعني الوقوف على:

❖ أحوال رجال السند.

❖ أحوال المتن وعلله.

❖ أقوال العلماء السابقين حتى عصرنا.

ثم بعد ذلك يقوم الناقد بالاستدراك على من سبقه إذا كان لديه استدراك.

وقد تدخل هذه المفردة (النقد) علم الحديث والرجال ويستعملها علماء
الرجال بمعنى صحيح الخبر من ضعيفة وأغلب نقدهم يدور حول الراوي
والمروي ونقد الراوي كان يسمى بالجرح والتعديل أو نقد الرجال أو علم
العلل.

ويمكن تبني تعريف الباحثين اصطلاحيا في انه: ((العلم الذي يبحث في
تمييز الأحاديث الصحيحة من الضعيفة وبيان عللها والحكم على رواها جرحا
وتعديلا بألفاظ مخصوصة ذات دلائل معلومة عند أهل الفن))⁽²⁾.

بل عد بعض الباحثين أن اهم القضايا النقدية التي تأثرت بالجرح والتعديل

هي:

1- الوضع والتوليد.

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة (نقد)

(2) محمد علي العمري، دراسات في منهج النقد عند المحدثين، 11.

2- النحل.

3- التعصب.

وكانت الأدوات التي مرّ بها تدوين النقد عند المحدثين تتمثل في البداية باقوال ثقال في حق الرواة والمرويات، فكتب على هوامش كتب الحديث ثم بتطورها أفردت بمصنفات، فظهرت كتب السؤالات ومنهم من دون هذه الملاحظات عقب الأحاديث سواء كانت مصنفة على الأبواب، أو المسانيد المعللة، وكان هذا في منتصف القرن الثاني إلى منتصف القرن الثالث ومنهم من صنف كتباً مستقلة في نقد الرجال، مع استعراض مروياتهم وعللها كشواهد في تراجمهم⁽¹⁾.

بعد الاطلاع على ما سلكته مدرسة النجف في نقد كتب الحديث عند السنة، تجد الباحثة انها اتسمت بسمات منهجية نقدية تمثلت في:

- 1- النزاهة العلمية والنزاهة في إصدار الأحكام على الرواة.
- 2- الدقة العلمية في التتبع واستقراء كتب الرجال واحدا تلو الآخر ومعرفة الآليات العلمية في النقد.
- 3- الإجمال في التعديل والتفصيل في التجريح. والحق إن ذلك لا يتم إلا بعدة آليات أهمها.
3. معرفة عدالة الرواة وضبطهم وتحديد من طلب الحديث، وترتيب طبقات الرواة وإحصاء شيوخهم وتلامذتهم.
4. معارضة روايات المقارنة بينها ومقابلتها بعد جمعها.

(1) محمد علي العمري، دراسات في منهج النقد عند المحدثين ، 138.

أولاً: الانتخاب القريب من التقريب:

كتاب (مخطوط) (*) ألفه السيد حسن الصدر الكاظمي (***) يقول في بدايتها:

فهذه رسالة استخرجت فيها ما روي عند علماء أهل السنة من الشيعة وصرحوا بتشيعه ورافضيته مع ذلك، مع الدلالة على من اخرج له الحديث الصحيح الذي اخرج فيه ليكون افتخارا للشيعة وتبصرة لعلماء الشريعة، وأنا مرتب ذلك على حروف المعجم ليسهل حفظه، وقد جريت على ابن حجر العسقلاني⁽¹⁾ في تقريب التهذيب وعلى ترتيب رموزه وطبقاته. وقد رمز للذين اخرجوا حديث الرجل، فللبخاري في صحيحه (خ)، وان كان حديثه عنده معلقا

(*) مخطوطة: نسخها السيد حسن الخراسان في (8) ذي القعدة عام (1356هـ) توجد في مكتبة كاشف الغطاء العامة ونسخة مصورة في مكتبة د. علي خضير حجي، عدد صفحاتها (21) صفحة يبلغ طول الصفحة (16×21سم).

(**) السيد حسن الصدر الكاظمي بن العلامة السيد هادي بن السيد محمد علي بن السيد الكبير السيد صالح بن السيد محمد بن ابراهيم شرف الدين الذي ينتهي نسبه إلى الامام موسى الكاظم Δ. ولد في الكاظمية في (29 رمضان 1272هـ)، درس في الكاظمية المراحل الاولى ثم تلقى الدروس العالية فحضر في النجف عام (1290هـ) على يد الشيخ محمد تقي الكلبايكاني والشيخ عبد النبي الطبرسي ثم غادر إلى سامراء فالتزم درس المجدد الشيرازي. ترك السيد الصدر من الاثار العلية ما يناهز الثلاثة والثمانين مؤلفا تنوعت بين: الرجال، الفقه، الفهارس والتحقيق، المناظرة، الاصول، الدراية. توفي في بغداد (11 ربيع الاول 1354هـ).

حزب الدين، معارف الرجال، 1/249+ عباس القمي، الكنى والالقاب، 36/3، الزركلي، الإعلام، 2/224.

(1) ابن حجر العسقلاني: شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن علي بن محمود بن احمد المعروف بابن حجر الكناني العسقلاني، الشافعي المصري المولد والنشأة والوفاة ولد عام (773هـ) وتوفي عام (752هـ) اشتهر بانه حافظة عصره ومؤرخ القرن التاسع له نخبة الفكر، فتح الباري في صحيح البخاري، تهذيب التهذيب، تقريب التهذيب. (ابن حجر تهذيب التهذيب المقدمة).

(ح ث ق)، وللبخاري في الأدب المفرد (د)، وفي كتاب أفعال العباد، وفي جزء القرآن (ز)، وفي رفع اليد (ي) ولمسلم (م) ولأبي داود (د) وفي المراسيل له (مد)، وفي فضائل الأنصار (صد) وفي الناسخ (خد) وفي الفدر (قد) وفي التفرد (ف) وفي المسائل (ل) وفي مسند مالك (كد) وللترمذي (ت) وفي ابن ماجة له (ثم)، وللنسائي (س)، وفي مسند علي له (ع)، وفي مسند مالك (كن)، ولابن ماجة (ق) وفي التفسير له (فق).

فان كان حديث الرجال في احد الأصول السنة اكتفى برقمه ولو اخرج له في غيرها، واذا اجتمعت فالرقم (4) وأما علامة (عم) فهي لهم سوى الشيخين ومن كان في الطبقة الأولى والثانية فهم قلا المائة، ومن كان في الثالثة إلى الثامنة فهم بعد المائة موتا وإذا كان في التاسعة إلى آخر الطبقات فهم بعد المائتين⁽¹⁾.

ولكي يتضح منهج السيد حسن الصدر في الانتخاب سيورد البحث مثالا لترجمة الرواة:

1- احمد بن الفضل المفري بفتح المهملة والفاء⁽²⁾ أبو علي الكوفي صدوق شيعي في حفظه شيء من التاسعة، مات خمسة وعشر ومائة (115هـ) روى عنه (م. د. س).

فترى أن السيد الصدر يعقب على ابن حجر في تحديده للضبط اللغوي للاسم، والتحديد المكاني والجغرافي للراوي، والحكم عليه جرحا وتعديلا، وتحديد طبقته وسنة وفاته، ومواضع رواياته، فقد حدد في صحيح مسلم ورمز له (م) وسنن أبي داود (د)، وسنن النسائي (س).

هذا وقد اعتمد السيد حسن الصدر على ثلاثة وعشرين رمزا. عوض عنها

(1) حسن الصدر، الانتخاب القريب، مخطوط.

(2) الذهبي، ميزان الاعتدال، 157/1+ الخوئي، معجم رجال الحديث، 2/

كتب أهل السنة.

ثانياً: كتاب المراجعات وكتاب أبي هريرة للسيد عبد الحسين شرف

الدين.

يعد السيد عبد الحسين شرف الدين من الذين اصلوا فاعلية علم الرجال ومحصول الاسانيد وجرد الصحيح من العليل وميز مقبول الرواية من مردودها حتى استفيد من ذلك من آرائه التي قيّم فيها الرجال مشيراً الى الآفات التي جرحت شخصيتهم السندية فأوهنت الاعتماد عليهم⁽¹⁾.

وقد درس الامام شرف الدين سند الحديث دراسة نقدية عند السنة من خلال تعرفه أحوال الرواة للاطلاع على مشخصات الذوات ومميزات الصفات للراوي حتى يتأهل للاعتماد عليه والركون لروايته⁽²⁾.

فكان مدققاً ناقداً لكتب السنة فتراه يعمد الى محاكمة من يعرف بوثاقة الحديث لكنه بعد ذلك يشكك في صحة الحديث نفسه، ويعلق فيقول: ((وأما الذهبي في التلخيص فقد اعترف بوثاقة الرواة لهذا الحديث عامة ونص على وثاقة أبي الأزهر وشكك مع ذلك في صحة الحديث، إلا أنه لم يأت بشيء قاذح سوى التحكم الفاضح))⁽³⁾.

كذلك كشف عن تدليس في تركيب اسانيد لا واقع لها ونبه على ضعف بعض رجال الاسانيد⁽⁴⁾ بقوله: ((والآفة فيما اسنوده من هذا الباطل الى علي أبو زرعة وهب بن راشد وكان مفرطاً في النص أخذ عداوة بني هاشم وبغض علي

(1) السيد محمد صادق الخرسان، الامام شرف الدين، 4.

(2) المصدر نفسه، 31.

(3) السيد عبد الحسين شرف الدين، المراجعات، 194.

(4) السيد محمد صادق الخرسان، الامام شرف الدين، 34.

بالخصوص عن شيخه أبي يزيد...⁽¹⁾.

ثالثاً: كتاب دلائل الصدق وكتاب الإفصاح في أحوال رواة الصحاح:

هذان الكتابان هما للشيخ محمد حسن المظفر⁽²⁾ (ت1375هـ) ذكر فيها جملة من رواة الصحاح الست واقتصر على ذكر من اخرج له في صحيحين أو أكثر وهو مع ذلك مطعون في كتبهم الرجالية عند عالمين منهم أو أكثر من العلماء الناقدین المعتمد في الجرح والتعديل ورتبهم على ترتيب الأسماء والآباء على النمو المؤلف⁽³⁾.

ابتدأ الشيخ محمد حسن المظفر بعدة مطالب تكاد تكون مقاييس علمية للإفصاح في اصول رجال الصحاح من المدلسين وغير الموثوقين وعدم العدول.

وقرر الشيخ المظفر⁽⁴⁾ أولاً: أن اخبار العامة حجة عليهم وذلك لأمرين:

1- انها إما صحيحة السند عندهم أو متعددة الطرق بينهم والتعدد يوجب

الوثوق والإخبار.

(1) السيد عبد الحسين شرف الدين، ابو هريرة، 138.

(2) الشيخ محمد حسن المظفر بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله المظفر ولد سنة (1301هـ) من العلماء الأبرار والمجتهدين الأخيار واحد من أعظم الفكر الامامي في القرن الماضي. لم يناقش في ورعه وصلاحه وللناس فيه اتم الوثوق، صلى خلفه كثير من اهل الفهم والمعرفة ورجع اليه في التقليد جماعة من الناس كان رجلاً صالحاً نقي الضمير، طاهر النفس، متعفاً صادقاً في القول والفعل. له من الآثار دلائل الصدق لنهج الحق في الامامية وهي على نسق احقاق، الإفصاح في أحوال رجال الصحاح، شرح على عبادات قواعد العلامة الحلي، حاشية على الكفاية توفي يوم الأربعاء (24 ربيع الأول 1375هـ).

جعفر محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، 369/3-370.

(3) جعفر محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، 369/3+ اغا بزرك الطهراني، مصفى المقال،

.138

(4) ظ: محمد حسن المظفر، رجال السنة، 44.

2- انها مما يقطع عادة بصحتها لأن كل رواية لهم في مناقب أهل البيت ومثالب أعدائهم، محكومة بوثاقرة رجال سندها وصدقهم في تلك الرواية وان لم يكنوا ثقات في أنفسهم(1).

ثانياً: لا قيمة لمناقشة أهل السنة في السند وذلك لأمرين:

1- إن علماء الجرح والتعديل مطعون فيهم عندهم فلا يصح اعتبار أقوالهم. وقد ذكر نماذج من أشهر العلماء الجرح والتعديل في موارد الطعن والتكذيب والتهم عليهم.

وقد عد لهم فصلاً منهم احمد بن حنبل وعيسى بن سعيد القطان ويحيى بن معين وابن المديني، والترمذي والجوزجان ومحمد بن حبان الذي يعد أشهر من كتب في الثقات وفي الضعفاء. ومنهم ابن حزم، ومنهم الذهبي الذي يعد إمام الجرح والتعديل بل إن كتابه معتمد الأولين والآخرين في التوثيق والتضعيف.

2- إن ابن روزبهان قال: في آخر مطالب الفضائل: ((اتفق العلماء على أن كل ما في الصحاح الستة - سوى التعليقات - لو حلف بالطلاق انه من قول رسول الله [أو من فعله وتقريره لم يقع الطلاق ...)).

فان مقتضى هذا الإجماع انهم يلغون أقوال علمائهم في تضعيف رجال الصحاح والسنة، لاسيما صحيح البخاري ومسلم فانهم جميعاً يحتجون بإخبارهم بلا نكير.

وبالضرورة انه يرد نص ولم تقم حجة على استثناء رجال صحاحهم، فيلزم الغاء أقوال علمائهم في الرجال مطلقاً(2).

ثالثاً: إن إخبار الصحاح غير صالحة للاستدلال بها على الشيء من مطالبهم لأن منتقى أخبارهم ما جمعته الصحاح الستة، وهي مشتملة على أنواع

(1) محمد حسن المظفر، دلائل الصدق، 7/1.

(2) محمد حسن المظفر، دلائل الصدق، 39/1.

الملل ساقطة عن الإخبار لأن:

أ - طريقة جمع هذه الاخبار إذ كم وكم من خبر يروى عن الفقهاء بل الأدهى من ذلك لم تكن هناك اصول معتمدة لاستجارة الرواية منها بل حتى أن أصحابهم قد نقدوا الصحاح فان ابا زرعة ذكر عنده صحيح مسلم فقال: ((هؤلاء قومٌ أرادوا التقدم قبل اوانه فعملوا شيئاً يتشرفون به))⁽¹⁾.

ب - إن جملة من اخبار الصحاح مشتملة على الكفر كتجسيم الله سبحانه وتعالى واثبات المكانية والزمانية، والتغيير له كعروض العوارض.

ج - تدليس أكثر رواتها، فتراهم مظهر في الخلاف الواقع فكم من رواية روية عن شخص ضعيف وتنسب إلى شخص ثقة لترويج هذه الرواية⁽²⁾.

رابعاً: إن أكثر رجال السند في أخبار الصحاح الست مجروحون ومطعون في روايتهم⁽³⁾.

(1) المصدر نفسه، 42/1.

(2) المصدر نفسه، 53/1.

(3) محمد حسن المظفر، دلائل الصدق، 57/1.

النشاط المعرفي لعلم الحديث في مدرسة النجف

أما ابرز كتب علوم الحديث والمصطلح التي ألفّت في حدود فترة البحث فهي كالآتي.

1- دراية الحديث⁽¹⁾ ((كتاب ورد لكثير من المصنفين منهم:

❖ الشيخ محمد تقي الأصفهاني (ت1232هـ).

❖ الميرزا محمد حسين المرعشي (ت1315هـ).

❖ الميرزا علي اغا بن محمد بنعلي الرضوي الداماد (ت1316هـ).

❖ الميرزا محمد التتكابني (ت1302هـ).

❖ السيد مهدي بن السيد اسماعيل الهروي الخراساني (ت1370هـ).

❖ الميرزا محمود بن الميرزا علي اصغر التبريزي (ت1310هـ).

2- الوجيز في الدراية⁽²⁾ لأبي الحسن بن الحسين اليزدي (ت1244هـ).

3- مقباس الهداية في علم الدراية⁽³⁾ للشيخ عبد الله المامقاني (ت1351هـ).

4- نهاية الدراية في شرح الوجيز⁽⁴⁾ للسيد حسن الصدر (ت1354هـ).

5- اصدق المقال في علمي الدراية والرجال⁽⁵⁾ للشيخ محمد رضا الغراوي.

(1) ظ: اغا بزرك، الذريعة، 56-55/8.

(2) المصدر نفسه، 48/25.

(3) المصدر نفسه.

(4) المصدر نفسه، 400-399/24.

(5) اغا بزرك، الذريعة، 121/1.

- 6- قيمة الحديث⁽¹⁾ للميرزا أبو الفضل بن القاسم الطهراني
(ت1316هـ).
- 7- تنمة الحديث⁽²⁾ للميرزا أبو الفضل بن القاسم الطهراني
(ت1316هـ).
- 8- توضيح المثل في علم الدراية والرجال⁽³⁾ للعلامة علي الكني
(ت1306هـ).
- 9- الجوهرة العزيزة في شرح الوسيط والوجيزة⁽⁴⁾ للسيد علي محمد بن
السيد محمد بن ولدار النقوي (ت1312هـ).
- 10- الدرّة العزيزة في شرح الوجيزة⁽⁵⁾ للحاج الميرزا علي الشهرستاني
(ت1344هـ).
- 11- سبل الهدية في علم الدراية⁽⁶⁾ للمولى علي بن الميرزا خليل
(ت1296هـ).
- 12- شرح التعليقة على نمهج المقال⁽⁷⁾، للمولى علي بن الميرزا خليل
الطهراني (ت1297هـ).
- 13- طريق الهداية في علم الدراية⁽⁸⁾ للسيد محمد الموسوي التبريزي.

(1) المصدر نفسه، 435/4.

(2) المصدر نفسه، 345/4.

(3) المصدر نفسه، 497/4.

(4) المصدر نفسه، 293/2.

(5) المصدر نفسه، 101/8.

(6) المصدر نفسه، 216/12.

(7) المصدر نفسه، 100/13.

(8) اغا بزرك، الذريعة، 170/15.

- 14- الفوائد القروية في شرح الفوائد الغروية⁽¹⁾ للشيخ باقر النائيني
معاصر صاحب الذريعة.
- 15- القواميس⁽²⁾ للفاضل الدربندي (ت1386هـ).
- 16 الكفاية في علم الداراية⁽³⁾ للميرزا أبو القاسم الزغباني (1329هـ).
- 17- لب الألباب في الدراية وعلم الرجال⁽⁴⁾ لمجد الدين جعفر
شريعتمداري (1363هـ).
- 18- مبدأ الآمال في قواعد علوم الحديث⁽⁵⁾ والدراية للرجال للشيخ على
بن شريعتمداري عام (1315هـ).
- 19- موجز المقال في الدراية (منظومة)⁽⁶⁾ للشيخ عبد الرحيم بن الشيخ
عبد الحسين (1309هـ).
- 20- ضياء الدراية للسيد ضياء الدين العلامة.
- 21- قواعد الحديث، للسيد محيي الدين الغريفي.

الخاتمة

بعد دراستي لمدرسة النجف وجهودها في الحديث وعلومه خلصت الى النتائج

الآتية:

(1) المصدر نفسه، 354/15.

(2) المصدر نفسه، 199/17.

(3) المصدر نفسه، 99/18.

(4) المصدر نفسه، 283/11.

(5) المصدر نفسه، 48/19.

(6) المصدر نفسه، 253/23.

1. تبينت سعة هذا الموضوع ودقته وسعة المعرفة التي يحملها علماء هذه المدرسة والجهود التي بذلوها في هذا الميدان للحفاظ على أحاديث المعصومين E .
2. إن حدود البحث القرنان الثالث عشر والرابع عشر الهجريان من أواخر القرون التي مرت بها مدرسة النجف من حيث النتاج المعرفي العالي.
3. اتسمت مدرسة النجف العلمية بالمنهجية الدقيقة اذ توافرت عناصر العملية التعليمية المنهجية من الأهداف والمحتوى وطرائق التدريس والانشطة التعليمية والوسائل والتقويم.
4. اثبت البحث ان ليس هناك مدرسة علمية قبل مجيء الشيخ الطوسي ولا يمكن إطلاق هذا المصطلح الا بعد حلول الشيخ الطوسي في مدينة النجف عام 448هـ.
5. بينت الدراسة الدقة العلمية والعمق المعرفي في التدريس واستيعاب المطالب العلمية استيعابا شاملا وحرية الدراسة الدينية في المدرسة النجفية فلا دخل للأنظمة السياسية والاجتماعية في التحكم في سيرها.
6. تميزت مدرسة النجف في اهتمامها بعلم الدراية اهتماما خاصا وتأليف كتب المصطلح مما ينظر إلى ابتكارات وتجديد في مصطلحات الحديث، إذ ابتكرت هذه المدرسة مصطلحات جديدة في الحديث مثل:المعتبر والحسن كالقوي والمصحح،مما يؤدي بالنتيجة إلى إعطاء حرية واسعة للفقهاء في استنباط الحكم الشرعي وفي تصحيحه للرواية الناهضة للاستدلال بها.
7. اكتشفت مدرسة النجف علما جديدا يهتم بمتن الحديث خاصة وأطلقت عليه (علم فقه الحديث) نظير علم فقه اللغة.
8. انفردت مدرسة النجف في القرن الثالث عشر على يد الشيخ الانصاري في تحديده لمصطلح الحديث الشاذ، وإمكان العمل به.

9. أظهر البحث ان هناك اتجاهين في مدرسة النجف:الأول يعطي للسند أهميته الدقيقة ولا يعتني بالمتن ويجعل السند طريقا لتصحيح الرواية.والثاني: يعتني بالمتن ويعول على الشهرة القدمائية ويجعلها كفيلا في تصحيح الرواية والأخذ بها كدليل من ادلة استنباط الحكم الشرعي.
10. حددت مدرسة النجف الشهرة القدمائية واعتمدت على القرون الأربعة الهجرية في كتب المصنفين في تلك المرحلة.
11. كثرة المصنفات والمؤلفات في علم مصطلح الحديث والدراية.
12. حددت المدرسة مصطلح علم الرجال وانفردت به بوصفه علما جامعا لعلمين مستقلين هما: علم الجرح والتعديل،وعلم التراجم.وبذا تميزت من المدرسة السنية في اعتماد الأخيرة على الجرح والتعديل فقط،وبذا هو يكسب مساحة واسعة للرجالي للتحرك في هذا العلم.
13. اعتمدت مدرسة النجف آليات التوثيق والتضعيف منقسمة على قسمين منها آليات خاصة ومنها آليات عامة،ويبدو للباحثة ان لعلم الأصول أثر في هذا التقسيم المنهجي ف جاء مقابلا للأدلة الاجتهادية والأدلة الفقهاية في ذلك العلم.
14. التجديد في تشخيص طبقات الرواة وتحديدتها بست وثلاثين طبقة.
15. انفردت في تأليف الموسوعات الرجالية بشكل موسع معتمدة كتب القدماء في علم الرجال وجامعة لها.
16. امتيازها بكثرة الشروح والحواشي والتعليقات والمشیخات.
17. اثبت البحث ان مدرسة النجف الحديثية مدرسة قائمة بذاتها لها آراؤها الخاصة مقابل المدارس الحديثية في البصرة والكوفة وبغداد والشام ومكة والمدينة واليمن.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



University of Kufa
College of Al Jurisprudence
Department of Shari'a and Islamic Science

The School of Holy Najaf and its Efforts in Al Hadith and its Science

During the Thirteenth and Fourteenth Centuries of Hegira

**A Thesis was submitted to
The Council of the College of Jurisprudence Council /
University of Kufa
In Partial Fulfillment of the requirements for the Master
Degree in Shari'a and Islamic Science**

**By
Amal Hussein Alwan Khwayr**

**Supervised by
Ass. Prof. Aulbd Al Zahra Lefta**

1428 A.H

2007A.D

The School of Holy Najaf and its Efforts in Al Hadith and its Science During the Thirteenth and Fourteenth Centuries of Hegira.

Amal Hussein Alwan Khwayr

Abstract:

It is known for the grave figures what solemnity and prestige the Hadith has as being one of important, superior and retributive sciences after the Holy Quran.

Many honorable narrations have been collaborated to show its merit and greatness and many efforts by our prominent school have been directed to serve nonpareilly the Holy Quran and the purified Sunna.

Due to the importance of this science as being associated with the second source of Islamic Shari'a after the Holy Quran, I promised to serve the infallible

imams' sunna(peace be upon them) as possible as I could what encouraged me to deal with it is the school of Najaf is characterized by of jurisprudential and principle activity un compared to any school of the Islamic world as no counting could surround it and no investigation could contain it for what cognitive production introduced.

At the same time, we can a clear dereliction in the Hadith activity in the school of Najaf as most of the Hadith writings came to be completely included in its rules and applications within the tow sciences of jurisprudence and principles and this what the researcher noticed during the research time limits. Hence research came to investigate what the school of Najaf added, renewed and invented in the fields of knowledge and hagiography.

The importance this subjects appears through knowing the efforts of the school of holy Najaf in the Hadith and its sciences during the tow past centuries which are considered the ages of prosperity and renaissance along ten centuries.

As for the research method, it followed the inductive and descriptive method in collecting the historical information depending on the original sources of this subject.

The research plan was to divide it into an introduction and three chapters. In the introduction, I explained the impotence of the subject and my method in research. The first chapter included a historical scrap about Najaf city names, its education institutes, mosques, and schools, then studied the phases of the school of Najaf as it was divided into seven. Also in the same chapter, I studied the educational process and detailed in the teacher and his arts, learner and his conditions, method and elements of aims, content, method of teaching educational activities and devices and evaluation, then discussed the methodology in the Najaf school.

The second chapter undertook explanation of the efforts of Najaf school in the science of knowledge including its definition, basis and the innovations of this school regarding Hadith terms such as the considerable, corrected and permissible. It is followed by the practical application in the jurisprudential writings and their uses by the school of Najaf.

The third chapter was devoted to study hagiography in Najaf school and define it and the most important hagiographical rules used in the school. Then I explained the importance of scholars' classes and what the school of Najaf was distinguished by when determining narrators' classes. Besides, I turned to investigate the most important hagiographical writings during the tow mentioned centuries.

In the conclusion, I summarized the most important results of the research and what was the Hadith school of Najaf characterized by, followed by a list of names of the references and sources the research used.

At last, this is my humble effort. I hope that His Almighty God would accept it as I did my best in it. If I was succeeded, it is Gods' will and grace, and if not, it is enough to say that I am a human, once be right and once be wrong, and His Almighty God is warding intention forgive fault. So may He keep us away from fault and lead us to the right path, praise be to God Lord of the worlds, and prayer and peace be upon Mohammad and his pure and honorable household.

المصادر والمراجع

خير ما نبدأ به القرآن الكريم.

1- المصادر المخطوطة

الانتخاب القريب من التقريب، السيد حسن الصدر، نسخة مصورة مخطوطة من مكتبة كاشف الغطاء العامة، بخط سماحة السيد حسن الخرسان.

2- المصادر القديمة

✽ ابن ابي الحديد , عز الدين ابو حامد المعتزلي(656م).

1. شرح نهج البلاغة , تحقيق محمد ابو الفضل, ط1, القاهرة, 1959م.
- ✽ ابن الاثير , عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني (ت630هـ).
2. جامع الاصول في أحاديث الرسول، مطبعة السنة المحمدية، ط1، (1368هـ-1949م).
3. النهاية في غريب الحديث، تحقيق طاهر الراوي ومحمود احمد طحاوي، قم، ط4 , 1364هـ.
4. تهذيب اللغة , تحقيق عبد الكريم العزاوي , القاهرة , (ب.ت).
- ✽ الاردبيلي , أحمد بن محمد المشهور بـ(المحقق)(ت 993 هـ).
5. مجمع الفائدة والبرهان , تحقيق اشهاد , عراقي ويزدي, جامعة المدرسين, 1403 هـ.
- ✽ الاعشى , ميمون بن قيس.
6. ديوان الاعشى, حققة وقدم له فحوزي عطوي, بيروت, 1986م.
- ✽ الاندلسي , (ت 487 هـ).
7. معجم ما استعجم , تحقيق مصطفى السقا , القاهرة, (ب.ت).
- ✽ بحر العلوم , محمد مهدي الطباطبائي (ت 1212 هـ).
8. الفوائد الرجالية (رجال بحر العلوم) تحقيق: محمد صادق بحر العلوم وحسين بحر العلوم، ط1, 1363هـ.
- ✽ البرقي , احمد بن محمد بن خالد.
9. الرجال , تحقيق جواد الفيومي , ط1, قم , 1419هـ.

✽البغدادي ,احمد بن علي المعروف بالخطيب (ت 463 هـ).

10. الكفاية في علم الرواية, تحقيق وتعليق:احمد هاشم , ط1, 1985م.

✽البهائي ,حسين بن عبد الصمد (ت 984 هـ).

11. وصول الاخيار الى أصول الاخبار ,تحقيق عبد اللطيف الكوهكمري
قم,1401 هـ.

12. الوجيزة في علم الدراية,تحقيق بلاسم الموسوي , مشهد , ط1, 1424 هـ

✽البهبهاني الوحيد محمد باقر (ت 1206 هـ).

13. الفوائد الرجالية ,مطبوع ضمن كتاب رجال الخاقاني,الأداب ,النجف
الاشرف.

✽البيهقي (ت 458 هـ).

14. السنن الكبرى ,دار الفكر.

✽الجرجاني، السيد الشريف علي بن محمد.

15. التعريفات، بيروت، ط1، 1424هـ.

✽الجزائري ,عبد النبي (ت 1021 م).

16. حاوي الاقوال في معرفة الرجال ,تحقيق مؤسسة الهداية , قم , 1418هـ.

✽ابن جماعة ,بدر الدين (ت 733 هـ).

17. المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي,تحقيق كمال
يوسف,بيروت,ط1, 1410 هـ.

✽ابن الجوزي ,جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن (ت 597 هـ)

18. المنتظم في تاريخ الملوك والامم , ط1 , 1359 هـ .
 ❁ الجوهرى , اسماعيل بن حماد (ت القرن الخامس).
 19. الصحاح , تحقيق احمد عبد الغفور , ط1 , القاهرة , 1956م.
 ❁ ابن حجر العسقلاني(ت853هـ).
 20. نخبة الفكر، القاهرة، (د.ت).
 ❁ الحر العاملي (ت 1042 هـ).
 21. وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة , دار أحياء التراث العربي , بيروت.
 ❁ حسن بن الشهيد الثاني.
 22. منتقى الجمان في الاحاديث الصحاح والحسان.
 ❁ الحلبي (العلامة) , ابي منصور بن يوسف بن مطهر (ت 726 هـ).
 23. خلاصة الاقوال في معرفة الرجال , ط1 , 1417 هـ.
 ❁ الحموي , شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت 626 هـ).
 24. معجم البلدان , بيروت , 1977م.
 ❁ الخوانساري، حسين بن جمال الدين،(ت1099هـ).
 25. مشارق الشموس، مؤسسة آل البيت(عليهم السلام).
 ❁ ابن داود , صفى الدين الحسن بن علي الحلبي (ت بعد 707 هـ).
 26. الرجال , ط1 , 1425 هـ.
 ❁ ابو داود السجستاني (ت 275 هـ).

27. السنن , تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد , القاهرة , 1408 هـ.
 ❁ الديلمي , ابي محمد الحسن بن محمد.
28. ارشاد القلوب , دار الفكر , بيروت.
 ❁ الذهبي (ت 748 هـ).
29. ميزان الاعتدال في نقد الرجال , تحقيق علي محمد البجادي , دار الفكر.
 ❁ الراغب الاصفهاني, أبو القاسم الحسين بن محمد(ت502هـ).
30. مفردات ألفاظ القرآن، ط1(1404هـ).
 الزبيدي , محمد مرتضى الحسيني (ت 1205 هـ).
31. تاج العروس , دار ليبيا , (ب.ت).
 ❁ الزركشي.
32. اعلام الساجد باحكام المساجد.
 ❁ الزمخشري , ابو القاسم جار الله محمود بن عمر (ت 538 هـ).
33. الجبال والامكنة والمياه, تحقيق ابراهيم السامرائي , بغداد , 1986م.
 ❁ السيد الداماد (1041 هـ).
34. الرواشح السماوية , طهران.
 ❁ السيوطي , جلال الدين (ت 911هـ).
35. تدريب الراوي في شرح تقريب النوازي , تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف , بيروت 1979م.
 ❁ ابن شهر اشوب , رشيد الدين ابو جعفر محمد بن علي(ت588 هـ).

36. مناقب ال ابي طالب , المطبعة العلمية ,قم.
37. معالم العلماء ,عني بنشره عباس اقبال , مزدي ,طهران ,1353هـ.
- ❁ الشهيد الثاني , زين الدين العاملي (ت 966 هـ).
38. الرعاية لحال البداية ,تحقيق مركز الابحاث , قم ,ط1, 1423 هـ.
39. منية المرید في أدب المفید وآداب المستفید، تحقيق: رضا المختاري، ط1، 1409هـ.
- ❁ الصدوق , ابو جعفر محمد بن علي الحسيني (ت 381 هـ).
40. الهداية، قم، ط1./الامالي ,تحقيق قسم الدراسات الاسلامية ,ط1, 1417 هـ./من لا يحضره الفقيه ,تحقيق وتعليق السيد حسن الخراسان ,ط4, 1957م.
- ❁ ابن الصلاح(ت643هـ).
41. معرفة علوم الحديث،المقدمة،تحقيق: عبد اللطيف هميم،بيروت.
- ❁ ابن طاووس ,عبد الكريم (ت 693 هـ).
42. فرحة الغري في تعيين موضع قبر امير المؤمنين (عليه السلام) ,ط2 , 1368 هـ.
- ❁ الطباطبائي،علي(ت1231هـ).
43. رياض المسائل، قم، ط1، 1412هـ.
- ❁ الطريحي ,فخر الدين بن علي (ت 1085 هـ).
44. جامع المقال فيما يتعلق باحوال الرجال وتميز المشتركات ,طهران.
45. مجمع البحرين،قم،ياران.
- ❁ الطوسي ،ابو جعفر محمد بن الحسن (460 هـ).

46. الاستبصار في ما اختلف فيه من الاخبار , تحقيق علي اكبر الغفاري , قم , ط1, 1422هـ.
47. عدة الاصول , بمباي , 1318هـ.
48. الغيبة, الناشر محمد صادق الموسوي , النجف , ط2, 1385 هـ.
- ✽ الطيبي (ت 743 هـ).
49. الخلاصة في اصول الحديث , تحقيق صبحي السامرائي , احياء التراث , ط1, 391 هـ.
- ✽ ابن عساكر, ابو القاسم علي بن الحسين (ت 571 هـ).
50. تاريخ مدينة دمشق , تحقيق صلاح الدين, 1371 هـ.
- ✽ ابن فارس , (ت 395 هـ).
51. معجم مقاييس اللغة , تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم , ط1, مصر, 1366هـ.
- ✽ الفخر الرازي.
52. التفسير الكبير.
- ✽ الفراهيدي , الخليل بن احمد (ت 175 هـ).
53. العين , تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور ابراهيم السامرائي , ط2, 1409 هـ.
- ✽ الفيروز ابادي , مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817 هـ).
54. القاموس المحيط , مطبعة السعادة , مصر.
- ✽ أبو القاسم القمي (ت1221هـ).
55. غنائم الايام في مسائل الحلال والحرام، ط1، 1417هـ.

✽ ابن قولويه, ابو القاسم جعفر بن محمد القمي (368 هـ).

56. كامل الزيارات, ط1, 1417هـ.

✽ كاشف الغطاء جعفر بن خضر (ت 1228 هـ).

57. كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء, ط1, الباقر مهدي.

✽ ابن كثير, الحافظ عماد الدين ابو النداء الدشقي (ت774هـ).

58. تفسير القران العظيم, بيروت لبنان, ط1, 1412 هـ.

59. البداية والنهاية.

✽ الكشي(ت القرن الرابع الهجري).

60. الرجال, مطبعة الآداب, النجف الاشرف, (د.ت).

✽ الكليني, ثقة الاسلام ابو جعفر محمد بن يعقوب(ت329هـ).

61. الكافي, طهران, ط3, 1388 هـ.

✽ ابن ماجة القزويني (ت 273 هـ).

62. السنن, تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي, دار أحياء التراث العربي.

✽ المجلسي, محمد باقر بن محمد تقي (ت 1111 هـ).

63. بحار الانوار, بيروت, ط2, 1403 هـ).

✽ المفيد, ابو عد الله محمد بن محمد بن النعمان(ت413هـ).

64. الارشاد في معرفة حجج الله على العباد, دار المفيد.

✽ المقرئزي, تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد.

65. الخطط المقرئزية, مصر, مطبعة النيل(1326هـ).

﴿منتجب الدين، علي بن بابويه(ت585هـ).﴾

66. فهرست أسماء علماء الشيعة مصنفهم، تحقيق: جلال الدين، قم، 1366هـ.

﴿ابن منظور , ابو الفضل محمد بن مكارم (ت 711 هـ).﴾

67. لسان العرب , دار صادرات ,بيروت.

﴿النجاشي ,الشيخ ابو العباس (ت 450 هـ).﴾

68. الرجال ,تحقيق الحجة موسى الزنجاني ,ط5 , 1416 هـ.

3- المراجع الحديثة.

✽ احمد البهادلي.

1. مفتاح الوصول الى علم الاصول, دار المؤرخ العربي, ط2, بيروت, 2002م.

✽ ابو طالب التجليل التبريزي.

2. معجم الثقافات وترتيب الطبقات , مطبعة مهر , استوار قم.

✽ احمد الفيومي.

3. المصباح المنير, بيروت , (ب.ت).

✽ احمد الوائلي (ت 1423 هـ).

4. تاريخ المدارس الدينية، بحث منشور في مجلة النجف، 1962م.

✽ احمد بن عمر بن سالم بازمول.

5. المقتررب في بيان المضطرب , دار ابن مزوم , ط1, 2001م.

✽ احمد حسين اللقاني.

6. المناهج بين النظرية والتطبيق, ط4, عين شمس, 1995م.

✽ احمد فتح الله (الدكتور).

7. معجم ألفاظ الفقه الجعفري, الدمام, ط1, 1415 هـ

✽ احمد مجيد عيسى.

8. الدراسة في النجف , بحث منشور في مجلة البيان , س2 ع27-28, 1947م.

✽ اغا بزرك الطهراني (ت 1389 هـ).

9. الذريعة الى تصانيف الشيعة , دار الاضواء , بيروت, ط2, 1403 هـ.

10. طبقات اعلام الشيعة , تحقيق علي نقي المنزري , بيروت , ط1, 1972م.

11. مصفى المقال في مصنفى علم الرجال ,بيروت ,ط2, 1408 هـ
 ✽ اغا رضا الهمداني (ت 1322 هـ).
12. مصباح الفقيه , مكتبة الصدر , طبعة مجربة.
 ✽ اغا ضياء العراقي (ت 1361 هـ).
13. نهاية الافكار ,ايران , 1405 هـ .
 ✽ باقر الايراوني.
14. دروس تمهيدية في القواعد الرجالية ,قم ,ط2, 1422 هـ.
 ✽ جعفر الخليلي.
15. العتبات المقدسة ,قسم النجف , بيروت , 1965م.
 ✽ جعفر بحر العلوم.
16. تحفة العالم في شرح خطبة المعالم ,النجف , 1354 هـ.
 ✽ جفر الدجيلي.
17. موسوعة النجف الاشرافن دار الأضواء،بيروت،ط1(1995م).
 ✽ جعفر سبحاني .
18. اصول الحديث واحكامه ,تحقيق مؤسسة الصادق (عليه السلام),قم ,ط5,
 1420 هـ.
19. دروس موجزة في علمي الدراية والرجال ,قم ,ط2 , 1424 هـ.
20. كليات في علم الرجال ,جماعة المدرسين ,قم ,ط5, 1423 هـ.
 ✽ جعفر محبوبة (ت 1377 هـ).
21. ماضي النجف وحاضرها ,ط2, النجف , 1958م.

✽رضا مؤدب.

22. دروس في علم الدراية ,ترجمة قاسم البيضاني ,نشر المركز العالي للدراسات الاسلامية.

✽سعيد اسماعيل.

23. المسيرة الحضارية للنجف.

✽ضياء الدين العلامة.

24. ضياء الدراية , مطبعة الحكمة , قم , (ب.ت).

✽عباس القمي (ت 1359 هـ).

25. الكنى والالقب ,صيدا , 1357 هـ.

✽عبد الرزاق الهلالي.

26. نشأة المدارس الدينية، مجلة النجف، العدد(4)،السنة الخامسة،1962م.

✽عبد الله الفياض.

27. الاجازات العلمية عند المسلمين ,ط1, بغداد , 1967م.

28. تاريخ التربية عند الامامية واسلافهم من الشيعة ,بغداد , 1392 هـ.

✽عبد الله المامقاني (1351 هـ).

29. تنقيح المقال في علم الرجال , النجف , 1350 هـ.

30. مقياس الهداية في علم الدراية , تحقيق محمد رضا المامقاني , قم , ط1

1411 هـ.

✽عبد النبي الكاظمي (ت 1256 هـ).

31. تكملة الرجال ,تحقيق محمد صادق بحر العلوم , قم , ط1 , 1425 هـ.

✽عبد الهادي الفضلي.

32. اصول علم الحديث , بيروت , ط3 , 1420 هـ.
 ✨عدنان البكاء.
33. خبر الواحد حقيقته وحجيته , بحث منشور ضمن مجلة كلية الفقه العدد الثاني
 1983م.
 ✨عذاب محمود الحمش.
34. محاضرات في تخريج الحديث ونقده.
 ✨علاء الدين القزويني.
35. الفكر التربوي عند الشيعة الامامية , مصر , 1985
 ✨علي اصغر الجابلي البروجردي (ت 1313 هـ).
36. طرائق المقال في معرفة طبقات الرجال , قم , ط1 , 1410 هـ.
 ✨علي اكبر سيفي المازندراني .
37. مقياس الرواة في علم الدراية , قم , ط1 , 1422 هـ
 ✨علي البهادلي .
38. الحوزة العلمية في النجف ومعالم حركتها الاصلاحية (1339-1401)
 ط1 , بيروت , 1993م.
 ✨علي الخاقاني (ت 1334 هـ).
39. رجال الخاقاني: تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم , ط2 , 1404 هـ.
 ✨علي الشرقي.
40. الأحلام، بغداد، شركة الطبع والنشر الأهلي، ط1، 1963م.
 ✨علي الصدر .
41. الفوائد الرجالية , قم , ط1 , 1420 هـ.

✽ علي الكني(ت 1306 هـ).

42. توضيح المقال في علم الرجال ,تحقيق محمد حسين الموسى, قم , ط1 , 1421 هـ.

✽ علي المشكيني.

43. اصطلاحات الاصول , ط5 , 1413 هـ.

✽ علي خضير حجي.

44. العملية التعليمية في مدرسة النجف العلمية , بحث منشور ضمن وقائع المؤتمر العلمي الاول لكلية الفقه 2006م.

45. كلية الفقه تاريخ وتطور دار الضياء، النجف الاشرف(2007 هـ).

46. مناهج المحدثين ,محاضرات أقيمت على طلبة المرحلة كلية الفقه ،مطبوع عام 2007م.

✽ علي كاشف الغطاء (1411 هـ).

47. ادوار علم الفقه واطواره , دار الزهراء , ط1 , 1979م.

✽ فاروق حمادة.

48. المنهج الاسلامي في الجرح والتعديل.

✽ فرج العمران .

49. الاصوليون والاختباريون فرقة واحدة , المطبعة الحيدرية ,النجف , 1376 هـ .

✽ أبو القاسم بن علي اكبر الخوئي (ت 1413 هـ).

50. الاجتهاد والتقليد , قم , ط3 , 1410 هـ.

51. معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة , ط1 النجف , 1970م.
 ✨ كاظم الجابري.
52. بغية المتعلم في اداب التعلم , ط1 , بهمن , 1419 هـ.
 ✨ كاظم الفتلاوي.
53. الاجازة الكبيرة للعلامه الحلي (610- 726 هـ) (المواهب , النجف , 2005 م.
 م.
54. المنتخب من اعلام الفكر والادب , بيروت , 1998م.
 ✨ كامل سلمان الجبوري .
55. السيد محمد كاظم اليزدي , بيروت , ط1 , 2006م.
 ✨ محسن الحكيم (1390 هـ).
56. مستمسك العروة الوثقى , قم , ايران , 1404 هـ.
 ✨ محسن المظفر.
57. وادي السلام في النجف من اوسع مقابر العالم , ط1 , النجف , 1964م.
 ✨ محسن محمد حسن.
58. التنظيم الدراسي في النجف.
 ✨ محمد الخليلي.
59. مدارس النجف القديمة , بحث منشور ضمن موسوعة العتبات المقدسة ,
 قسم النجف.
 ✨ محمد السماوي.
60. عنوان الشرف في وشي النجف , ط1 , النجف , 1360 هـ.
 ✨ محمد الغروي.

61. الحوزة العلمية في النجف الاشرف , ط1 , 1994م.
 ✨ محمد باقر البهادلي.
62. الحياة الفكرية في النجف الاشرف , ط1 , 2004م.
 ✨ محمد باقر الصدر (ت 1400 هـ).
63. بحوث في شرح العروة الوثقى , النجف , ط1 , 1391 هـ.
64. دروس في علم الاصول , بيروت , ط2 , 1986م.
 ✨ محمد باقر الموسوي الخوانساري.
65. روضات الجنات في اقوال العلماء والسادات , مطبعة مهر اشور , قم ,
 1398هـ.
- ✨ محمد بحر العلوم(ت1326هـ).
66. بلغة الفقيه، تحقيق وتعليق: حسين بحر العلوم، ط3، مكتبة العلمين، النجف،
 1967م.
- ✨ محمد بحر العلوم.
67. الاجتهاد اصوله واحكامه , بيروت , ط1.
68. الدراسة وتاريخها في النجف, بحث مستل موسوعة العتبات المقدسة(قسم
 النجف)، بغداد , 1965م.
- ✨ محمد تقي الخوئي (ت 1414 هـ).
69. مباني العروة الوثقى تقرير السيد ابو القاسم الخوئي , الاداب , 1984م.
 ✨ محمد تقي الفقيه.
70. جامعة النجف في مصر , ط1 , صور , (ب.ت) .
 ✨ محمد جواد فخر الدين.

71. تاريخ النجف حتى نهاية العصر العباسي , معهد المعلمين للدراسات العليا /النجف.

✽محمد جواد مغنية.

72. مع علماء النجف الاشراف , ط1 , بيروت , 1962م.

✽محمد حرز الدين.

73. معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء , النجف , 1964م.

✽محمد حسن الطالقاني (ت 1425هـ).

74. الشيخية ,نشأتها وتطورها ومصادر دراستها , ط1 , 1999م.

✽محمد حسن المظفر (ت1375هـ).

75. دلائل الصدق لنهج الحق ,تحقيق مؤسسة آل البيت لاحياء التراث , ط1, 1422 هـ.

76. رجال السنة ,القاهرة , ط1, 1976م.

✽محمد حسين الاصفهاني (1250 هـ).

77. الفصول الغروية , ط , 1404 هـ .

✽محمد حسين الاصفهاني (ت 1361هـ).

78. صلاة الجماعة ,تحقيق لجنة التحقيق , مؤسسة النشر , ط2, 1409 هـ.

✽محمد حسين الطباطبائي (1402 هـ).

79. الميزان في تفسير القرآن , جماعة المدرسي , قم.

✽محمد حسن النائى (1355 هـ).

80. فوائد الاصول , تقرير محمد علي الكاظمي , ط1 , 1409 هـ.

✽ محمد حسين النجفي الجواهري (ت 1266 هـ).

81. جواهر الكلام في شرائع الاسلام , تحقيق الشيخ عباس القوجاني , ط3 , 1367 هـ .

✽ محمد حسين بن علي حرز الدين (ت 1418 هـ).

82. تاريخ النجف الاشرف , قم , ط1 , 1427 هـ .

✽ محمد حسين علي الصغير .

83. اساطين المرجعية العليا في النجف الاشرف , ط1 , البلاغ , بيروت , 2003 م .

84. الفكر الامامي من النص حتى المرجعية , ط1 , دار المحجة البيضاء , 2000 م .

85. فلسطين في الشعر النجفي المعاصر , (1928م - 1968م) , دار العلم للملايين , ط1 (1968م) .

86. هكذا رأيتهم , العارف , بيروت , ط1 , 2001 م .

87. نضال المرجعية العليا في النجف الاشرف في القرن العشرين , بحث منشور ضمن سلسلة ابحاث الخطة العلمية , 2004م .

✽ محمد رضا الجلالي .

88. المنهج الرجالي والعمل الرائد في الموسوعة الرجالية لسيد الطائفة , قم , ط2 , 1422 هـ .

✽ محمد رضا المظفر (1383 هـ) .

89. اصول الفقه , ط1 , 1370 هـ .

90. الشيخ محمد بن الحسن الطوسي مؤسس جامعة النجف , مجلة النجف , ع4 , 1377 هـ .

✽ محمد رضا شمس الدين.

91. حديث الجامعة النجفية , المطبعة العلمية , النجف , 1373 هـ

✽ محمد صادق الخرسان.

92. الامام شرف الدين وعلمي الدراية والرجال , (ب.ت).

93. محاضرات في علم الدراية , تقارير بقلم د. علي خضير حجي.

94. محاضرات في علم الرجال , تقارير بقلم د. علي خضير حجي.

✽ محمد صادق الروحاني.

95. زبدة الاصول نشر مدرسة الامام الصادق , ط1 , 1412 هـ.

✽ محمد صالح التبريزي.

96. بحوث في مباني علم الرجال, تقرير ابحاث محمد سند, قم, ط1, 1426 هـ.

✽ محمد طاهر عبد الحميد الخاقاني.

97. انوار الوسائل , النجف , 1377 هـ - 1958 م.

✽ محمد طه نجف (ت 1333 هـ).

98. اتقان المقال في احوال الرجال , النجف , 1341 هـ.

✽ محمد عباس الدراجي.

99. القصائد الخالدات في حب اهل البيت , ط1 , 1421 هـ.

✽ محمد علي العمري.

100. دراسات في منهج النقد عند المحدثين , بحث منشور في مجلة كلية

الشريعة، الاردن، 1991 م.

✽ محمد علي الكاظمي.

101. فوائد الاصول : تقرير في ابحاث الشيخ النائبي , تحقيق رحمة الله الاراكي ,

ط1, قم .

❖ محمد كاظم الخراساني , (ت 1328 هـ).

102. كفاية الاصول , تحقيق ونشر مؤسسة ال البيت لاحياء التراث.

❖ محمد كاظم الطريحي .

103. مدينة النجف مدينة العلم وال عمران , بيروت , ط1 , 2002م.

❖ محمد كاظم اليزدي (ت 1337 هـ).

104. تكملة العروة الوثقى , طهران , 1378هـ.

105. حاشية المكاسب , اسماعيليان , 1378 هـ.

106. العروة الوثقى , تحقيق مؤسسة النشر , ط1 , 1420 هـ.

❖ محمد مهدي الاصفي.

107. الشيخ محمد رضا المظفر وتطور الحركة الاصلاحية في النجف , مؤسسة

التوحيد للنشر الثقافي , ط1 , 1998م.

❖ محمد هادي الاميني.

108. اسماء النجف بحث مستل من موسوعة النجف الاشرف , ط1 , بيروت

, 1993م.

❖ محيي الدين الغريفي(ت1411هـ).

109. قواعد الحديث , بيروت , ط2 , 1406 هـ.

❖ مرتضى الانصاري(ت 1281 هـ).

110. الطهارة , تحقيق لجنة تراث الشيخ الانصاري , قم , ط1 , 1415 هـ.

❖ مصطفى الخميني (ت 1397 هـ).

111. الطهارة الكبير , تحقيق مؤسسة تنظيم وتراث الإمام الخميني , ط1 ,

1418هـ.

✽مصطفى جمال الدين (ت 1416 هـ).

112. الديوان , دار المؤرخ العربي , ط1 , بيروت , 1995م.

✽ منتدى النشر، حفلة وضع الحجر الأساس لبناية كلية منتدى النشر، النجف

الاشرف، (1372هـ -1935م)، المطبعة الحيدرية في النجف، 1953م.

✽ مهدي جواد حبيب البستاني.

113. مدرسة النجف ادوارها العلمية واطوارها الفكرية حتى العهد العثماني ,

بحث منشور ضمن وقائع المؤتمر العلمي لكلية الفقه , 1988م.

✽ هادي فياض (ت1411هـ) .

114. الشيخ المظفر ومنتدى النشر , بحث منشور ضمن مجلة النهج، 1964م.

المحتويات

41.....	المقدمة
81-5.....	الفصل الاول: التعريف بمدرسة النجف
12-6.....	تسمية النجف
19-13.....	مساجد النجف
45-20.....	مدارس النجف العلمية
25.....	بداية نشوء المدارس في النجف
31-25.....	النظرية الاولى
35-31.....	النظرية الثانية
36.....	المدرسة السليمية
37.....	مدرسة الشيخ ملا عبد الله
37.....	المدرسة الغروية
38.....	مدرسة الصدر
38.....	مدرسة المعتمد (مدرسة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء)
39.....	المدرسة المهدية

- 39..... مدرسة القوام.
- 39..... مدرسة الايرواني.
- 40..... مدرسة الميرزا حسن الشيرازي.
- 40..... مدرسة القزويني.
- 41..... مدرسة البادكوبي.
- 41..... مدرسة الهندي.
- 41..... مدرسة الشرياني.
- 42..... مدرسة اليرزا حسين الخليلي.
- 43..... مدرسة الآخوند الكبرى.
- 43..... مدرسة اليرزا حسين الخليلي.
- 43..... مدرسة الآخوند الكبرى.
- 44..... مدرسة الآخوند الوسطى.
- 44..... مدرسة الآخوند الصغرى.
- 44..... مدرسة البخارائي.
- 44..... مدرسة السيد محمد كاظم اليزدي.
- 45..... مدرسة البرجوردي.
- 58-47..... أدوار مدرسة النجف العلمية.
- 47..... مدرسة النجف في دور التأسيس.
- 48..... مدرسة النجف في دور الضعف.
- 48..... مدرسة النجف في دور البناء الجديد.
- 48..... مدرسة النجف في دور الازدهار.
- 52-49..... مدرسة النجف في دور الصراع الفكري والسياسي.
- 52-50..... مدرسة النجف في دور الانتصار الاصولي.
- 58-53..... مدرسة النجف في عصر التجديد.
- 59..... الدراسة والتدريس في مدرسة النجف.

65.....	الطالب(المتعلم).....
67.....	آداب الطالب في مدرسة النجف.....
68.....	آداب الطالب في نفسه.....
70.....	آداب الطالب مع شيخه.....
71.....	آدابه في الدرس.....
72.....	الاستاذ (المعلم).....
78.....	المنهج.....
79.....	الأهداف العامة.....
79.....	الأهداف الخاصة.....
79.....	المحتوى.....
83.....	طرائق التدريس.....
83.....	الانشطة.....
83.....	الوسائل التعليمية.....
83.....	التقويم.....
152-85	الفصل الثاني: جهود مدرسة النجف الاشرف في علم الدراية.....
89-86.....	توطئة.....
90.....	علم دراية الحديث.....
92.....	السند.....
94.....	الخبر.....
94.....	المتن.....
108-96.....	ابتكار المصطلحات الدراية في مدرسة النجف الاشرف.....
96.....	المعتبر.....
102.....	المصحح.....
105.....	الحسن كالقوي.....
108.....	الشهرة الروائية.....

109.....	الشهرة العملية.
110.....	الشهرة الفتوائية.
112.....	تطبيقات الشهرة في مدرسة النجف (السيد اليزدي نموذجاً).
114.....	مصطلح الشاذ.
116.....	الحديث المضطرب.
119.....	فقه الحديث.
122.....	الاجازات الحديثية.
127.....	فوائد الاجازات الحديثية.
128.....	الوجادة.
130.....	الخبر الأحاد.
133.....	الخبر المتواتر.
136.....	نظرية السيد الشهيد محمد باقر الصدر (ت140هـ) في التواتر.
137.....	الشروح والحواشي والتعليقات على كتب الحديث.
149-141.....	نقد كتب صحاح السنة.
144.....	الانتخاب القريب من التقريب.
146.....	كتاب المراجعات وكتاب أبي هريرة.
147.....	كتاب دلائل الصدق وكتاب الافصاح.
152-150.....	النشاط المعرفي لعلم الحديث في مدرسة النجف.
210-153.....	الفصل الثالث: جهود مدرسة النجف الاشرف في علم الرجال
154.....	توطئة.
163.....	التعريف بعلم الرجال.
164.....	الجرح والتعديل.
167.....	فائدة علم الرجال.
175-170.....	المعايير العلمية للتوثيق والتضعيف في مدرسة النجف.

170.....	المعايير الخاصة في التوثيق
172.....	تقديم رجال النجاشي على رجال الطوسي
177.....	المعايير العامة في التوثيق
178.....	اصحاب الاجماع
179.....	موقف السيد بحر العلوم من أصحاب الاجماع
180.....	إشكال السيد محسن الاعرجي
181.....	الشيخ حسين النوري
181.....	مناقشات الشيخ النوري حول تفسير ما يصح عنهم
182.....	الوقوع في سند محكوم بالصحة
183.....	وكالة الامام
184.....	شيوخ الاجازة
186.....	تأليف كتاب أو أصل
188.....	ترحم أحد الأعلام
192.....	الفرق بين الوثاقة والعدالة
193.....	ضبط الرواة في مدرسة النجف
203-196.....	طبقات الرواة في مدرسة النجف
210-204.....	مصنفات مدرسة النجف في علم الرجال
213-211.....	الخاتمة
234-114.....	المصادر والمراجع
	ملخص الرسالة في اللغة الانكليزية.....